جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

حركة الزنوجة ودورها في مناهضة الامبريالية الاستعمارية في إفريقيا (1930- 1970م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د) تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبة: نادية سلاماني

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد بن شوش

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ.	الرتبة العلمية.	الصفة.	الجامعة الأصلية.
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
محمد بن شوش	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله
فضيلة علاوي	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
سعاد مصطفاوي	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
نور الدين شعباني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة جيلالي بونعامة-خميس مليانة
عبد الرحمن بوسليماني	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة البليدة-2- لونيسي علي

السنة الجامعية

2020-2021م

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

حركة الزنوجة ودورها في مناهضة الامبريالية الاستعمارية في إفريقيا (1930- 1970م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د) تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبة: نادية سلاماني

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد بن شوش

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ.	الرتبة العلمية.	الصفة.	الجامعة الأصلية.
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
محمد بن شوش	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله
فضيلة علاوي	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
سعاد مصطفاوي	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
نور الدين شعباني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة جيلالي بونعامة-خميس مليانة
عبد الرحمن بوسليماني	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة البليدة-2- لونيسي علي

السنة الجامعية

2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما.

إلى كل أخواتي وأخي الوحيد.

إلى روح عمي عيسى الطاهرة.

إلى أستاذي الكريم محمد بن شوش.

إلى الدكتور منصف بكاي المشرف على

تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

إلى جميع الأصدقاء والزملاء وبالأخص

طلبة الدكتوراه تخصص إفريقيا جنوب

الصحراء دفعة 2015م.

إلى كل هؤلاء أهدي

عملي هذا.

شكر وعرفان

أشكر الله جل جلاله وأحمده على توفيقه لي في إتمام هذا العمل، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل محمد بن شوش الذي لولا إشرافه ونصائحه وإرشاداته لما اكتمل هذا العمل، إضافة إلى الدكتور منصف بكاي المشرف على تخصص إفريقيا جنوب الصحراء والدكتور عبد الرحمن بوسليماني.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الزملاء والأصدقاء على توجيهاتهم ونصائحهم التي أفادتني كثيرا، وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

شكرا للجميع.

قائمة المختصرات:

-ص ص: عدة صفحات.

-تر: ترجمة.

-ط: طبعة.

-P : page

-O.N.U : Organisation des Nations Unies.

-A.O.F : Afrique Occidentale Française.

-S.F.I.O : Section Française de l'Internationale Ouvrière.

-U.N.I.A : Universal Negro Improvement Association.

-N.A.A.C.P: National Association for the Advancement of colored people.

-P.A. A :Pan African Association.

-I.A.F.A : Internationa African Friends of Abyssinia.

-I.A.S.B : International African Service Bureau.

-W.F.T.U: World Federation of Trade Unions.

-O.U.A : Organisation de l'Unité Africaine.

-S.A.C : Société Africaine de Culture.

-S.E.C : Société Européenne de Culture.

-U.N.E.S.C.O:United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

-F.E.A.N.F : Fédération des Etudiants d'Afrique Noire en France.

مقدمة

امتدت تجارة الرقيق في إفريقيا على مدى أربعة قرون، حيث نقل الأفارقة كعبيد من إفريقيا إلى أوروبا وأمريكا كأيدي عاملة في مزارع قصب السكر، وكان بعد المسافة بين إفريقيا وأمريكا سببا في انقطاع السود عن أصولهم وثقافتهم، ومورست عليه كل أشكال العنف وأعمال يصعب على العقل البشري تصورها وكان أشدها العنصرية، ومن هنا تحددت العلاقة بين الرجل الأوروبي والرجل الأسود سواء في إفريقيا نفسها أو في العالم الغربي بزعم أن العنصر الزنجي عنصر متخلف حضاريا وذهنيا، وأنه أدنى مرتبة من الإنسان الأبيض وحتى من الناحية البيولوجية أنه شبه بالقرد منه إلى الإنسان العادي، ووصف بالقبح والكسل وكان يفصل في قاعات الدراسة وفي الشوارع والأماكن العمومية، ووفقا لهذه المزاعم أيضا أنه غير قادرعلى أن يقوم بالأعمال التي يقوم بها الرجل الأبيض بنفس الكفاءة، وعلى هذا الأساس فلا يجوز له أن يتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الإنسان الأبيض، والمثير للدهشة في هذا الأمر أن هذه الأعمال الوضيعة كانت تمارس تحت ستار إدخال المدنية والحضارة إلى إفريقيا حتى تساير ركب المدنية الحديثة، واشتدت مظاهر هذه التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الكاريبي.

تولد عن الاستلاب الثقافي والروحي الذي خلفته قرون من الاضطهاد رغبة في تبني أداة نضالية ووسيلة للكفاح تعمل على البحث عن هوية الزنجي والعودة إلى القيم الإفريقية الأصيلة، فظهر مفكرون وكتاب سود قاوموا هذه الصورة النمطية الظالمة والقاسية التي وصف بها العرق الأسود خاصة وإفريقيا عامة، فظهرت حركة فكرية أدبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعكست هذه الحركة في بدايتها العذاب النفسي والظلم الذي يعيش فيه الزنوج، نتيجة تسلط الرجل الأوروبي الذي استولى على أرض أجدادهم وحولهم إلى عبيد بعدما كانوا أحرار، ثم تطورت هذه الحركة لتدافع عن الرجل الأسود وتدفع عنه الشعور بالنقص لكونه أسود، فكانت النتيجة الحتمية لهذه الجهود ظهور الزنوجة كحركة أدبية، فكرية وسياسية تعمل على التغني بالقيم الزنجية وتشجيع فكرة العودة إلى الأصول الإفريقية، وتحاول الدفاع عن الأسود وثقافته وتفتخر بلونه وعرقه لإعادة اعتباره.

تعبر الزنوجة عن الحركة الفكرية، الأدبية، السياسية والرؤى النظرية التي قدمها المفكرون الأفارقة الناطقين بالفرنسية، وقد ظهرت تلك الرؤى وانتشرت في ثلاثينات القرن الماضي، وذلك من خلال النشاط الفكري والأدبي للعديد من الأدباء والمؤرخين والزعماء كرد فعل فكري على تأثيرات الممارسات الاستعمارية، والسياسات الاستيعابية التي كانت فرنسا تمارسها مع مستعمراتها في إفريقيا والكاريبي، فكانت الزنوجة وسيلة لمقاومة الاستعمار وتحدي الهيمنة الامبريالية سواء كانت سياسية أو ثقافية، وللرد على سلبيات الاستيعاب وثورة ضد الاستلاب.

انطلاقا مما سبق ذكره جاءت الأطروحة تحت عنوان: حركة الزنوجة ودورها في مناهضة الإمبريالية الاستعمارية في إفريقيا 1930- 1970م، والبداية من 1930م لأنها كانت الفترة التي اجتمع فيها شباب المستعمرات الفرنسية من إفريقيا والكاريبي بباريس للدراسة وكانوا يعيشون على هامش المجتمع الفرنسي، فكانوا يمثلون نخبة من المتعلمين، ومن هؤلاء كان دعاة الزنوجة، والتوقف عند سنة 1970م هو أن كل المستعمرات الفرنسية في إفريقيا والكاريبي قد نالت استقلالها جميعا، كما استعاد الرجل الأسود كرامته واعتباره، فلم يعد للحركة من داع في ظل زوال مبررات نشأتها خاصة بعد المعارضة الشديدة لها بمناسبة المهرجان الثقافي الإفريقي الأول بالجزائر سنة 1969م، واتفاق الجميع على أن الحركة قد تجاوزها الزمن .

إن اختياري لموضوع حركة الزنوجة كعنوان لأطروحة الدكتوراه كان لعدة أسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

-قلة الدراسات أو بالأحرى انعدامها حول هذه الحركة في الجزائر باستثناء رسالة واحدة في سنة 1982م من طرف الطالب عبد الجبار عطية قدمها كمذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير بعنوان "الحركة الزنوجية في إفريقيا" تحت إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله، فإذا استثنينا هذه الرسالة فالدراسات في الجزائر حول هذا الموضوع منعدمة مما ولد في نفسي رغبة البحث في هذا الموضوع وإثراء المكتبة بموضوع جديد.

-إن الاتهامات الموجهة لحركة الزنوجة ونعتها بأوصاف عديدة مثل إيديولوجية الاستعمار الجديد، إيديولوجية الطبقة التي تستأثر بمصالحها الشخصية ونظرية رجعية ولد في داخلي رغبة البحث عن صحة هذه الاتهامات من عدمها، خاصة إذا علمنا أن حركة الزنوجة وجدت معارضة شديدة من قبل بعض المثقفين وبالأخص الناطقين بالانجليزية حيث اعتبروها نظرية تافهة فلم يعد لها من داع بعد استقلال معظم الشعوب الإفريقية واسترجاع الأفارقة لأراضيهم وممتلكاتهم، فبلغ هذا الهجوم ذروته في فترة الستينات وهو ما ظهر بوضوح في ملتقى الجزائر سنة 1969م في إطار المهرجان الثقافي الإفريقي الأول.

رغم الاتهامات الموجهة لحركة الزنوجة إلا أن الأطروحة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها:

-دور الحركة في اكتشاف أصول الأفارقة، قيمهم وتاريخهم الحضاري والثقافي.

-مساهمة الحركة في ظهور أدب إفريقي متميّز ذو روح إفريقية وطابع إفريقي خاص غني في جميع مجالاته، أحدث ضجة عالمية كبرى.

-الدور البارز للحركة في تحقيق الوحدة الإفريقية، الثقافية والسياسية والتأكيد على هوية شخصية إفريقيا، ومصير شعوبها المشترك.

-إظهار الدور الفعال للحركة في تجسيد التضامن والتلاحم بين الزنوج والقضاء على الاعتقاد السائد ألا وهو اقتران اللون الأسود بالانحطاط، المذلة والجهل.

-دور الحركة في مناهضة الاستعمار الغربي واستقلال الشعوب الإفريقية عامة والمستعمرات الفرنسية بغرب القارة خاصة، عن طريق المجهودات المبذولة من قبل زعماء الحركة وعلى رأسهم ليوبولد سيدار سنغور وإمي سيزير.

وبناء على ما سبق ذكره حاولت الإجابة على الإشكالية التالية: ماهي طبيعة حركة الزنوجة والإيديولوجيات الكامنة ورائها؟، وماهي إسهاماتها في مواجهة ومناهضة

الامبريالية الاستعمارية في إفريقيا 1930- 1970م؟، وتنضوي تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

1-ماهية حركة الزنوجة؟.

2-ماهي ظروف ودواعي نشأة الحركة؟ وماهي أهم أهدافها؟.

3-فيم تتمثل وسائل حركة الزنوجة لمقاومة الاستعمار الغربي واستقلال الشعوب الإفريقية؟.

4-إلى أي مدى ساهمت حركة الزنوجة في تأكيد الشخصية الإفريقية ورد الاعتبار للزنجي؟.

5-كيف عارض المثقفون الأفارقة حركة الزنوجة؟، وماهي مبرارتهم لذلك؟.

6-ماهي العلاقة الموجودة بين حركة الزنوجة وحركة الجامعة الإفريقية؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية قسمت بحثي هذا إلى أربعة فصول، تطرقت في الفصل الأول إلى مفهوم حركة الزنوجة والأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهورها وذلك بالعودة إلى جذورها وظروف نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من خلال إرهاصاتها الأولى في جزر الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية، وكيف انتقلت هذه التأثيرات لاحقا إلى المستعمرات الفرنسية مكونة حركة الزنوجة والمستعمرات البريطانية مشكلة حركة الجامعة الإفريقية أو ما يعرف بالبان أفريكانيزم، كما تناولت في هذا الفصل أيضا أهم رواد وزعماء الحركة سواء كانوا من إفريقيا أو العالم الجديد وذلك بالتطرق إلى سيرهم الذاتية وكيف تبلورت الحركة على أيديهم وأخذت أبعادا متطورة.

كما عالجت في الفصل الثاني التطور التارخي لحركة الزنوجة، والبداية كانت مع مراحل هذه الحركة مابين 1930 و1970م حيث انقسمت إلى ثلاث مراحل أساسية ولكل مرحلة تطوارت خاصة، وتناولت فيه أيضا علاقة الزنوجة بالاشتراكية خاصة بعد الاستقلال ومرحلة البناء الوطني باعتبارها أساس للتنمية، بالإضافة لذلك تناولت حركة الجامعة

الإفريقية أو ما يعرف بالبان أفريكانيزم أي الزنوجة الأنجلوفونية والتي تشترك مع الزنوجة الفرانكفونية في المنبع والجذور والأهداف وتختلفان في الوسائل، من حيث مفهومها، جذور نشأتها في الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الأنتيل البريطانية وأهم زعمائها وروادها، وأهم مؤتمرات حركة الجامعة الإفريقية سواء المنعقدة خارج القارة الإفريقية في عواصم الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية مابين 1900 و1945م، وانتقالها بعد ذلك إلى أرض إفريقيا الأم، وعقد سلسلة من المؤتمرات الكبرى مابين 1958 و1963م والتي ساهمت في تبلور منظمة الوحدة الإفريقية مع التأكيد على جهود الزعماء الأفارقة في سبيل تحقيق هذه الوحدة.

في الفصل الثالث تعرضت إلى التطور الثقافي أو التيار الثقافي لحركة الزنوجة مابين 1930 و1970م، وذلك بالتركيز على وسائل حركة الزنوجة أو ما يعرف بالمرتكزات الثقافية للحركة كالمجلات والمواسم الثقافية من مؤتمرات ومهرجانات، فتناولت من أجل ذلك أهم مجلات الحركة بداية من 1931م مع مجلة العالم الأسود التي شكلت الانطلاقة الفعلية لحركة الزنوجة في الجانب الثقافي وصولا إلى أهم مجلة للحركة وهي مجلة الحضور الإفريقي سنة 1947م، كما تطرقت إلى مؤتمرين للكتاب والفنانين السود بباريس وروما على التوالي، مع التأكيد على أهم توصيات ونتائج هذه المؤتمرات فيما يتعلق بالشعوب الإفريقية في ظل الهيمنة الاستعمارية الغربية، وأخيرا تناولت المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية بداكار سنة 1966م وأهم نتائجه، فكانت البداية من باريس 1956م ثم روما 1959م وصولا إلى داكار سنة 1966م في إطار ما عرف بعشرية التحرر الثقافي.

أوردت في الفصل الرابع والأخير حركة الزنوجة والمواقف المنددة لها من خلال ملتقى الجزائر سنة 1969م، وذلك في إطار فعاليات المهرجان الثقافي الإفريقي الأول المنعقد بالجزائر العاصمة في شهر جويلية 1969م، والبداية كانت مع استعراض المواقف المعارضة لحركة الزنوجة ولسنغور قبل ملتقى الجزائر سواء من قبل المفكرين الفرانكفونيين أو الأنجلوفونيين كفرانز فانون ووول سوينكا وغيرهما، وصولا إلى ملتقى الجزائر والهجوم الشديد على حركة الزنوجة أو داعيتها ومنظرها الأكبر ليوبولد سيدار

سنغور من قبل الوفود المشاركة على أساس أنها حركة قد تجاوزها الزمن ولم يعد لها من داع في الوقت الحالي برجوع إفريقيا كلها تقريبا إلى أصحابها الأصليين وبحجة أن مبررات وجودها قد زالت، وباعتبار سنغور كأب لحركة الزنوجة وكأكبر منظر وداعية لها فقد دافع عنها سواء قبل 1969م أو بعدها وهو ما تناولته في العنصر الثالث، وأخيرا حددت في هذا البحث علاقة الزنوجة بالجامعة الإفريقية والتي أطلق عليها الكثير اسم أو مصطلح الشخصية الإفريقية.

توصلت في نهاية البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والخلاصات ضمنتها في الخاتمة، وذ يلت العمل بمجموعة من الملاحق المرتبطة بالموضع وقائمة للبيبليوغرافيا.

بالنسبة للمنهج المتبع في عرض الموضوع، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الذي يتلائم مع موضوع الأطروحة وهو استعراض حقيقة وماهية حركة الزنوجة خلال الفترة الممتدة مابين 1930 و1970م، كما اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل نظرا لأهميته في الموضوع المدروس.

للإحاطة بالموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت حركة الزنوجة بالدراسة والتحليل سواء كانت أوروبية أو إفريقية، وكتبت بلغات متنوعة خاصة بالفرنسية والإنجليزية.

بالنسبة للمصادر والمراجع المكتوبة بالفرنسية، لحسن الحظ أن من كتبوا بهذه اللغة كانوا من رواد وكبار منظري الحركة وهي بالتالي تعتبر مصادر مهمة جدا، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر هنا، ليوبولد سيدار سنغور الذي كتب الكثير عن حركة الزنوجة وعن مشاكل إفريقيا الثقافية، السياسية والاقتصادية ومن بين مؤلفاته في هذه المواضيع نجد Anthologie de la nouvelle poésie nègre et malgache de langue Français، وكتاب Négritude Arabité et Francité, Réflexion sur le problème de la culture، كتاب آخر le dialogue des cultures لا يقل أهمية، وكتاب ce que je crois Négritude, Francité et civilisation de l’universel، وإلى جانب سنغور مؤلفات أخرى مهمة للموضوع منها كتاب Dictionnaire de la Négritude للمؤلفين Mongo Beti و Tobner Odile، وكتاب

للكاتب Jaques Chevrier تحت عنوان littérature Africaine histoire et grande thèmes ، اعتمدت على كتابين مهمين ل Kesteloot Lilyan وهما Histoire de la littérature négro-Africaine وكتاب1918-1981 Anthologie Négro Africain, la littérature de، وأخيرا ومن الكتب المهمة حول موضوع الدراسة كتاب le Panafricanisme ل Philippe Decraene والذي تناول فيه حركة الجامعة الإفريقية بالتفصيل من بداياتها الأولى في أوائل القرن العشرين حتى تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963م.

أما بالنسبة للكتب باللغة الانجليزية فقد اعتمدت على الكثير منها كتاب Pan- African history, political Figures from Africa and the Diasporea since 1987 ل Sherwood و Adi hakim وهو عبارة عن مجموعة من السير الذاتية المهمة لأغلب رواد وزعماء حركة الزنوجة والجامعة الإفريقية، وكتاب آخر ل Rabaka Reiland تحت عنوان African Critical Theory : Reconstructing the Black Radical Tradition, From W.E.B du Bois and C. L. R James to Frantz Fanon and Amilicar Cabral .

أما المصادر والمراجع العربية أو المترجمة فهي قليلة جدا ولكن رغم ذلك استطعت الحصول على بعضها منها كتاب كولين ليجوم الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز والذي تناول فيه حركة الجامعة الإفريقية من الأفكار حتى تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية كما تطرق فيه أيضا إلى حركة الزنوجة، كتاب مترجم آخر مهم جدا وهو نشأة التيار الأفريقاني، الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن التاسع عشر لأورينو دالارا، وكتاب لجاسم عدلي مرزوق بعنوان الهوية الإفريقية في الفكر السياسي المعاصر وتطرق فيه المؤلف إلى حركة الزنوجة من النشأة وصولا إلى مرحلة الاستقلال إضافة إلى أهم الشخصيات الزنجية، وكتاب قضايا إفريقية لمحمد عبد الغني سعودي، وكتاب نشأة الفكر الزنجي وتطوره لقاسم الزهيري، وكتاب لعبد الملك عودة عن فكرة الوحدة الإفريقية والذي قسمه إلى ثلاثة فصول، فصل خاص بحركة الجامعة الإفريقية والفصل الثاني مخصص لحركة الزنوجة أما الفصل الثالث فتناول فيه دور مصر في تحقيق الوحدة الإفريقية.

أما بالنسبة للمقالات اعتمدت على عدد منها العربية والأجنبية، بالنسبة لأهم المقالات التي اعتمدت عليها باللغة العربية نجد مقال لأبو القاسم سعد الله النيغريتود أو الشخصية الإفريقية حيث تطرق فيه إلى حركة الزنوجة من مفهوم، أسس ومبادئ الحركة وكذلك النشأة، ومقال لأحمد إبراهيم دياب إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية، ومقال فكرة الجامعة الإفريقية وتطورها التاريخي للطاهر المختار كرفاع، أما بالنسبة للمقالات للأجنبية اعتمدت على مقالات مهمة ل Sherwood، ومقال آخر لسنغور في مجلة الحضور الإفريقي سنة 1956م بمناسبة المؤتمر الأول للكتاب والفنانين السود بباريس سنة 1956م تناول فيه الثقافة الزنجية الإفريقية.

إلى جانب كل هذا اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من أطروحات الدكتواره باللغة العربية والأجنبية، وعدد من الندوات والملتقيات على رأسها ملتقى الجزائر سنة 1969م من خلال مجموعة من الرسائل والخطابات والمقالات التي تحدثت وحللت الواقع الثقافي الإفريقي بالإضافة إلى المواقف المختلفة عن حركة الزنوجة والتنديد بها، كما استعنت بموسوعات خاصة بإفريقيا باللغة الانجليزية.

بخصوص صعوبات البحث فقد واجهت عدة عراقيل، منها قلة المصادر والمراجع باللغة العربية، وإن وجدت فهي عامة وغير مختصة، كما أني لم استطع الحصول على الأرشيف بسبب عدم توفره ولصعوبة السفر وعدم الحصول على التأشيرة، هذا على مستوى المادة العلمية، أما بالنسبة لتحرير الأطروحة فلم يكن من السهل علي ترتيب أفكار الموضوع خاصة وأنه يجمع بين الفلسفة، التاريخ، الأنثروبولوجية والسياسية، وما زاد الأمر صعوبة غياب دراسات سابقة عن الموضوع خاصة باللغة العربية وإن وجدت فهي عامة ، ولو أن أكبر مشكلة واجهتني في البحث هي الفصل بين الزنوجة الفرانكفونية والأنجلوفونية أو ما يعرف بالجامعة الإفريقية أو البان أفريكانيزم والتشابه الكبير بينهما خاصة من حيث النشأة، إذ كانت لهما نفس الجذور ونفس ظروف النشأة وحتى الأسباب والأهداف كانت نفسها، والاختلاف الوحيد بينهما يكمن فقط في الوسائل التي اعتمدت عليها كل حركة أو كل اتجاه في سبيل تحقيق أهدافها المرجوة.

وأخيرا، آمل أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن أساهم في إثراء المكتبة الجزائرية بموضوع جديد، ولا يسعني إلا أن أقدم تشكراتي وتقديري للأستاذ المشرف محمد بن شوش على نصائحه وتوجيهاته التي أفادتني كثيرا، وكذلك أقدم شكري للبروفيسور منصف بكاي المشرف على مشروع دكتوراه الطور الثالث تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء المعاصر على مجهوداته الجبارة، والله ولي التوفيق .

الفصل الأول:

مفهوم الزنوجة، نشأتها وأهم روادها.

1-مفهوم حركة الزنوجة.

2-جذور حركة الزنوجة وأسباب ظهورها.

3-رواد وزعماء حركة الزنوجة.

نقل الأفارقة كعبيد من إفريقيا إلى أوروبا وأمريكا، ليباعوا في سوق الرقيق للبيض كأيدي عاملة في مزارع قصب السكر، وكان بعد المسافة بين أمريكا وإفريقيا سببا في انقطاع السود عن أصولهم وثقافتهم، وكان يعامل بوحشية وعنصرية حيث كان يفصل في قاعات الدراسة وفي الشوارع وفي الأماكن العمومية، لذا خرجت حركة زنجية إلى العالم تحاول الدفاع عن الأسود وعن ثقافته وتفتخر بلونه وعرقه.

1-مفهوم حركة الزنوجة:

تعددت وتنوعت تعاريف الزنوجة باعتبارها حركة فكرية، ثقافية، اجتماعية وسياسية، فالكاتب الأمريكي الزنجي ستانلي ألان يعرفها بأنها تعبير الشاعر الإفريقي عن فخره بسلالته وثقته بنفسه، وهي تركيب دياليكتي يعني العنصرية ضد العنصرية (Racisme Anti-Racist) التي تقود إلى إنسانية بلا عنصرية [1]، وحصرها في أربعة خصائص وهي:

1-تمثل بمعنى من المعاني محاولة الشاعر الزنجي الإفريقي استعادة الزهد الطبيعي بالنفس من أجل جنسه، وكذلك استعادة الثقة المفقودة في نفسه هو، واستعادة عالم يحيي الإحساس بشخصيته ودوره المهم.

2-ليست هدفا يحقق ولكنها مزاج أو طبيعة تؤثر فيما حولها، أو هي وجود الزنجي في العالم، وتتضمن الدوافع المتميزة، والآثار والعادات التي يمكن اعتبارها إفريقية زنجية في أساسها.

3-هي شيء يمتلكه الشاعر في أعماق وجوده، ويسعى بشكل تلقائي إلى التوضيح والخروج من عالم الذات إلى عالم الموضوع.

4-هي حالة أو مزاج ذاتي يتأكد في القصيدة ويتموضع فيها [2].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: " النيغريتود أو الشخصية الإفريقية"، **مجلة منطلقات فكرية**، الدار العربي للكتاب، ص 176.

[2]-علي شلش: **مختارات من الأدب الإفريقي**، ط1 1986م، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 85.

يرى الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر(Jean- Paul Sartre)[1] أن الزنوجة تعتبر من علم الأساطير القديمة بحيث يقول:" إن الزنوجة في الشعر الإفريقي هي عنصرية ضد العنصرية، إنها قوة السلبية كرد فعل ضد دعوى السيادة البيضاء، إنها تناقض في تسلسل فلسفي عام يؤدي في النهاية إلى بشرية عامة خالية من العنصرية..." ويقول أيضا:" إن الزنوجة هي أنغام التام تام في شوارع داكار..."[2]، وعليه فالزنوجة عند سارتر فكرة مركبة وشعر خالص قلبا وقالبا، وهي ليست حالة أو مجموعة من الصفات وإنما هي موقف فعال من العالم، بل إنها فعل، وما الفعل هنا إلا التزام ذاتي باطني غير مفروض على الشاعر، وهي من ناحية أخرى عذاب لأصحابها كعذاب المسيح من أجل البشرية كافة، لا فرق بين أبيض وأسود، عذاب يعلنه الشاعر من خلال مطالبته بحقه كإنسان وثورته على المألوف السائد، إن الزنوجة معنى من معاني علم الإنسان أو الأنثروبولوجيا، معنى يحتوي على مزيج مما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وبذا تكون وسيلة وأداة لا قصدا ولا غاية إنها أسطورة حافلة بالألم، فهي ببساطة إعلان عن الذات في مواجهة العالم، إعلان الشعر والوزن والقافية عن عذاب الزنجي الإفريقي على يدي أوروبا البيضاء[3].

وهنا نجد سارتر لم يخرج عما قاله ألان من قبل، فكلاهما يجد مهمة تعريف الزنوجة صعبة غير ميسورة، فيكتفيان بوصفها، وكلاهما يراها حالة أو مزاجا متأصلا يسعى بها الشاعر إلى تأكيد ذاته أو أصالة قومه و وطنه[4].

---

[1] –**جان بول سارتر jean-paul sartre** : فيلسوف وأديب وناقد مسرحي فرنسي ولد عام 1905م، وقد اقترن اسمه في أذهان الناس بالفلسفة الوجودية، ومن أهم المسرحيات التي كتبها " الأيدي الملونة"، " موتى بلا قبور" أنظر:
–محمد عبد الغني سعودي: **قضايا إفريقيا**، عالم المعرفة الكويت 1980م ص 186.

[2] –أمين اسبر: **إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، ط1، دار دمشق 1985م، ص 115.

[3] –شلش: مرجع سابق، ص ص 84، 85.

[4] –نفسه: ص 85.

كتب فرانز فانون[1]حول الزنوجة فيقول:" إن مفهوم الزنوجة هو النقيض العاطفي أو المنطقي للشتم الذي كان الرجل الأبيض يوجهه إلى الإنسانية، وأن هذه الزنوجة التي أثيرت نتيجة للاحتقار الذي مارسه الرجل الأبيض اتجاه السود، ظهرت في بعض الحالات كتعامل وحيد قادر على إثارة التناقضات والشتائم[2].

يعرّف الكاتب السنغالي أليون ديوب[3] الزنوجة أنها ولدت كرفض للاندماج وكدعوة لشخصية إفريقية زنجية تتميز تماما عن شخصية المستعمر[4]، أما أرلوند توينبي[5] فقد وصف حركة الزنوجة بقوله:" إنها حركة تناسق مظهراها الرئيسيان بشكل عجيب، في طورها السلبي كانت نحو إزالة سيطرة الدول الغربية وفي طورها الإيجابي كانت حافزا لاعتناق أساليب الغرب العسكرية وأنظمته السياسية، الاقتصادية وثقافته الروحية"[6].

---

[1]–**فرانز فانون Frantz Fanon**: (20جويلية 1925–6ديسمبر1961) ولد بالمارتنيك وتعود أصوله للعبيد الأفارقة بالعالم الجديد، طبيب نفسي وكاتب كان متأثر بحركات التحرر في إفريقيا، جاء إلى الجزائر أين عمل كطبيب نفسي في مستشفى البليدة في أوائل سنة 1950م، وبعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م انضم فانون إلى جبهة التحرير الوطني وأصبح مناضلا فيها، لديه العديد من المؤلفات منها: بشرة سوداء أقنعة بيضاء(1952)، توفي بواشنطن سنة 1961م وتم دفنه بالجزائر، أنظر:

-Pramod K. Nayar **: Frantz Fanon**, Routledge, London and New York 2013, pp 16-25.
-Jacques Chevrier **: littérature Africaine Histoire et grand thèmes,** Hatier Paris 1990, pp 62,63.

[2] –اسبر: مرجع سابق، ص ص 115، 116.

[3] –**أليون ديوب Alioune Diop**: (10جانفي 1910– 2ماي1980م) ولد بسان لويس بالسنغال من عائلة مسلمة، تحصل على شهاة البكالوريا سنة 1931م، درس العلوم الفيزيائية بجامعة الجزائر، ثم انتقل إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية وعمل في الإدارة الاستعمارية، وفي نهاية الحرب أنشأ مجلة الحضور الإفريقي سنة 1947م ثم دارا للنشر سنة 1949م، أنظر:

–Doughas Killam and Alicia I. Kerfoot : **student encyclopedia of African literature**, Greewood press, London 2008, p 107.
-Mongo Beti, Odile Tobner **: Dictionnaire de la Négritude**, Editions l'Harmattan, Paris 1990, p 89.

[4] –اسبر: مرجع سابق، ص 115.

[5] –**أرلوند توينبي**: (1889– 1975م) مؤرخ انجليزي ويعتبر من أشهر مؤرخي القرن العشرين ومن أهم أعماله" دراسة التاريخ" أنظر:

–خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العم للملايين، بيروت لبنان 1984م، ص 333.

[6] – سعودي: مرجع سابق، ص 186.

وإلى جانب هذا نجد تعريف آخر للزنوجة في كتاب منصف بكاي حيث يرى أن الزنوجة عبارة عن حركة تهدف إلى إعادة الاعتبار للزنوج وإبراز مساهمتهم في بناء الصرح الحضاري العالمي، كما كانت هذه الحركة تهتم بالأصل الإفريقي وتدور فلسفتها حول الرجل الزنجي، فلسفة تحقق له ذاته وتعيد له ثقته بنفسه[1].

يوجد تعريف آخر لأحد رواد هذه الحركة وهو ليون داماس[2]، الذي اعتبرها حركة ترمي إلى معارضة الاندماج، حركة خالية من كل عنصرية ولم تكن تهدف سوى إلى الرجوع إلى أنفسهم بدون نبذ الثقافة الغربية، كما كانوا ينشدون تحقيق ذاتيتهم الأصيلة[3]، أما الزنوجة عند ايمي سيزير[4] الذي يعد هو الآخر أحد رواد هذه الحركة فقد عرفها بقوله:" إن الزنوجة بكل بساطة هي الاعتراف بحقيقة زنجيتنا وقبول هذه الحقيقة، مصيرنا الزنجي، تاريخنا وثقافتنا الزنجية"[5]، ويعتبر سيزير أن الزنوجة أيضا حركة تمرد ونزاع من أجل

---

[1] – منصف بكاي: **الحركة الوطنية واسترجاع السيادة بشرق إفريقيا**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 68.

[2] –**ليون قونترون داماس Léon Gontran Damas:** (28 مارس 1912– 22جانفي 1978م) ولد بغويانا أين أنهى دراسته الابتدائية والثانوية، وفي سنة 1929م انتقل إلى باريس لدراسة الحقوق أين التقى سنغور وسيزير، وهو من الأوائل الذين اقتحموا الأدب الفرنسي ومن أهم قصائده " الأصباغ" (les Pigment) سنة 1937م وهو أحد رواد حركة الزنوجة، أنظر:

–Stadtler Katharina :" Léon Gontran Damas : les débuts d'un révolté de la Negritude," **Léon Gontran Damas une Négritude Entière,** sous la direction de Hanétha Vete- Congolo, Editions l'Harmattan Paris 2015, pp 21-24.

-Léopold Sédar Senghor **: Anthologie de la nouvelle poésie nègre et malgache de langue Français**, presses universitaire de France, Paris 1969,p 5.

[3] – قاسم الزهيري: **الفكر الزنجي نشأته وتوجهاته**، سلسلة بحوث 3ن ط1، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، المغرب 1998م، ص 17.

[4] –**ايمي سيزير Aimé Césaire:** (26 جوان 1913– 17أفريل 2008م) سياسي وشاعر من المارتنيك، التحق بالمدرسة الابتدائية سنة 1919م إلى غاية 1924م، حيث حصل على منحة دراسية من ثانوية Victor Schoelcher ب Fort –de- France، وفي سبتمبر 1931م انتقل إلى باريس بعد حصوله على منحة من الحكومة الفرنسية لمتابعة دراسته بثانوية louis le grand، أين التقى فيها لأول مرة بسنغور، أنظر:

-Thierry Sinda : **Anthologie des poèmes d'amour des Afriques et d'alleurs,** Orphie, pp 163-166.

-Pierre Akinwande : **Négritude et Francophonie, paradoxes culturels et politique**, Editions l'Harmattan, Paris 2011, pp 128-132.

[5] -Alain ph. Blerald : **Négritude et politique aux Antilles**, Editions Caribeennes, Paris 1981, p 7.

التحرر ورد الاعتبار للرجل الأسود[1] ، وأنها عملية رفض الأفارقة للقيم الثقافية الاستعمارية وعدم التعايش الثقافي مع الوضع الاستعماري[2] .

استطاع ليوبولد سيدار سنغور[3] أن يقدم لنا تعريفا دقيقا عن مفهوم الزنوجة حيث أدلى بالتصريح التالي:" عندما أتحدث عن الزنوجة فإني أتحدث عن حضارة يتجلى الفن فيها تقنية ورؤيا..." [4]، ويضيف سنغور قائلا:" إنها مجموع قيم العالم الأسود، وفق ما يتم التعبير عنها في حياة ومآثر السود...فهي ليست إلا إرادة لتحقيق ذاته وازدهارها" وهي لا تقتصر على شعب من الشعوب السوداء دون آخر، بل تشمل السلالة السوداء بكاملها في إفريقيا وأمريكا وآسيا والأقيانوس[5]، ويقول أيضا:" إن الزنوجة واقع، إنها ثقافة وهي مجموع قيم اقتصادية، اجتماعية، سياسية، فكرية، معنوية، أخلاقية وفنية" لشعوب إفريقيا السوداء والأقليات التي أشرنا إليها [6]، وفي استجواب لسنغور سئل فيه عن مفهوم الزنوجة قال: " للكلمة معنى مركب: موضوعي وذاتي، موضوعي تعني الزنوجة مجموعة القيم الحضارية للعالم الأسود أما ذاتيا فهي تعني الطريقة التي يتخذها أي زنجي أو أية مجموعة سوداء في

---

[1] Yves- Emmanuel Dogbé : **Négritude, culture et civilisation, assai sur la finalité des faits sociaux,** Editions Akpagnon, France 1980, p 100.

[2] - سعد الله: مرجع سابق، ص 176.

[3] -**ليوبولد سيدار سنغور Léopold Sédar Senghor:** (9 أكتوبر 1906- 20 ديسمبر2001م) ولد بجوال بالسنغال، درس في مدرسة داخلية ب N'gasobil وفي سنة 1922م انتقل إلى كلية اللاهوت في داكار، وفي 17 جويلية 1928م تحصل على نصف منحة دراسية من الإدارة الاستعمارية لإكمال دراسته بفرنسا، وبعد إكمال دراسته بالسربون عمل مدرسا بفرنسا واشتغل بالسياسة وكان أحد ممثلي فرنسا فيما وراء البحار في الجمعية الوطنية الفرنسية، ثم أصبح أول رئيس لجمهورية السنغال بعد الاستقلال، أنظر:

-Tomas Patrick Melady : **profiles of African leader**, the Makmillan company, New York 1962, pp 72,73.

-S. Okechukwu Mezu : **Léopold Sédar Senghor et la défense et illustration de la civilisation noire,** librairie Marcel Didier, Paris 1967, pp 22-25.

[4] -حسن المنيعي: "ملامح من زنجية سنغور" ندوة تمارة ،**الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل، رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11، المغرب 2006م، ص 55.

[5] - الزهيري: مرجع سابق، ص 19.

[6]- Reiland Rabaka : **Africana Critical Theory : Reconstructing the Black Radical Tradition, From W.E.B du Bois and C. L. R James to Frantz Fanon and Amilicar Cabral**, lescington Books 2009, P 132.

ممارسة القيم الآيلة إلى حضارتها"[1]، فالزنوجة عنده هي التراث الثقافي والقيم الحضارية للزنوج الأفارقة[2]، ويرى سنغور أن الزنوجة كانت في البداية سلاح وملجأ و وسيلة كفاح وأمل أكثر من كونها وسيلة بناء، لتصبح في مرحلة ما مفروضة كشرط في النطاق الاستعماري بمعنى أخر وسيلة حوار نظري[3].

بعد هذه التعاريف المتعددة والمتنوعة التي قدمناها لحركة الزنوجة لدينا الآن أبسط وأشهر تعريف للزنوجة وذلك حسب سنغور إذ يقول:" الزنوجة هي مجموع قيم الحضارة السوداء"[4]، والواضح أن الزنوجة تعني عند الذين يدافعون عنها " شخصية إفريقيا الثقافية" ماضيا وحاضرا، وهي بهذا الاعتبار تقوم على دعامتين أساسيتين، الأولى دعامة التاريخ والتراث الحضاري، والثانية دعامة الوجود الفكري المعاصر، ومحاولة دمج الروح الإفريقية في زحمة الصراع العالمي الإنساني[5].

أما بالنسبة لظهور مصطلح الزنوجة فيقول سنغور أن سيزير هو الذي ابتكر المصطلح وذلك في " كراس العودة إلى الوطن الأم"(cahier d'un retour au pays natal) والذي استغرق في كتابته من 3 إلى 4 سنوات، وإن هذا الكراس ظهر لأول مرة سنة 1939م، ويمكن تتبع ظهور الكلمة حتى سنة 1935م، ظهر أيضا المصطلح في قصيدة لسنغور سنة 1939م ثم في أخرى سنة 1942م، ولكن استخدام المصطلح وبطلاقة لم يكن إلا بعد عام 1948م في مقدمة لجان بول سارتر في مختارات شعرية لسنغور(l'anthologie de la nouvelle poésie nègre et malgache de langue français) حث استخدمت الزنوجة كمفهوم (مصطلح) ثم فيما بعد كاديولوجية، بحيث لا نجد تعريفا شاملا يعود إلى سنوات ما

---

[1]–بنعيسى بوحمالة:" السياق التاريخي والثقافي للشعر الزنوجي الإفريقي–الأمريكي"، **مجلة عالم الفكر**، العدد 3، المجلد20، وزارة الإعلام الكويت، ديسمبر 1989م، ص 220.

[2] - Ernest Milcent. Monique Sordet : **Léopold Sédar Senghoret la naissance de l'Afrique Moderne**, Editions Seghers, Paris 1969, p 238.

[3] -Blerald : op cit, p 57.

[4] -Léopold Sédar Senghor : **Ce que je crois Négritude, Francité et civilisation de l'universel**, Editions Grasse Fasquielle, Paris1988, p 136.

[5] – سعد الله: مرجع سابق، ص ص 176، 177.

قبل الحرب العالمية الثانية، إذ نجدهم يسلطون الضوء على جانب أو آخر من المفهوم فنجد كثرة التلميحات إلى اللون الأسود [1].

2-جذور حركة الزنوجة أسباب ظهورها.

الزنوجة هي حصيلة عوامل عدة ومركب دفعت به ظروف تاريخية خاصة إلى سطح الحياة، فمن المعروف أن السيطرة الاستعمارية سعت-ولاسيما في بعدها القائم على التذويب والدمج اللذين مارستهما فرنسا- إلى إجراء عملية استئصال للعناصر القومية في الكيان الإفريقي، وكانت تلك العملية تجري طوال فترة السيطرة الاستعمارية، ولكنها كانت تترك أثارا فادحة في الإنسان الإفريقي المثقف بصفة خاصة، إذ سرعان ما اكتشف أن تذويبه أو دمجه في الكيان الفرنسي لم يقصد به إلا القضاء على قوميته و وطنيته.

2-1جذور حركة الزنوجة:

لا يمكننا تتبع مسار حركة الزنوجة إلا بالرجوع إلى بداية العلاقة بين أوروبا وإفريقيا ومراحل تطور هذه العلاقة، التي اتخذت أشكالا وأبعادا كادت أن تقضي تماما على معالم الشخصية الإفريقية والإفريقيين معا، فمن المعروف أن سيطرة أوروبا على القارة الإفريقية بدأت بحركة الكشوفات الجغرافية التي قامت في أواخر القرن الخامس عشر حينما بدأ الكثير من الأوروبيين يسافرون خارج قارتهم بحثا عن الذهب والتجارة ومواقع الاستيطان ونشر المسيحية [2].

دامت هذه الحقبة قرابة أربعة قرون، مارس الأوروبيون خلالها أعمالا يصعب على العقل المعاصر أن يتصورها، وقد ترتب عنها أيضا نتائج جد قاسية، من ذلك أن الأوروبيين لم يقتصروا على استعمار إفريقيا والاستيطان على أجزاء منها، وإنما عملوا على تحويل الإنسان الإفريقي إلى سلعة تباع وتشترى في أسواق اقتصادية رائجة، والغريب في الأمر أن

---

[1] -Lilyan Kesteloot **: Histoire de la littérature Negro- Africaine**, Editions Karthala, Paris 2004, p 105.

[2] -أحمد إب ارهيم دياب:"إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية"، **مجلة دارسات إفريقية**، العدد4، مارس 1989م، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، ص ص 47، 48.

هذا العمل الوضيع كان يمارس تحت ستار إدخال المدنية والحضارة إلى إفريقيا والأخذ بأيدي سكانها البدائيين المتخلفين ومساعدتهم في تغيير نظمهم السياسية، الاقتصادية والاجتماعية حتى يسايروا ركب المدنية الحديثة[1].

نتج عن الرق وممارسته البشعة من قبل الأوروبيين، أثناء تلك الفترة التي دامت أربعة قرون(من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر) هدم مقومات حضارات القارة الإفريقية ومنعها من التطور الطبيعي على أسس إفريقية نتيجة ممارسة الأوروبيون تجارة الرقيق في إفريقيا، وعندما بدؤوا بالتغلغل داخل القارة في القرن التاسع عشر لم يجدوا إلا خرابا وفوضى وجمود، ولذلك وصلوا إلى نتيجة، وهي أن الخراب والفوضى والجمود إنما هي نتاج من طبيعة التاريخ الإفريقي والحياة الإفريقية واعتقادهم الشائع بأن إفريقيا لا تاريخ لها ولا ماض وأن شعوب إفريقيا شعوب بلا تاريخ[2].

وعليه تعتبر السنوات الأولى من القرن العشرين وبدون أي شك، نقطة تحول حاسمة في تاريخ الرجل الأسود لأنه شهد ظهور حركة إعادة الاعتبار للسود[3]، فإذا كان تعبير الزنوجة قد أطلق من قبل الثالوث المشهور في السربون سنغور، سيزير وداماس في بداية ثلاثينات القرن العشرين، إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن مصدر الشعور الزنجي قد بدأ في أمريكا على وجه التقريب في العشرينيات من نفس القرن[4]، فيذكر سنغور أن زنوج المستعمرات البريطانية وبالتحديد الزنوج الأمريكيين قد أعلنوا قبلنا حركة "نهضة هارلم"[5]

---

[1]–دياب : مرجع سابق، ص 48.

[2]– نفسه: ص ص 48، 49.

[3]-Guy Ossito Midiohouan**: l'idéologie dans la littérature Négro- Africaine, d'expression Française** ,l'Harmattan, Paris 1986, p 23.

[4] -Léopold Sédar Senghor **: littérature Africaine3**, Ermand Nathan Editeur, Paris 1964, p 8.

[5] –**هارلم:** حي بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، كان عاصمة للنهضة الزنجية حيث استقطب كل السود من كل أنحاء العالم، من شعراء وفنانين وكتاب وموسيقيين من أجل البحث عن أصالتهم والتعريف بأدبهم وفنونهم وموسيقاهم خاصة الجاز، أنظر:

- Beti. Tobner : op cit, p126.

وأول مشرف لهذه الحركة هو دوبوا[1] الذي صرح سنة 1903م:" أنا زنجي وأفتخر بهذا وأنا فخور بالدم الأسود الذي يجري في عروقي"، في حين لازلنا آنذاك أنا وسيزير وداماس في مقاعد الدراسة[2].

نهضة هارلم:(Renaissance de Harlem).

إنّ أولى المراحل والتي تعد أساسية في تشكل الزنوجة هي ظهور النهضة الزنجية(Renaissance Nègre) أو ما يطلق عليها أيضا بحركة نهضة هارلم التي شهدتها الساحة الفكرية الأمريكية في العشرينيات من القرن الماضي، واحتضنها حي هارلم بنيويورك في فترة زمنية يصعب تحديدها، حيث يرى البعض أنها تمتد من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929م، بينما يرى مؤرخون آخرون أنها تمتد إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية[3].

استطاع حي هارلم استقطاب عدد كبير من الزنوج الأمريكيين الذين عانوا من العنصرية ورفض البيض لهم وتهميشهم، فما كان لهم إلا أن يجتمعوا في هذا الحي الذي أصبح بمثابة عاصمة للنهضة الزنجية[4]، فظهرت في هذا الحي حركة فنية ثقافية واسعة

---

[1] - **دوبوا:** اسمه الكامل وليام ادوارد بورغارت دوبوا (William Edward Burgharadt Du Bois) ولد يوم 23 فيفري 1868م ب ماساشوستس (Massachusts) تخرج من جامعة Fisk بتينيسي سنة 1888م وتحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1995م، وعمل بسلك التدريس بجامعة أطلنطا سنة 1897م إلى غاية 1911م، وفي 1905م شن حركة نيغارا (mouvement Niagara) التي دافعت عن الحقوق المهضومة للسود الأمريكيين، وفي سنة 1909م أسس الجمعية الوطنية لترقية الشعوب الملونة (N.A.A.C.P) كما كان رائد لحركة الجامعة الإفريقية (Panafricanisme)، وفي 1961م انضم إلى الحزب الشيوعي وتحصل على جائزة لينين للسلام، انتقل بعد ذلك إلى غانا التي توفي بها يوم 27 أوت 1963م عن عمر يناهز 95 سنة، أنظر:

-Masha E. Ackermann : **Encyclopedia of World History, Crisis and Achievement 1900 to 1950**, Volum 7, Factson 2008 file, pp 80,81.

-Mark Rowh : **The life of W. E.B. Du Bois**, Civil Right Champion, Library of Congress Cataloging-in Publication Data 2015, pp 10-12.

[2] -Léopold Sédar Senghor : **le dialogue des cultures**, liberté 7, Editions du Seuil, Paris 1993,p 15.

[3] -Beti. Tobner : op cit, p 197.

[4] -Ibid : p 126.

خصصت لإفريقيا مكانا كبيرا[1]، وعليه فإن الأدباء الحقيقيين للنهضة الثقافية الزنجية في فرنسا لم يكونوا الكتّاب الأنتليين ولا الشعراء السرياليين أو الروائيين الفرنسيين فيما بين الحربين العالمتين، ولكنهم الكتاب السود في الولايات المتحدة الأمريكية، وتناول أوائل أولئك الكتاب الأمريكيين موضوع العلاقة بين السود والبيض والاعتراف بصريح العبارة بوجود مشكلة عنصرية حادة في الولايات المتحدة الأمريكية[2]، وقد ركزت حركة النهضة الزنجية على أهمية رد الاعتبار للزنجي في هويته، يعني في إفريقيته، في إطار أسطورة العودة إلى إفريقيا، فلعب المثقفون والكتاب السود في الولايات المتحدة الأمريكية دورا فاعلا في هذه الحركة[3].

استمد هذا التيار الكثير من مرتكزاته الفكرية مما سطره دوبوا وكان من بين أعضاء هذا التيار لانجستون هيوز[4](Hughes Langoston)، كلود ماك كاي[5](Claude Mc Kay)،

---

[1] –أمارا. د. ديارا: "صورة إفريقيا في الشعر الأفرو–أمريكي المعاصر"، **لوتس**، مجلة اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا للأدب الإفريقي، الآسيوي، العدد58 جانفي 1986م، ص 165.

[2] -Kesteloot : op cit, pp 65,66.

[3] -Blerald : op cit, p 10.

[4] – **لانجستون هيوز Langston Hughes:** (1 فيفري 1902–1967م) ولد بالولايات المتحدة الأمريكية من أب أبيض وأم سوداء، عاش طفولة صعبة بسبب الفقر، مارس عدة مهن ثم انتقل إلى باريس أين أصبح صديق حميم لكل من سنغور وداماس، وكان أكثر زنجي أمريكي كان له تأثير كبير على السود في فرنسا بشعره وأسلوبه ومواضيعه، وكان كثير السفر خاصة إلى إفريقيا، أنظر:

-Laurie F. Leach : **Langston Hughes A Biography**, Greenwood Press Westport, Connecticut. London 2004, p1.

- Maurice Wallace : **Langston Hughes : The Harlem Renaissance,** Marshall Cavendish Benchmar New York 2008, pp 13,14.

[5] – **كلود مك كاي Claude Mc Kay**: (1889–1948م) ولد بجاميكا في 15 سبتمبر 1889م في عائلة فلاحية، عاش حياة غير مستقرة، حصل على منحة لدراسة الاقتصاد وأخرى لدراسة الفلاحة، عاش في مدينة هارلم مع رواد النهضة الزنجية واعتبر من أهم أفراد هذه النهضة، عمل كمناضل في جريدة، ثم انتقل إلى باريس وبالضبط في أوساط المثقفين أين ظهرت حركة الزنوجة، نشر العديد من القصائد والروايات ومن أشهرها رواية بانجو Banjo سنة 1928م، أنظر:

-Lyay Kimoni : **Destin de la littérature Négro- Africaine ou problématique d'une culture,** Editions Naaman Québec 1975, pp 28, 29.

-Kotti Sree Ramesh and Kandula Nirupa Rani : **Claude Mckay The Literary Identity from Jamaica to Harlem and Beyond,** Mcfarland & Company Inc, Publishers Jehherson, North Carolina, and London 2006, pp, 14.

كونتي كولن[1](Countée Cullen)، ماركوس جارفي[2](Marcus Garvey)، والبروفيسور ألان لوك(Alain Locke) وسترلينغ براون[3](Sterling Brown)، جيان تومر(Jean Toomer)، الذين أصدروا بيانا مشهورا حددوا ضمنه بعضا من مواقفهم وتصوراتهم حيال المسألة الزنوجية، ومما جاء في هذا البيان:" نحن بناة الجيل الزنجي الجديد نريد التعبير عن شخصيتنا وأصالتنا الزنجية دون أي شعور بالخجل أو الخوف، وإذا كان لا يروقهم فلا نبالي بذلك أبدا، نحن نعلم علم اليقين أننا على جانب كبير من الجمال ومن القبح في الوقت نفسه، إن الطبلة تنوح وتضحك، إذا كان يحلو لهم سماعنا فذلك يسبب لنا فرحا عظيما، أما إذا كانوا لا يحبون سماعنا، فلا يهمنا ذلك، نحن نبني معابدنا كما يحلو لنا، ونقف بأنفة وإباء وقد تحررنا من الذل والعبودية"[4].

كان دوبوا في هذه الفترة في مقدمة المسؤولين عن الحياة الفكرية للسود في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أول من قام بتحليل واضح للحياة المزرية للزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية[5] في روايته النفوس السوداء(Ames Noire) التي أصدرها سنة 1903م، بهدف

---

[1] – **كونتي كولن Countée Cullen:** ولد سنة 1903م بنيويورك وهو من شعراء النهضة الزنجية بالولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع أن يضمن لنفسه مكانة مهمة بين الرواد الأوائل للنهضة الزنجية، أنظر:

-Lilyan Kesteloot **: Anthologie Négro- Africaine, la littérature de 1918-1981,** Marabout université 1981, p 30.

[2] –**ماركوس جارفي Marcus Garvey:** (1887– 1940م) ولد بجاميكا في 17 أوت 1887م أين تلقى تعليمه الابتدائي، وفي سنة 1910م سافر إلى كوستريكا للعمل في شركة أمريكية، لينتقل سنة 1912م إلى لندن للعمل بالصحافة، وفي 1914م عاد إلى جاميكا وأسس الرابطة العالمية لتحسين الزنوج(Universal Negro Improvement Association) لينتقل سنة 1917م إلى الو م أ وبالضبط إلى حي هارلم، أين قام بنشر كتبه في صحيفة" الزنجي العالمي"(Négro World)، أنظر:

-Tony Martin : **Marcus Garvey, Hero, A First Biography,** The New Marcus Garvey Library, No3, The Majority Press 1983, pp 8,15,16,18.

-E. David Cronon : **Black Moses, The Story of Marcus Garvey and the Universal Negro Improvement Association,** the University of Wisconsin Press 1930, pp 4,5,7,11.

[3] –**سترلينغ براون Sterling Brown:** ولد بواشنطن سنة 1901م، وهو من شعراء النهضة الزنجية، يمتاز أسلوبه بالسخرية والتمرد مقارنة بمعاصريه، وهو أستاذ للأدب الأمريكي في جامعة Howard، أنظر:

- Kesteloot**: Anthologie…**, op cit, p 34.

[4] – بوحمالة: مرجع سابق، ص 223.

[5] -Francis Abiola Irele: **Négritude et condition Africaine**, Editions Karthala, Paris 2008, p 30.

رد الاعتبار إلى الرجل الأسود وماضيه، فرغم تحرره من العبودية لكنه لا يزال خائفا، ودعا أيضا من خلال هذا الكتاب إلى ضرورة محو الصورة النمطية للأسود على أنه إنسان ناقص، كسول، شهواني وبدون ثقافة[1].

اعتبر دوبوا على حد قول سنغور الأب الحقيقي للزنوجة لأنّه الرأس الذي فكر فيها بشمول وتنبه إلى خصائصها، ووجهاتها وأهدافها و وسائلها فيقول:" يمكننا اليوم أن نقول أن نبع الزنوجة تدفق من كتاب دوبوا "النفوس السوداء"، فكانت أراء دوبوا وأعماله موضع حوار عميق ومستمر، لا في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل وفي جزر الأنتيل وإفريقيا أيضا، ومن بين أثاره إلى جانب" النفوس السوداء"، "الزنجي"، " الزنوج في القديم واليوم"، " العالم وإفريقيا"، وكلها تتحدث عن ممالك وإمبراطوريات إفريقيا وماضيها، كما تتحدث عن الاستغلال الأوروبي لهذه القارة[2].

وبناءا عليه يعتبر دوبوا مؤسس الزنوجة الأنجلوفونية وهو الأول الذي فكر فيها بمفهومها العام والخاص، وإستراتيجية التحرير والعتق التي اتخذها دوبوا من أجل الزنوج الأمريكيين إستراتيجية سوية، ونظرية شاملة وموحدة، والتي أدت إلى ميلاد حركة الزنوجة[3].

يعتبر سنغور الزنجي الأمريكي ماركوس جارفي من أدباء النهضة الزنجية بعد دوبوا، فقد أعطى للزنوجة صدى عالميا في مجلته" العالم الزنجي" الذي يعتبر اسمها برنامجا في حد ذاته، فكان جارفي من الدعاة المتحمسين لعودة السود الأمريكيين إلى أصالتهم، معتبرا إفريقيا أرض الميعاد، فقال وهو يخاطب أبناء جنسه:" إنني لأتصور المستقبل، إنني أرى أمامي صورة إفريقيا وقد أعيد اعتبارها، إفريقيا بمدنها، بحضارتها الزاهية، بملايين أبنائها، أذكروا أنكم رجال...،انهضوا أيها الرجال أخرجوا من الوحل وعلقوا هممكم، نعم ارفعوا

---

[1] -Bouzidi Souraya et Souhali Hichem : " l'esclavage , une histoire revendiquée : approche historico-litteraire, actes du colloque international" : **entreprise coloniale et luttes de libération en Afrique,** Alger du 13au 15 jouillet 2009 c. n. r. p. a. h 2015, pp 690,691.

[2]– الزهيري: مرجع سابق، ص ص 38، 39.

[3] - Dogbé : op cit, pp 245, 246.

رؤوسكم حتى تصل إلى النجوم نفسها، لا تسمحوا لأحد بامتهانكم، بتحطيم مطامحكم، فليس الآخرون سوى أندادا لكم، إن الرجل أخ لكم وليس سيدكم ولا الحاكم المتصرف فيكم"[1].

لقد ساد تيار النهضة الزنجية لفترة امتدت من عام 1918م إلى عام 1928م. الشيء الذي يؤكد سبقه التاريخي على نشوء الحلقة الباريسية التي اقترن ذكرها بمفهوم الزنوجة، بل إن تماسك التصورات وتشبع النصوص الإبداعية بروح زنوجية أصيلة، هما ما ميّزا كتابات أعضاء النهضة الزنجية فصنعا شهرة هذه الأخيرة، فوصل تأثيرها شيئا فشيئا إلى جزر الأنتيل الفرنسية وكوبا وهايتي[2] ثم فرنسا حيث كانت تتبلور النخبة الفنية للمستعمرات الإفريقية[3].

كما تطورت حركة النهضة الزنجية بعد نشر كتابين سنة 1925م، وهما " هارلم مكة الزنجي الجديد" و" الزنجي الجديد" للبروفيسور ألان لوك والذي جمع بين الأدب وعلم الاجتماع وعلم الأجناس والتاريخ والفن، فساهمت هذه المبادرة بظهور حركة" الزنجي الجديد"(New Negro)[4]، وإذا كانت قد حملت تسمية الحركة الزنجية في الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينيات من القرن العشرين، فإنها قد سميت بالحركة الأهلية في هايتي وذلك عام 1925م إبان الاحتلال الأمريكي بزعامة جان ابريس مارس (Jean Price- Mars)[5] ،وجاك

---

[1] –الزهيري: مرجع سابق، ص ص 39، 40.

[2] – **هايتي Haiti:** مستعمرة فرنسية من سانتودومنقو (Sant- Domingue)، كانت أول ولاية تحصل على استقلالها وذلك سنة 1804م، ولكنها وقعت مرة أخرى تحت السيطرة الأمريكية في 28 جويلية 1915م، أنظر:

–Marc Ferro **: le livre noir du colonialisme XVIe-XXIe siècle : de l'extermination à la repentance,** Editions Robert Laffont, Paris 2003, pp 220, 221,231.

[3] – بوحمالة: مرجع سابق، ص 224.

[4] -Sarah Frioux, Salgas **: Présence Africaine une tribune, un mouvement, un réseaux,** bibiliothèque centrale de Cheikh Anta Diop, 11 mars-26juin 2011, p 4.

[5] – **جان ابريس مارس Jean Price Mars:** ولد يوم 15 أكتوبر 1876م بهايتي من عائلة إفريقية الأصل، توفيت والدته في سن مبكر فتولى والده تدريسه، وفي سنة 1895م تحصل على منحة دراسية، فذهب إلى باريس لدراسة الطب، وبعد خمس سنوات عاد إلى هايتي دون إكمال دراسته ولم يحصل على الدكتوراه في الطب إلا سنة 1923م، تقلد عدة مناصب دبلوماسية امتدت لأكثر من نصف قرن كسفير هايتي في باريس وممثل هايتي في الأمم المتحدة، وهو من رواد النهضة

رومان[1](Jacques Roumain) وغيرهم، وفي كوبا كانت تدعى الحركة بالكوبية Négrismo، وفي جاميكا وفي الجزر الإنجليزية الأخرى كانت هذه الحركة للبحث عن الشخصية[2].

وبناءا عليه، فإن استعراضنا للمحطات الفكرية التي سبقت الولادة الرسمية لمفهوم الزنوجة، يهدف إلى تجلية المسار الذي سلكه الوعي الزنوجي قبل فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.

2-2 نشأة حركة الزنوجة:

نشأت الزنوجة في ظل النكبات والشوائب التي انهالت على الشعوب السوداء من جراء الاستعمار الغربي، واستغلاله لموارده البشرية والمادية، بالاستعباد والنخاسة والجهد الموصول لمحو ذاتيتها ومقوماتها حين كان الزنوج كالأيتام في مأدبة اللئام، هذا وكانت فرنسا في ثلاثينيات القرن العشرين هي المجال والبيئة المتاحة للاتصال بين السود الذين أتوا إليها من أقاليم وثقافات مختلفة، وهو ما سمح بالتفاعل بينهم، وبروز اتجاه فكري يؤكد على قيمة الثقافة السوداء التي ربما تمكنهم من تحدي امبريالية الثقافة والحضارة البيضاء، وقامت تلك الرؤى على أساس رفض ممارسات وسياسات الاستيعاب الثقافي التي كانت تمارسها السلطات الاستعمارية الفرنسية، وكذلك رفض كل المحاولات التي تستهدف إثبات دونية

=الزنجية حيث أصدر كتابه الشهير " هكذا قال العم" (Ainsi parla l'oncle) سنة 1928، توفي يوم 1 مارس 1969م بهايتي، أنظر:

-René Depestre : **Bonjour et adieu à la Négritude**, Editions Robert Laffont Paris 1980, pp 43,44.

-Claude Souffrant : **Une Négritude socialiste, religion et développement chez J- Roumain, J S Alexis, L. Hughes**, Editions l'Harmattan, Paris, pp 107,108.

[1] -**جاك رومانJacques Roumain** : ولد يوم 4 جوان 1907م في Port-au- Prince بهايتي من عائلة بورجوازية وبعد إكمال دراسته انتقل إلى سويسرا ثم اسبانيا لدراسة الهندسة والفلاحة والأنثروبولوجيا، عاش في العديد من الدول كسويسرا ،انجلترا ،ألمانيا، بلجيكا وفرنسا، تقلد عدة مناصب وعمل كدبلوماسي وسجن عدة مرات، ولديه العديد من الأعمال وتوفي يوم 18 أوت 1944م، أنظر:

-Souffront : op cit, pp 36, 37.

-Senghor : **Anthologie**…, op cit, p 111.

[2] – أمادو مهتار مبوى: خطاب وفد جمهورية السنغال، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 178.

الأسود، وأكدوا أن مواجهة تلك الممارسات تكون من خلال إعادة اكتشاف إفريقيا وماضيها وحاضرها، والإعداد لمستقبلها[1].

شهدت باريس منذ أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين أعدادا من أبناء البحر الكاريبي[2] وغرب إفريقيا جاؤوها للدراسة[3]، ولم يكونوا عابري سبيل في ذلك البلد أو ضيوفا زائرين فالذي لم يستقر منهم ويستوطنها مكث فيها عشر سنوات أو يزيد، ولكنهم كانوا يعيشون على هامش المجتمع الفرنسي، فأرادوا معرفة أوطانهم الأصلية التي هاجروا منها، وذلك من خلال ما كتب في علوم الانثروبولوجيا والاجتماع، ولم يكن منهم من يشعر بالانتماء إلى قطر معين في فرنسا ما وراء البحار، كما كانت تسمى المستعمرات الفرنسية حينذاك، ولكنهم كانوا يشعرون بالانتماء إلى إفريقيا، فكان مفكروهم يتكلمون عن إفريقيا لا عن السنغال أو القابون أو ساحل العاج، فالأصل والقبيلة كانتا أكثر أهمية وصدقا من تلك الحدود المصطنعة، فكانوا يمثلون أقلية أو نخبة من المتعلمين، ومن بين هؤلاء من كانوا دعاة الزنوجة والمروجون لها[4].

قام هؤلاء الأفارقة الناطقين باللغة الفرنسية في باريس بإعلان التمرد على استعمار العقل الإفريقي، وإن كان ذلك في إطار مرجعي أوروبي مستلهمين المذهب السيريالي إلى

---

[1]– باسم رزق عدلي مرزوق: **الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الإفريقي" دراسة مقارنة"**، ط1 2015م، المكتب العربي للمعارف القاهرة، ص 272.

[2] –**الكاريبي** : وتسمى أيضا جزر الأنتيل، عبارة عن أرخبيل من الجزر تقدر بحوالي 300 جزيرة صالحة للسكن، تمتد من كوبا وبرمودا إلى ترينداد وتوباغو، تعود أهمها لاسبانيا، انجلترا وفرنسا، الجزر الاسبانية هي كوبا، بورتوريكو، والجزء الشرقي من سانت دومينغو، الجزر الانجليزية هي جاميكا، ترينداد، تولاغو، غرينادا، غرينادين، باربادوس، سانت لوسيا، دومينيكا وجزر البهاماس، أم الجزر الفرنسية فتشمل المارتنيك، جوادلوب والجزء الغربي من سانت دومينغو وغيانا، وكانت هذه الجزر لقرون مسرحا لمزيج عرقي وثقافي وإيديولوجي استثنائي، أنظر:

–Jean Crusol**: les Antilles – Guyane et la Caraibe, coopération régionale et globalisation,** l'Harmattan 2003, pp 11, 12.

-Alexandre Moreau de Jonnès**: Histoire physique des Antilles Françaises, savoir :la Martinique et les iles de la Guadeloupe,** Tome premier, Imprimerie de Mignert, Paris 1822, p 2.

[3]– علي شلش: **الأدب الإفريقي**، عالم المعرفة الكويت 1993م، ص 56.

[4]– سعودي: مرجع سابق، ص 162.

حد ما باعتباره صورة من صور التمرد على طغيان اللغة وفنون الطبقة الوسطى، ذلك أن سياسة الاستيعاب التي اتبعتها الامبريالية أحدثت رد فعل إفريقي يتمثل في الاعتزاز بالزنجية، فقد تحالف كتاب إفريقيا والبحر الكاريبي في نظم الشعر لتأكيد صحة التقاليد والأصالة الإفريقية[1]، وعليه فقد وجد الأفارقة أنفسهم مع الكتاب الأنتليين والملجاشيين يمشون في قافلة فكرية واحدة نحو أرض ميعاد لم تكن غير بلادهم[2].

كانت العاصمة الفرنسية باريس منطلقا لإشعاع هذه المواقف والأفكار بعد أن اجتمع ثلة من الطلبة الأفارقة سنة 1932م بمقهى " مونمارتر"، حيث أسس الثلاثي سنغور، سيزير وداماس الحلقة الباريسية لحركة الزنوجة، هذه الحركة التي نهضت على رفض القيم والتقاليد الغربية، والعودة إلى المنبع الإفريقي[3]، وكانت ثانوية لويس لوقران(louis le grand) في باريس مكان ميلاد حركة الزنوجة، إذ هي مكان التقاء داماس، سنغور وسيزير وتحدثوا لأول مرة عن الزنوجة وأكدوا أنه لا يوجد طالب من غويانا أو الأنتيل أو غرب إفريقيا، وإنما يوجد طالب أسود[4]، فالزنوجة إذن هي بداية وعي المستعمَر بحاله في ظل الوجود الاستعماري الذي حاول عزلهم ثقافيا عن طريق سياسة الاستيعاب مع إنكار ثقافتهم وتراثهم[5].

أما بالنسبة لمصطلح الزنوجة فقد كان من ابتكار ايمي سيزير، والذي حدده في سنوات 1932– 1934م في باريس[6]، حيث ورد أول مرة لفظ الزنوجة في ديوانه الشعري"

---

[1]– علي.أ مزروعي وآخرون: "إفريقيا منذ 1935م"، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد 8، اليونسكو، مطبعة ذرغام، لبنان1998م، ص ص 601، 602.

[2]– جوزيف–كي– زيربو: **تاريخ إفريقيا السوداء**، الجزء الثاني، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا 1994م ص 848.

[3]– فاطمة الجامعي الحبابي:" سنغور أو شغف إفريقيا" ندوة تمارة 16 جويلية 1984م، **الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11، المغرب 2006م، ص 75.

[4] -Senghor: **littérature**…, op cit, p 9.

[5]-Omar Abdi Farah**: le reve Europeen dans la littérature Negro- Africaine d'expression Française**, thèse doctorat, 30 Juin 2015, Université de Bourgogne, p 53.

[6]-Léopold Sédar Senghor : **Négritude Arabité et Francité, réflexion sur le problème de la culture,** Editions Dar al kitab Allubnani Beyrouth, 1969, p3.

كراس العودة إلى الوطن الأم" (cahier d'un retour au payes natal)[1] الذي ظهر لأول مرة سنة 1939م بعد أن استغرق في كتابته ما بين 3 إلى 4 سنوات ثم تلاه ظهور آخر للمصطلح في قصائد لسنغور سنتي 1939 و1942م، وبداية من سنة 1948م بدأ المصطلح يستخدم وبطلاقة في مقدمة سارتر لمختارات شعرية لسنغور من الشعر الأسود والملجاشي المكتوب باللغة الفرنسية، حيث تم فيه التطرق إلى الزنوجة كمفهوم (مصطلح) ثم لاحقا كإديولوجية[2].

عندما بدأت نظريات الزنوجة لأول مرة تأخذ شكلها في باريس، في تلك الفترة كانت لها خصائص ثورية في أول الأمر، ثم اقتربت كونها مذهبا للاستعلاء العنصري قد يتخذ موقفا مضادا ويمنع الاتصال والتكيف مع الفرنسيين لكن سرعان ما تعدلت هذه العوامل، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية تحولت إلى مذهب يصلح للحوار مع الإدارة الاستعمارية، وقد ألقى سنغور محاضرته الشهيرة عن الزنوجة في جامعة إكس فورد عام 1961م، ناقش فيها أصل وتطور الزنوجة، من النواحي النفسية، التاريخية والاجتماعية فيقول:" ...إذا أردت أن تفهم الزنوجة فلابد للإنسان من العودة إلى الحي اللاتيني خلال فترة مابين الحربين، فقد نشأت بين طلاب ذلك الحي، بين المفكرين الزنوج الذين كانوا يبحثون عن هويتهم الشخصية"[3].

هكذا كانت الزنوجة باريسية الصنع، حيث اجتمع فيها شباب من أقطار متعددة، من إفريقيا ومن العالم الجديد، ثقافتهم متنوعة، ولكن يجمع بينهم ويؤلفهم أربعة أمور كانت بمثابة القاسم المشترك الأعظم، وهي لون الجلد الأسود، اللغة الفرنسية، التراث الاستعماري

[1]- Milcent. Sordet: op cit, p 237.
[2] -Kesteloot : **Histoire…**, op cit, p 105.
[3] – سعودي: مرجع سابق، ص 170.

والمعيشة في باريس، ولعل لون الجلد كان أهمها جميعا لأنه أصبح أساس الزنجي وعماده[1].

3-2 أسباب وأهداف ظهور حركة الزنوجة:

شكل موضوع البحث عن الهوية في العالم الأسود في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين رهان إجباري عند البعض، وموضوع يستحق التعمق عند البعض الآخر، حيث عبروا قائلين:" نحن مؤسسي جيل جديد من الزنوج، نريد أن نعبر عن شخصيتنا بدون خجل ولا خوف"[2]، وهذا الجيل الجديد يركز على أهمية رد الاعتبار للزنوج في هويتهم أي شخصيتهم الإفريقية، وتجسيد أسطورة العودة إلى إفريقيا[3].

يرى أليون ديوب أن السر في مولد فكرة الزنوجة هو الحقيقة الراهنة في أن العالم ظل يتعلم دائما أنه ليست هناك ثقافة غير ثقافة الغرب، وليس هناك قيم عالية غير قيم الغرب[4]، وفي هدا الصدد يقول سنغور:" ...علمونا في المدارس الثانوية أننا ليس لدينا أية حضارة، لم نكن مدعوين على مأدبة العالم، بل إننا عبارة عن شمع طري يمكن تشكيله، وأنه يمكن أن تمنحونا طريق الأمل الوحيد وهو السماح لنا بالاندماج"[5].

ويضيف سنغور أنه لفهم أسباب ظهور حركة الزنوجة فلابد دائما من العودة إلى الوراء، إلى سنوات ما بين الحربين بحيث يقول:" كنا طلابا زنوجا، نعيش في الحي اللاتيني بفورة الشباب وعاطفته وأيضا بسذاجته وعفويته"، وجدوا أنفسهم قد غمرها الإحباط، لأنه ينظر إليهم على أنهم سود البشرة خالين من العبقرية أو القيم، يأتون كالشحاذين إلى مائدة

---

[1]- سعودي: مرجع سابق، ص 162.

[2] -Guy Michaud : **Négritude : traditions et développement**, Editions Complexe, Paris 1978, pp 27, 31.

[3] - Blerald : op cit, p 10.

[4]- حزقيل مفاليلي: **إفريقيا في المرآة**، ترجمة علي رفاعي الأنصاري، مراجعة محمد فتحي، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة 1969م، ص 45.

[5]- سعودي: مرجع سابق، ص 171.

الرجل الأبيض، وكانوا أول الأمر غير عالمين بالتمييز اللوني، يعتبرون أنفسهم من الشباب المثالي، ومع ذلك فكان الأوروبيون ينظرون إليهم على أنهم سود[1].

وهكذا نجد الظلم في أن يحكم عليك بسبب صفة سطحية، وهي لون جلدك، ويعبر سنغور عن لون الجلد هذا بأنه أشبه بالسجن الذي يحجب حقيقة الشخصية، ومع ذلك فإن سنغور في شعره يؤكد دائما على الجمال الأسود، ولكن هذا العار والخزي من لون الجلد. ضمن أن يكون رد فعل حين يقول:" ... وعلى العكس كان الفرنسيون هم الذين أجبرونا على أن نكشف عن أنفسنا أو نكتشف أنفسنا بأنفسنا، ففي الأيام الأولى أحسسنا بأننا سنكون عاجزين عن الاندماج، ولكننا استطعنا فيما بعد أن نشرب اللغة الفرنسية والرياضيات، ولكننا غير قادرين على أن ننسلخ من جلدنا الأسود وروحنا السوداء، لذلك صرنا نبحث جاهدين عن روح جماعية"[2].

البحث عن روح جماعية يعد أمرا معقولا ومقبولا عندما نذكر بأن كل من سنغور وسيزير وداماس لهم خلفياتهم المتباينة، أتوا من جهات متفرقة من العالم، تباين ظروفهم الاجتماعية لا يؤلف بينهم سوى لون جلودهم ويأسهم، وربما الأصول المشتركة البعيدة، لأنّ حالتهم النفسية وأرواحهم غير مستريحة فليس هناك أفضل من البحث عن روح جماعية، وفي بداية هذه الحركة كانوا كالمتعصبين للدين الجديد، أكد هذا التعصب وزاد منه الامتعاض والاشمئزاز اللذين ولدهما الحكم الاستعماري، ومن ثم كانت تحديا ومعارضة تامة للحضارة الفرنسية[3].

وعليه فقد مثلت الزنوجة اعتراضا من الأفارقة الناطقين باللغة الفرنسية على طبيعة دورهم، ويسعون من خلالها إلى الحصول على الاحترام والثقة في جنسهم وفي أنفسهم، فهي محاولة ثقافية من الزنجي للاحتجاج على نسيانه وإنكار وجوده كانسان، لذا قدموا الزنوجة

[1] – سعودي: مرجع سابق، ص 170.

[2] – نفسه: ص 171.

[3] – نفسه: ص ص 171، 172.

التي تعبر عن محاولة لكشف السمات والمفاهيم والمواريث والآثار التي تميز هذا الزنجي، وتميز ذوي الأصول الزنجية أينما كانوا[1].

هكذا كانت فترة مابين الحربين العالمتين، هي فترة تخمر الفكرة لدى المفكرين الزنوج، كانت مرحلة رد الفعل ضد العلمانية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومسائلة العقلية الأوروبية مما كان له أثره على تحول الطلاب الأفارقة عن كل شيء غربي، واتجاههم نحو أصول الزنوجة ومنابعها[2].

3-رواد وزعماء حركة الزنوجة:

كان لحركة الزنوجة ممثلين وزعماء كثيرين، سواء كانوا من إفريقيا أو من جزر الأنتيل، وقد كانوا شعراء شديدي التعلق بإفريقيا وتراثها، كثيري السخط على الفرنسيين وسياستهم الثقافية القائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون الأبيض، وقد حاول هؤلاء الرواد وضع أسس الزنوجة من خلال إنتاجهم الفكري الذي يغلب عليه الطابع الأدبي والذي تمثل بالأساس في الشعر، ومن بين رواد هذا الاتجاه داماس، سيزير، سنغور، أليون ديوب والشيخ أنت ديوب[3] وغيرهم، وقد تكونت هذه المجموعة بالأساس في باريس ثم عادت إلى أوطانها لتبحث وتؤكد على أسس الزنوجة.

3-1 رواد وزعماء الحركة في العالم الجديد:

كان لحركة الزنوجة روادا وزعماءً كثيرين من العالم الجديد، وبالأخص جزر الكاريبي، ومن أبرزهم:

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 268، 269.

[2] – سعودي: مرجع سابق، ص 172.

[3] –**الشخ أنت ديوب Cheikh Anta Diop**: ولد الشيخ أنت ديوب يوم 29 ديسمبر 1923م بالسنغال، تلقى تعليما قرآنيا وعربيا بقريته، ثم التحق بمدرسة سانت لويس بداكار، وفي عام 1946م سافر إلى فرنسا للدراسة، درس الفيزياء، الفلسفة والتاريخ، وفي سنة 1955م نشر كتابه الشهير " الأمم الزنجية والثقافة"، وهو من الرواد الأفارقة لحركة الزنوجة، أنظر:

-Pathé Diagne : **Cheikh Anta Diop et l'Afrique dans l'histoire du monde,** Editions l'Harmattan, Paris, pp 10-12.

-Grégoire Biyogo : "Aux Sources Egyptiennes dus savoir", Vol 2 : **système et anti- systeme Cheikh Anta Diop et la destruction du logos classique**, Editions Menaibuc 2002, p 157.

3-1-1 ليون قونترون داماس:

يعتبر ليون قونترون داماس الأب الحقيقي لحركة الزنوجة، وهو شاعر من غويانا الفرنسية، أين درس الابتدائي ثم انتقل إلى ثانوية فيكتور شلشر بالمارتنيك، وفي سنة 1925م انتقل إلى باريس وسجل في كلية الحقوق، وهو من الأوائل الذين اقتحموا الأدب الفرنسي وكان أول من نشر حول الزنوجة من خلال نشر مجموعة من الأشعار في نسخة أفريل 1934م في مجلة "الروح esprit" التي أسسها ايمانويل مونيي(Emmanwel Mounier) ومن بينها" الجندي"،" الحقيقة"، " أغنية زنجي"[1].

اشترك داماس في المحاولات الفكرية لإيجاد أسس الزنوجة، إذ كان رفيقا لايمي سيزير عند التحاقه بمدرسة فيكتور شلشر بالمارتنيك، فسافرا معا لاستكمال دراستهما بباريس، فكان شريكا في إنشاء دورية " الطالب الأسود" التي شكلت بداية ثقافية لحركة الزنوجة، وكان يرى أن أحد أهداف هذه الدورية هو إزالة الحواجز القائمة بين الطلاب السود، لذا عملت هذه الدورية على إزالة وإنهاء القبلية ونظام العشيرة الذي فرض على الجزء اللاتيني بالقوة، وتوقف الطالب عن رؤية ذاته بكونه من المارتنيك أو غويانا أو من إفريقيا، وأصبح يعرف فقط بكونه طالب أسود[2].

عرف داماس بنضاله وصراحته، فقد هاجم الاستعمار منذ الثلاثينيات من القرن العشرين في كتاباته، ويأتي على رأسها أول ديوان له والذي حمل اسم الأصباغ(pigment) الصادر سنة 1937م، وهو ديوان يتميز بالمرارة الشديدة، جمعته الشرطة الفرنسية من الأسواق وأحرقت نسخه[3]، وقد قال فيه أنه انقضى الزمن الذي كان فيه الشاعر الزنجي في

---

[1] -Sinda: op cit, pp 127-129.

[2] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 288، 289.

[3] –شلش: **الأدب...**، مرجع سابق، ص 56.

جزر الأنتيل يحس شرفا كبيرا إذا ما استطاع الرجل الأبيض أن يقرأ كتابا له دون أن يعلم أن مؤلفه رجل ملون[1].

شغل داماس منصب نائب عن غويانا الفرنسية في الجمعية الوطنية الفرنسية في الفترة الممتدة من 1945–1951م، وشغل مقعد مندوب" الجمعية الثقافية الإفريقية" في اليونسكو، وقام بالتدريس في عدة جامعات أمريكية بعد انتقاله للإقامة في واشنطن سنة 1970م من بينها جامعة " جورج تاون" وجامعة" هارفارد"[2].

يهدف داماس من خلال إنتاجه الأدبي إلى إبراز أهداف الزنوجة، والتي تقوم حسب رأيه على المساواة وتعزيز التماسك الإثني، ولذلك أكد على أهمية نبذ الكراهية بين إفريقيا والكاريبي، التي حاول الاستعمار استخدامها لمنع وحدة السود، ويرى أن العزلة والاغتراب هما الدافعان الأساسيان لحركة الزنوجة، ودعا إلى رفض المؤثرات والنماذج الثقافية التي أتت من الثقافة الفرنسية، والتي كانت تهدف لاستيعاب السود، لذلك حاول من خلال إنتاجه الأدبي أن يبرز الفارق بين واقع السود قبل الاستعمار، وكيف أضحى بعد الاتصال بالغرب وحدوث الاستعمار، وناقش آثار سياسة الاستيعاب، وأكد على أن رفض الثقافة الفرنسية وسيطرتها يحتاج لمراحل كفاح طويلة الأمد، تحتاج في البداية إلى أن يتم إنهاء الأساطير العرقية التي كانت تضع الزنوج في المرتبة الدنيا من المجتمع، وأن يرد السود على محاولات الحط من قيمة إنتاجهم الحضاري، وإسهامهم التاريخي، وميراثهم الأدبي، وهو ما يجب أن يشمل الفئات الشعبية إلى جانب النخبة المثقفة[3].

حدد داماس أهداف الزنوجة وأسسها في خطاب ألقاه بنيويورك سنة 1965م بقوله:" كيف ما كان كتّاب الزنوجة أتوا من جزر الهند الغربية، إفريقيا أو مدغشقر فهدفهم واحد،

---

[1] – كلود فوتيه: **إفريقيا للإفريقيين**، ترجمة أحمد كمال يونس، دار المعارف القاهرة، ص 157.

[2] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 289.

[3] – نفسه: ص ص 289، 290.

وهو رد الاعتبار إلى الرجل الأسود والتأكيد على مساواته لعالم، البيض وكذلك التأكيد على الشخصية الإفريقية[1].

أكد داماس أن الإنتاج الفكري الأبيض حاول تقديم تبريرات للممارسات العنصرية البيضاء، بل حاول تقديم النظريات التي تجعل استعمار مناطق وأقاليم السود إسهاما إنسانيا وخدمة للبشرية، وأكد على أن البيض مرضى بداء " احتقار الآخر" وبوهم " الغيرة"، أي أنهم يؤمنون أن لهم سمات وتاريخا ورسالة تختلف عن الآخرين، لذلك دعا السود إلى " الهروب الجماعي من الدونية" وأن عليهم الرد فكريا على التفوق الزائف الذي تدعيه الحضارات الغربية، وذلك من خلال المساهمة في إعادة بعث الأنساق الفكرية والحضارية والفنية لغير البيض، وعمل داماس على تقديم أسس التمرد على الاستيعاب والاستغراب، ويكون الأساس في هذا التمرد أن يدرك السود أنهم غير أوروبيين، وأنهم جميعا شركاء في الميراث الإفريقي والهوية الإفريقية الجامعة، وأن عليهم واجب إظهار سمات الخصوصية الإفريقية، وهو الهدف الذي سعى له مع آخرين من خلال دورية "الطالب الأسود"[2].

وعليه فقد كان داماس يدرك جيدا خصوصية قيم الثقافية الإفريقية الزنجية ودورها في الكفاح من أجل حرية العالم الزنجي[3]، وهذا ما جعله يؤثر كثيرا على زميليه الآخرين سيزير وسنغور اللذين كونا معه ثالوث الزنوجة التي عمل داماس على ترويجها فيما وراء الأطلنطي وبالأخص في الولايات المتحدة الأمريكية والكاريبي وذلك من خلال عقد عدة مؤتمرات[4].

3-1-2 ايمي سيزير:

ارتبطت تسمية الزنوجة إلى جانب داماس بسياسي وشاعر آخر، وهو ايمي سيزير، واسمه الكامل هو ايمي فرناند دافيد سيزير(Aimé Fernand David Césair)[5]، ولد بجزر

---

[1] _ سعودي: مرجع سابق، ص 180.

[2] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 290، 291.

[3] - Alioune Sene: **Sur le chemin de la Négritude,** Dar el Kitab Allubnani, Beyrouth, 1969, p 90.

[4] -Sinda: op cit, pp 130, 131.

[5] – سعودي: مرجع سابق، ص 187.

المارتنيك التي كانت مستعمرة فرنسية منذ عام 1635م، وكانت فرنسا تمارس مع سكانها سياسات الاستيعاب الثقافي، ومع هذا فإن الأوضاع الاجتماعية لعائلته أهلته للقيام بدور محوري في حياة ورؤى الجماعات السوداء في هذه الأقاليم، فوالده كان يعمل في إدارة الزراعة والفحص الضريبي، و والدته تعمل في الخياطة، وهذا ما أهله للدراسة في مدرسة فيكتور شلشر في سن الحادية عشر، وكانت المدرسة الفرنسية الوحيدة في غرب الأنديز وفيها قابل داماس القادم من غويانا الفرنسية[1].

حصل سيزير على منحة لاستكمال دراسته بباريس سنة 1931م، وقد كانت باريس وقتها تشكل المجال والبيئة للاتصال بين الطلاب السود القادمين من أماكن مختلفة، وبدأ وقتها بروز اتجاه يؤكد على قيمة وحيوية الثقافة السوداء، وبدأت الدعوة لمحاولة اكتشاف إفريقيا بين هؤلاء الطلاب السود القادمين من أقاليم غير إفريقية، فاتصل سيزير بهؤلاء الطلبة ومنهم سنغور من السنغال، داماس من غويانا الفرنسية، بيراجو ديوب[2] وعثمان سوسيه[3] من السنغال وغيرهم، وشكل مع هؤلاء نواة لدورية أصدرها سنة 1934م، تحمل اسم "الطالب الأسود" (Etudiant Noir)[4]، والتي عبروا فيها لأول مرة عن مفهوم الزنوجة والتأكيد على جميع عناصرها[5].

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 277، 278.

[2] –**براجو ديوب Birag Diop**: (1906–1989م) ولد بداكار أين أنهى دراسته الثانوية ثم سافر إلى تولوز بفرنسا لدراسة البيطرة، بعد ذلك انتقل إلى باريس واجتمع بمواطنيه هناك، والتف معهم ،حول مجلة الطالب الأسود، ولديه إنتاج أدبي غزير فضلا عن كونه أحد رواد حركة الزنوجة، أنظر:

–Emmanuel K. Akyeampong and Henry Louis Gater, JR : **Dictionary of African Biography**, Volume1 : Abach- Brand, Oxford University Press, 2012, p 211.
-Senghor **: Anthologie**…, op cit, p 135.

[3] –**عثمان صوصيه Ousmane Socé**: ولد يوم 31 أكتوبر 1911م في روفيسك بالسنغال، أنهى دراسته الثانوية بداكار ثم انتقل إلى فرنسا لمواصلة الدراسات العليا، حصل سنة 1935م على الدكتوراه في الطب البيطري، تقلد عدة مناصب بالسنغال منها سفير بلاد بالأمم المتحدة، ومن أشهر أعماله رواية" كريم" سنة1935م وهو من زعماء حركة الزنوجة، أنظر:
-Papa Guéye Ndiaye **: littérature Africaine**, Présence Africaine, Paris 1978, p 26.

[4] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 278، 279.

[5] – سعودي: مرجع سابق، ص 187.

أكد سيزير في تلك الأيام بأنه لم يكن يعرف عن إفريقيا شيئا، ولكنه عندما قابل سنغور حدثه كثيرا عنها، وهو ما أثر فيه بشكل كبير، وقال أنه مدين لسنغور بكشف إفريقيا والخصوصية الإفريقية، وحاولت هذه المجموعة أن تنهي حالة الانقسام والكراهية التي حاول الاستعمار ترسيخها بين الأفارقة وبين الجماعات التي في غرب الانديز، وأخذوا على عاتقهم مهمة إيجاد سبل التغلب على سياسات الاستيعاب والاغتراب، لذلك بدأ سيزير بالدعوة للزنوجة كتعبير عن الهوية الإفريقية[1].

عاد سيزير سنة 1937م إلى موطنه في المارتنيك للعمل في المدرسة التي درس فيها سابقا فيكتور شلشر، وكان أحد تلاميذه في هذه المدرسة المفكر فرانز فانون الذي تأثر بطريقة صياغة معلمه لمفاهيم الزنوجة، وفي هذه الفترة قام سيزير بنشر العديد من المقالات عن الإرث والحضارات الإفريقية ونشر الأفكار المركزية المتعلقة بالزنوجة والفخر باللون الأسود رغم تعرضه لمضايقات من السلطات الاستعمارية[2]، وكان أشهرها على الإطلاق" كراس العودة إلى الوطن الأم" الذي أصدره سنة 1939م[3] في مجلة(la volantes) والمؤكد أنه في هذا الكراس استعمل لأول مرة لفظ الزنوجة[4] قائلا:

إن زنجيتي ليست صخرا.

ولكنها تدير أذنا صماء لأصداء النهار.

وليست زنجيتي غشاء رقيقا يطفو على سطح المياه الآنسة الراكدة على الأرض الميتة.

ليست زنجيتي برجا أو كنيسة، إنها تخترق باطن الأرض المشتعل وتتخذ طريقها إلى أجواء السماء الملتهبة، وتقف في صبر صامدة لصراع معتم كثيف[5].

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 279، 280.

[2] –نفسه: ص 281.

[3] -Aimé Césaire **: Nègre je suis, Nègre je resterai,** entretiens avec François Verges, Editions Alin Michel 2005, pp143, 144.

[4] -Sinda : op cit, p 146.

[5] – مفاليلي: مرجع سابق، ص ص 47، 48.

"كراس العودة إلى الوطن الأم" قصيدة في ديوان شعري تتكون من سبعين صفحة ومن خلالها عرّف سيزير بزنوجيته، ويروي كيف اكتشف في باريس صدمة التمييز، أين أخذ يشعر بحالة السود ضمن البيض، وتصور الزنوجة في كراس العودة التي تبناها الزنوج في باريس[1]، وتعبر القصيدة عن عودته إلى الوطن الأم (إفريقيا)، على متن باخرة كانت فيما مضى تصطحب العبيد خارج إفريقيا[2]، وتعبر القصيدة أيضا عن عودته إلى نفسه، وأنه يتقبل البلدة القذرة التي نشأ فيها وأهلها المحتقرين، إنه يتقبل كل ما حاول طيلة حياته أن يتهرب منه، الأصول التي ينتسب إليها وكيانه الحقيقي، وأنه يتخلى نهائيا عن تبرمه من كونه أسود اللون[3]، فأصبح ملهما بمواضيع العالم الزنجي كتمجيد الأسلاف، تعظيم الأصول، حب الحياة، القدرة على الحب والحنين إلى إفريقيا، فقد صرح في مؤلفه" خطاب حول الاستعمار"(discours sur colonialisme) أنه يرغب في إنشاء مجتمع جديد رفقة كل إخوانه الزنوج وهو مجتمع مبدع غني بكل الطاقات المنتجة[4].

تعني الزنوجة بالنسبة لسيزير العودة لإفريقيا وقيمها وأسسها وحضاراتها، فقد أكد أن الزنوجة:" بالنسبة لي هي العودة إلى إفريقيا..." وهي أيضا–أي الزنوجة– محاولة إعادة تقييم العلاقة التي تجمع بين إفريقيا والغرب وتقييم العلاقة التاريخية بين الأسود والأبيض ونقد المجتمع الأوروبي لإزالة ما ارتبط بالزنوج نتيجة الفترة الاستعمارية، وهي أيضا حركة دفاع عن الموروث الثقافي والحضاري، فمشكلات القارة تعبير عن مواريث المرحلة الاستعمارية التي هدفت إلى طمس الهوية والتاريخ الإفريقي لذلك يؤكد:" لا يمكن مواجهة مشكلات الثقافة الإفريقية في الوقت المعاصر دون مواجهة آثار الاستعمار في نفس الوقت، حيث أن

---

[1]-Marie Hélène l'Heureux : **la Négritude et l'esthétique de Léopold Sédar Senghor dans les œuvres de l'école de Dakar**, mémoire présente comme exigence partielle de la maitrise en études des arts, université du Québec à Montréal, mai 2009, p 21.

[2] -Sene : op cit, p 95.

[3]– كولين ليجوم: **الجامعة الإفريقية، دليل سياسي موجز**، ترجمة أحمد محمود سليمان، مراجعة عبد المالك عودة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 127.

[4]- Sene : op cit, p p 92,103.

الاستعمار قام بتمزيق تاريخ إفريقيا ودمر اقتصادها، والهياكل الاجتماعية والثقافية الموجودة بها، وحاول غسل عقول أفارقة الدياسبورا ليقبلوا بالدونية"، لذلك كان يرى الزنوجة إديولوجية كفاحية تعبر عن ملامح الشخصية الإفريقية، وهي تعبير عن التواجد الزنجي وهي رمز للقوة السياسية، الاقتصادية والأخلاقية، فهي شيء مادي وليست شيئا مجردا، وهي تأكيد على التماسك وتعبير عن الفخر باللون الأسود[1].

لذلك يرى سيزير أن استعادة مكانة وهيبة الحضارات الإفريقية ستجعل السود يلتمسون هوية لذواتهم، ليست هوية فرنسيين ذوي بشرة سوداء، وأن الزنوجة هي أحد السبل لإدراك الذات وفهم ماضي السود، والزنوجة ليست حركة ثقافية فحسب، بل يراها سيزير حركة ثقافية وسياسية ترتبط بالأساس بالوطنية الإفريقية وبتحرر الأسود، ولذلك كان يرفض إخضاع السود لأي سيطرة حتى لو كانت من نماذج فكرية وإديولوجيات تنموية، وأكد سيزير على أثر الاستعمار على المجتمعات الإفريقية التقليدية والتي كانت مجتمعات ديموقراطية وتعاونية وأخوية، ويرى أن الاستعمار حاول استيعابها وتدمير أركانها لذلك يقول:" أينما أنظر حولي أرى القوة، الوحشية، السادية، الصراع ومعارضة التعليم...أنا أتكلم عن مجتمعات تم تجفيفها من وجودها ومن ثقافتها وتم سحقها تحت الأقدام، وإضعاف المؤسسات ومصادرة الأراضي وتحطيم الأديان...، أنا أتكلم عن ملايين الناس تم غرس الخوف فيهم بمكر، تم تعليمهم أن يكونوا في مرتبة أدنى بطريقة معقدة، أن يتم إذلالهم، أن يركعوا وأن يتصرفوا كالخادم" [2].

فالزنوجة عند سيزير حركة سياسية يمكن أن تختلط بالكفاح المسلح، والذي يحتاج من وجهة نظره إلى اندماج المثقف مع الجماهير، لذلك حاول سيزير إدماج نفسه مع الجماهير التي تعاني، وحاول وضع مهاراته وأدواته في خدمتهم، محاولا ترجمة إنتاجه الفكري إلى ممارسات حركية من خلال القيام بعمل جماهيري، والزنوجة تأكيد على إنسانية

[1]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 282– 284.

[2] – نفسه: ص ص 284–286.

جديدة ثورية تحاول إيجاد الحلول الوسط بين غنى كل الثقافات الخاصة، فقد عرض إنسانية لا تنكر أو تحجب إثنية ما أو انجازاتها، لكن تقبل تلك الإثنيات، وتسمح لها بالتعبير عن نفسها في إطار الجماعة البشرية، فلا يمكن لإنسانية أن تبنى على أساس الاستغلال البشري[1].

وانطلاقا مما سبق ذكره يعتبر ايمي سيزير أبا روحيا وقائدا فكريا للزنوج، إلى جانب كونه منظر للفكر الزنجي، حيث قام بطرح قضايا عرق بأكمله، وسعى جاهدا إلى مكافحة الاستعمار بشتى أنواعه، وهذا من خلال سعيه الدائم إلى تغيير الصورة النمطية للزنجي، إذ أراد من خلال أعماله الأدبية والسياسية محاربة الاستلاب الثقافي الذي يتعرض له الزنوج، كما سعى إلى جعل الشتات الزنجي يعمل على مواجهة مشكلات عرقه، وإن القارئ لأعمال سيزير من شعر، مسرح وخطابات يمكنه أن يلاحظ هيمنة الزنوجة عليها.

3-1-3 رونيه ماران René Maran(1887-1960م):

ولد ماران بالمارتنيك من أبوين من غويانا، درس في مدرسة بوردو الثانوية ثم باريس بعد انتقاله إلى فرنسا، كان على اتصال دائم بإفريقيا، حيث جاء للعمل كغيره من الشباب كإداري في إفريقيا وبالضبط في أوبانجي شاري(إفريقيا الوسطى حاليا)[2]، نشر في وقت مبكر من سنة 1909م مجموعة شعرية (la maison du bonheur) وفي 1912م (la vie intérieure) ولديه أعمال أخرى مثل (le visage calme) سنة 1922م، و (les belles images) سنة 1935م والعديد من السير الذاتية مثل (livingstone) سنة 1938م، و (savognande brazza سنة 1951م، وأول رواية له حملت اسم (djogoni) ولم تنشر إلا بعد موته والتي قدم فيها تقارير عن تجربته في أوبانجي شاري، وعن المشاكل التي تواجهه كونه أسود ومكلف بتمثيل القوة الاستعمارية بالقرب من السود[3].

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص287.

[2] -Kesteloot : **Anthologie**…, op cit, p 35.

[3] - Beti. Tobner : op cit, p 163.

كان رينيه ماران أول كاتب أسود استعمل سلاح الأدب ضد الاستعمار الأوروبي في إفريقيا[1]، ويعترف سنغور في مختاراته الشعرية أن ماران هو رائد الزنوجة، وأكد في مقال نشره سنة 1965م أن ماران ليس فقط رائد الزنوجة وإنما أيضا أب الأدب الزنجي باللغة الفرنسية، وشهرة ماران ترجع إلى الرواية التي نشرها سنة 1921م بعنوان باتوالا (batouala) التي شكلت أولى مظاهر الزنوجة باللغة الفرنسية[2]، وقد تحصلت على جائزة جونكور(goncourt) الأدبية المعروفة[3]، وهو أول كاتب أسود يفوز بهذه الجائزة المشهورة[4].

كانت رواية باتوالا أول صفعة لانبهار أبناء جلدته بالغرب، كما كانت أول مظهر لفكرة الزنوجة التي ستشغل أبناء جيله المثقفين في باريس وتقوم بالدرجة الأولى على فضح سياسة الاستعمار الفرنسي، يتساءل ماران في مقدمة الرواية بمرارة:" ومع أن البيض يزعمون أن الزنوج يشبهون القردة فهم يتركون القردة وشأنها...، أما بالنسبة للزنجي...فهل كان ثمة طرق شتى؟ كان على الزنوج أن يشقوها...لقد كان الزنجي صالحا لأن تفرض عليه الضرائب ...، صالحا لأن يكون دابة من دواب النقل.."، لقد كانت هذه الرواية من الجودة وقوة التأثير، بحيث نبهت الشباب المثقفين الأفارقة الذين يدرسون في فرنسا أو يعيشون فيها، إلى سوء حال أبناء جلدتهم ومواطنيهم، وكان تأثيرها كبيرا على ثلاثي الدعوة إلى الزنوجة(سنغور، سيزير وداماس) بصفة خاصة، وقد وجد هؤلاء فيها أرضا فكرية وثقافية صالحة للبناء النظري لحركة الزنوجة[5].

أحدثت رواية باتوالا صرخة في الأوساط الرسمية مما أدى إلى طرد ماران من عمله في الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وكان الأسلوب القمعي للاستعمار الفرنسي في إفريقيا

---

[1] – مفاليلي: مرجع سابق، ص 93.

[2]- Sinda : op cit, p 160.

[3]- Irving Léonard Markovitz : **Léopold Sédar Senghor and the politics of Négritude**, Heinemann, London 1969, p 47.

[4]- Gary Wilder **: the French imperial nation-state, Négritude, colonial humanism between the two world wars**, the university of Chicago, 2005, p 162.

[5]– محمد محمود: **الأدب الإفريقي**، ط 1 2008، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص ص 55، 56.

الاستوائية أحد الأسباب التي فجرت في نفسه شعور صارخ باختلافه عن الشعب الفرنسي، حيث ترعرع وتربى، رفض ماران منطق الوحشية والإهمال اللذين كان يمارسهما الإداريون الفرنسيون، وكانت روايته البيان الأول للمثقف والأديب الناطق بالفرنسية عن الأحوال في إفريقيا[1].

تغير شيء بالنسبة للسود مع رواية باتوالا لماران خاصة بالنسبة لسنغور الذي كتب مقالة كاملة عنه في العدد الأول من مجلة الطالب الأسود، فقد كان أول رجل أسود يجرؤ على قول الحقيقة عن بعض أساليب الاستعمار، وإيقاظ الوعي الأسود، فعمل ماران ولمدة 13 سنة كإداري في أوبانجي شاري جعله يتعلم لغة البلد واختلط مع السكان وتعرف بشكل أفضل على شعب أوبانجي الذي يعتبر باتوالا زعيما للقبيلة، ويروي كيف أصبحت القبائل عند وصول البيض، وكيف احتلوا البلد كله، والعمل لصالح الأوروبيين مقابل وعود براقة ومزيفة من خلال تسخيرهم للعمل لصالح الإدارة الاستعمارية، والتي وعدتهم أنها ستصلح البلد من خلال بناء القرى، الطرق، الجسور والسكك الحديدية[2]، فأهمية رواية باتوالا لا ترجع إلى خصائصها الروائية بقدر ما كانت هجوما صريحا على الاستعمار الفرنسي الذي فك الحياة القبلية، ولم يقنع الفرنسيون كما جاء على لسان باتوالا بطل الرواية بمحو عاداتنا، بل لم يستريحوا حتى فرضوا عاداتهم علينا[3].

وعليه فقد كرم سنغور ماران باسم كل دعاة الزنوجة، واعتبروا أن أكثر رواية زنجية حقيقية هي رواية باتوالا، فهو أول من عبر عن الروح السوداء بأسلوب زنجي باللغة الفرنسية، كما تعتبر الوجه الحقيقي للزنوجة[4].

---

[1]– مفاليلي: مرجع سابق، ص ص 93، 94.

[2] -Kesteloot **: Histoire**…, op cit, p 58.

[3] – سعودي: مرجع سابق، ص 187.

[4] - Akinwande : op cit, p 40.

3-1-4 جان برايس مارس و لنجستون هيوز:

من الرواد الأوائل للزنوجة نجد أيضا جان برايس مارس الذي اهتم بالدراسات الأنثروبولوجية عن إفريقيا، كما اهتم بالتراث والثقافة الإفريقية، وهو أحد كتاب مجلة العالم الأسود(le monde noir)، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح مستشارا لمجلة الحضور الإفريقي(présence africaine)[1]، وهو من أكثر المثقفين الهايتيين شهرة بفضل أنشطته وأعماله التي أثارت جدلا واسعا[2]، هذا وكانت النهضة الهايتية نتيجة مباشرة لاحتلال الولايات المتحدة الأمريكية لها سنة 1915م، وهو ما أثار استياء بين المثقفين المحليين خاصة وأن هايتي كانت الجمهورية الوحيدة التي يحكمها السود في الأمريكيتين، وقد تم تفسير الإطاحة بسيادتها بمعنى عنصري، وقد سبّب هذا الاحتلال تغييرا جذريا في أفكار المثقفين الهايتيين، وبدؤوا بالبحث عن الروح القومية، و وجد هؤلاء المثقفين الشباب عالم الأنثروبولوجية برايس مارس الذي لعب دورا مهما في نهضة هايتي شبيه بدور دوبوا في الولايات المتحدة الأمريكية[3].

أثر برايس مارس بشكل كبير على أبناء جيله من خلال روايته "هكذا قال العم"(Ainsi parla l'oncle)، التي أصدرها سنة 1928م بمناسبة احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لهايتي، وقدم في هذه الرواية الثقافة الوطنية الهايتية في أحسن صورة وتوضيح القيم الشعبية[4]، وشكلت روايته هذه مصدرا للوعي الذي سيؤثر على النخبة الهايتية الشابة في رؤية جديدة لهويتهم الحقيقية[5].

أما بالنسبة للنجستون هيوز(langston hughes) فقد بدأ حياته الأدبية سنة 1921م، فيعتبر من أهم الشخصيات الأدبية التي ظهرت في العشرينيات وأكثرها صلابة وجرأة، وكان

[1] – سعودي: مرجع سابق، ص 189.

[2] - Despestre : op cit, 43.
[3] -Irele : op cit, pp 34, 35.
[4] -Despestre : op cit, pp 45, 138, 194.
[5] -Irele : op cit, p 35.

أحد الذين يبحثون عن مواطن الأجداد في العصور السابقة، ويعمل على الإشادة والاعتزاز بها في نهضتنا الحديثة في العصر الحاضر[1]، وله قصيدة مشهورة نظمها سنة 1921م بعنوان"الزنجي يتحدث عن الأنهار" فيقول فيها:

عرفت أنهارا.

أنهارا قاتمة عريقة.

صارت نفسي عميقة.

مثل الأنهر العميقة[2].

وقف هيوز متعجبا عند أول زيارة له إلى إفريقيا وقد تملكه شعور داخلي:" إفريقيا وطني ووطن كل الشعوب الزنجية، وأنا الزنجي-إفريقيا الحقيقة الواقعة- ألمسها وأراها بعيني وليست مجرد قراءة عنها في كتاب"، ولقد انشغل فكر هيوز بواجبات الزنجي فكانت نصيحته للأديب الزنجي:" أخرج من نفسك وأنظر إليها فسترى كم أنت إنسان، كم أنت جميل وكم أنت أسود، وما أشد سواد بشرتك حتى وإن قبل البيض فكرة المساواة" [3].

وقد كان هيوز من أهم الشخصيات التي شاركت في تنظيم أول مهرجان عالمي للفنون الزنجية بداكار سنة 1966م، تحت رعا ية ليوبولد سيدار سنغور رئيس جمهورية السنغال[4].

إلى جانب مارس وهيوز هناك شخصية أخرى لا تقل أهمية عنهما وهو كلود مكاي والمعروف بروايته الشهيرة بانجو التي نشرها سنة 1929م[5]، وهي أول رواية زنجية واقعية حدد فيها ظروف حركة الزنوجة الفرانكفونية[6]، وكان موضوع بانجو الرئيسي هو مقاومة

[1]- مفاليلي: مرجع سابق، ص 40.

[2]- فرانز فانون: **بشرة سوداء، أقنعة بيضاء**، ترجمة خليل أحمد خليل، مراجعة عبد القادر بوزيدة، منشوارت ANEP، 2007م، ص 128.

[3]- مفاليلي: مرجع سابق، ص 40، 42.

[4] -Sinda : op cit, p 166.

[5] - Kimoni : op cit, p 28.

[6] -Dogbe : op cit, p 249.

الثقافة الأوروبية وانتقاد الحضارة الغربية، وضرورة العودة إلى الثقافة الإفريقية، ولتحقيق ذلك لابد من إقناع النخب السوداء الموالية بقبول ثقافة شعوبها والتعرف عليها[1].

3-2 زعماء وراد الحركة في إفريقيا:

إلى جانب رواد وزعماء حركة الزنوجة من العالم الجديد الذين تم التطرق إليهم، هناك رواد آخرين من إفريقيا لا يقلون أهمية عنهم ومن بينهم:

3-2-1 ليوبولد سيدار سنغور:

ولد ليوبولد سيدار سنغور يوم 9 أكتوبر1906م بجوال، وهي واحة ساحلية صغيرة أسسها البرتغاليون في القرن السادس عشر، تقع على بعد100كلم من العاصمة السنغالية داكار، ينتمي سنغور إلى عائلة غنية من التجار وملاكي الأراضي[2]، إذ كان والده يمتلك أكثر من ألف رأس من الماشية وحوالي، 20 من الخيول و50 ألف رأس من الحمير[3]، وهو الابن الخامس من بين ستة أطفال لواد يدعى باسيلي ديوجوي سنغور(basile diogoye senghor) المزارع والتاجر من زوجته الأخيرة جنيلان باكهوم(gnilane bakhaum)، وهو ينحدر من عائلة تنتمي اثنيا لجماعة سيرير (serer) وهي عائلة كاثوليكية ناجحة[4]، كبيرة العدد، فتمتع بطفولة سعيدة جدا وهذا ما أطلق عليه في كتاباته "مملكة الطفولة" وهو الشيء الذي أكد عليه سنغور في قوله:" عندما ولدت كانت مملكة سين(sine) ما تزال قائمة وكان أبي ينتمي إلى طبقة النبلاء السامين، وأحد كبار مالكي الأراضي الفلاحية، في ممتلكات أبي هذه عشت في حضن أسرة كبيرة العدد، فتمتعت بطفولة سعيدة جدا، وهذا ما أطلق عليه في كتاباتي مملكة الطفولة"[5].

---

[1] -Kimoni : op cit, pp 28,29.

[2]- حسن الغرفي: " في الشعر الإفريقي" **سلسلة شراع**، العدد 24 جانفي 1998م، دار النشر المغربية، طنجة، ص 27.

[3] - Christian Roche : **l'Europe de Léopold Sédar Senghor**, Editions Privat, Paris 2001, p 13.

[4]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 300.

[5]- ليوبولد سيدار سنغور:" بذرة الأفريقانية" ندوة تمارة 16 جويلية 1984م، **الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل، رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11المغرب 2006م، ص 33.

تنقل في صباه وسط المزارعين وصيادي الأسماك، واستمع إلى ملاحم الشعراء وحكايات كبيرات السن حول إفريقيا القديمة قبل مجيء الغزاة الفرنسيين، فرسّخت فيه تلك الفترة من حياته صورة الأصالة الإفريقية وقيمها، فترة ظلت تمثل في مخيلة سنغور مرجعية في مقابل مرامي وأهداف "سياسة الاندماج"، متخذا منها الحجر الأساس لقيم الأصالة والإخلاص[1]، جعلته هذه الطفولة يربط علاقات حميمية مع المهد الإفريقي إلى حد تجذره فيه، ومن المعلوم أن سنغور وهو طفل لم يعان من الاضطهاد الاستعماري الذي طبع أعمال أغلب معاصريه[2].

أرسله والده في عام 1913م إلى الجمعية الكاثوليكية في مدينة جوال، وفي عام 1914م دخل سنغور مدرسة داخلية في انجاسوبيل[3] (n'gasobil) على بعد 6 كلم شمال جوال ومعه 70 من الرفاق، ليبدأ الطفل سنغور مسيرته هنا، وكانت المدرسة الداخلية تحت إشراف أباء مجمع روح القدس، أين تعلم كل قواعد اللغة الفرنسية والعلوم الطبيعة تحت إشراف الأب لودرون (le douron) كما تعلم اللغة اللاتينية، وقد كانت لديه قدرة كبيرة على الحفظ، فلم يكن يحب اللعب مثل غيره من الأطفال بل كان يميل كثيرا إلى قراءة الكتب، وخلال الفترة التي أمضاها لدى شقيقه في غامبيا كانت لديه الفرصة لتعلم بعض الكلمات بالانجليزية[4].

تولدت لدى سنغور في هذه الفترة رغبة في أن يصبح كاهنا أو مدرسا، وبعد 8 سنوات في انجاسوبيل أي سنة 1922م ترك سنغور مدرسته وذهب إلى كلية اللاهوت وكلية ليبرمان(liberman) في داكار أين عانى في البداية العزلة، وقد ظن أنه التحق حقا بالحياة

---

[1]– إدريس بوخاري: **ألوان الأدب الإفريقي، الكتابة الإفريقية الحديثة**، سلسلة زهرة الآداب، جمعية البيت للثقافة والفنون المغرب 2008م، ص 242.

[2]– الغرفي: مرجع سابق، ص ص 27، 28.

[3] -Paul Coulon :" Léopold Sédar Senghor, les missionnaire du Saint- Esprit et le père libermann", Actes du Colloque, **Léopold Sédar Senghor : la pensée et l'action politique**, Assemblée nationale-salle Victor Hugo, Paris 26 Juin 2006, p37.

[4] -Mezu : op cit, pp 22,23.

الأسقفية، ولكن هذا الحلم توقف عندما أعلن مدير المدرسة الأب لاتوز (latouze) له في عام 1926م أنه لا يمكنه المواصلة في دراسة اللاهوت وقد أصيب بخيبة أمل، وعلى الرغم من ذلك فقد تركت 6 سنوات من التحضير للحياة الدينية بصماته عليه في المستقبل[1].

يقول في هذا الصدد سنغور:" كان مدير المدرسة خلالها يؤكد لنا قائلا بأنه ليست لدينا حضارة، وأن مهمته في السنغال هي أن يجعل منا مسيحيين فرنسيين ذوي جلد أسود، لم أتقبل قط مقولته، وعارضت بقوة أرائه التي كان يعمل على ترسيخها في أذهاننا، وكنت أتساءل في أعماق نفسي: كيف يسمح أباء الكنيسة لأنفسهم أن ينكروا وجود حضارة إفريقية؟، في ذلك الوقت لم تكن لدي حجج أستدل بها على أصالة الحضارة الإفريقية سوى ما كانت تزخر به مملكة طفولتي التي كانت تملأ أفاق حياتي، فأصر على رفض مقولتهم بأننا ليست لنا حضارة، بل حضارة جميلة وعريقة، أذكر أنني كلما أبديت رغبتي في أن أصبح قسيسا أخذ الأب مدير المدرسة يحذرني مرددا لكي تصبح قسيسا يجب أن تكون على كامل الاستعداد للطاعة العمياء، والملاحظ أنك لست مطيعا بتاتا" [2]، فإذا كان حلمه الأول في أن يصبح كاهنا قد فشل، فقد تابع مشروعه الثاني في أن يصبح معلما، فانتقل سنغور إلى مدرسة لائكية في داكار ليواصل دراسته بنجاح في مدرسته الجديدة[3].

حصل سنغور في 17 جويلية 1928م على شهادة الكفاءة وهو ديبلوم استعماري يتوافق عمليا مع شهادة البكالوريا في فرنسا، فتحصل على نصف منحة دراسية من الإدارة الاستعمارية للدراسة في فرنسا، والتحق سنة 1928م بثانوية لويس لوغران[4]، حيث كانت أولى اتصالاته مع فرنسا مخيبة لآماله، فكانت الأشهر الأولى في السربون صعبة إلى حد ما والمعنويات ليست عالية[5].

---

[1]- Mezu : op cit, pp 24, 25.

[2]– سنغور: مرجع سابق، ص 34.

[3] -Mezu : op cit, p25.

[4] - Sinda : op cit, p 164.

[5] - Christian Roche **: Léopold Sédar Senghor le président humaniste**, Editions Private, Paris 2006, p 27.

تحصل سنغور سنة 1931م على شهادة الليسانس في الآداب وفي عام 1932م تخرج من التعليم العالي بتقدير جيد وقد قدم مذكرة عن بودلير، وفي عام 1935م تحصل على درجة agrégation[1] في النحو، فعين مدرسا لهذه المادة في ثانوية ديكارت بمدينة تور، حيث قضى سنتين قبل أن يعين في ثانوية مرسلين بيرتولو سنة 1938م، ولم تكن هذه السنوات الخصبة مجالا لتألقه العلمي فقط، بل كانت كذلك مرتعا لصداقات نافعة ولاسيما صداقته لسيزير وداماس[2].

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية سنة 1939م تم تجنيد سنغور كجندي من الدرجة الثانية في فوج المشاة، وفي 20 جوان 1940م وقع في الأسر، وأثناءها تعلم اللغة الألمانية وقرأ للكتاب اليونانيين واللاتينيين، وفي عام 1942م تم تحريره بسبب مرضه[3].

مع نهاية الحرب العالمية الثانية كان سنغور مدرس ثانوي، يدرس تلاميذ أوروبيين اللاتينية واليونانية، يعيش مثل رجل فرنسي، ثياب على الطريقة الأوروبية، مندمج تماما مع الحياة الباريسية، وكان يشعر بالراحة مع عالم الثقافة الأوروبية[4]، ومع تزايد مطالب بلده للاستقلال السياسي كان من الطبيعي أن يحوّل سنغور انتباهه إلى الأمور السياسية على الرغم من أنه لم تكن لديه خبرة سياسية سابقة، إلا أن زعماء الحزب الاشتراكي السنغالي احتاجوا في عام 1945م إلى مترشح قوي للمنصب في المجلس وأصروا على ترشحه، فكانت سنة 1945م بداية مسيرته السياسية[5]، أين انتخب نائبا في المجلس الأوروبي، وظل انتخابه يتجدد من سنة 1945م إلى سنة 1960م، وفي نفس الوقت ظل محافظا على كرسي الأستاذية في مادة الأفريقانية بالمدرسة الوطنية لفرنسا ما وراء البحار[6]، وقام سنة 1948م

---

[1]- Isidore Ndaywel è Nziem et Elisabeth Mudimbe- Boyi(éds): **Images, memoires et savoires, une histoire en partage avec Bogumil Koss Jewsiewicki**, Editions Karthala 2009, Paris, p 372.

[2] – الغرفي: مرجع سابق، ص 29.

[3] -Jean Rous: **Léopold Sédar Senghor la vie d'un président de l'Afrique nouvelle**, Editions John Didier, Paris 1967, pp 20, 21.

[4]-Roche : **l'Europe**…, op cit, p 29.

[5] -Melady : op cit, p 76.

[6] – الجامعي الحبابي: مرجع سابق، ص 66.

بتكوين حزبه الخاص تحت اسم" الكتلة الديمقراطية السنغالية" وضم عددا من النواب الأفارقة الذين كانوا قد انتخبوا كنواب في الجمعية الوطنية الفرنسية[1].

واجه سنغور عام 1951م معركة رئيسية في حياته السياسية أين اتجه إلى الأوساط الريفية في السنغال، وقد حصل على أكبر عدد من الأصوات في الانتخابات، مما جعله أقوى زعيم سياسي في السنغال[2]، وعندما عين سنغور سنة 1955م كاتب الدولة مكلفا بشؤون ما وراء البحار، انتهز فرصة مشاركته في تحرير الدستور، فاقترح إدخال تعديل على صياغة نص يمكن الشعوب المستعمَرة من الحصول على حقها في الاستقلال. هكذا جاء استفتاء 1958م ليؤكد رغبة السنغال في الحصول على استقلالها الشيء الذي قاد فرنسا إلى الاعتراف به كدولة عضو في المجموعة الفرنسية، تتمتع بدستور مستقل وإن كانت جل بنوده مستوحاة من الدستور الفرنسي[3].

عاد سنغور إلى السنغال بدعوة من الرئيس والمحامي الكبير لمين غي والذي أصبح منافسه السياسي فيما بعد، حتى استطاع التغلب عليه بدعم من القيادة الدينية التقليدية، وذلك على الرغم من كون الثاني مسلما متدينا، وفي نهاية المطاف انتخب رئيسا لجمهورية السنغال في 9 أكتوبر 1960م وبقي في هذا المنصب حتى استقالته يوم 30 ديسمبر 1980م مخلفا وراءه عبده جوف[4] رئيس وزرائه[5].

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 302.

[2] - Melady : op cit, pp 77, 78.

[3] – الجامعي الحبابي: مرجع سابق، ص 67.

[4] –**عبده جوف Abdou Diouf**: ولد سنة 1935م بالسنغال من عائلة مسلمة، بعد حصوله على البكالوريا ذهب إلى فرنسا والتحق بالمدرسة الوطنية للإدارة، وتخرج منها سنة 1960م، عاد إلى السنغال وتقلد عدة وظائف في فترة حكم سنغور، وفي عام 1981م تولى رئاسة جمهورية السنغال خلفا لسنغور وقد امتد حكمه إلى غاية سنة 2000م، أنظر:
-Beti. Tobner : op cit, pp 91,92.

[5] – باه محمد السعيد:" سنغور...صراع السياسة، الفكر والدين وراء قناع الشاعرية"، **مجلة قراءات إفريقية**، العدد11، المنتدى الإسلامي مارس 2012م، ص 102.

قرر سنغور أن يمضي مع الشعر والكتابة، ولكن السياسة سرعان ما امتصت كثيرا من طاقته حتى أصبح موزعا بين الشعر والسياسة، ومع أن الأخيرة مكنته من دخول الجمعية الوطنية (البرلمان) كعضو منتخب وإصدار صحيفة وتأسيس حزب الكتلة الديمقراطية السنغالية، فقد نجح عام 1947م في تأسيس مجلة الحضور الإفريقي مع أليون ديوب، وهي أهم مجلة ثقافية جامعة تعني بإفريقيا في أوروبا، كما نجح في إصدار ديوانيين هما "أغاني الظل" (chants d'ombre) سنة 1945م و"القرابين السوداء" (hoties noires) سنة 1948م[1].

أصدر في ذلك العام الأخير منتخبا عن الشعر الإفريقي والملجاشي المكتوب باللغة الفرنسية(anthologie de la nouvelle poésie nègre et malgache de langue français) بمقدمة لسارتر جمع فيه نخبة مميزة من شعر زملائه الذين يكتبون بالفرنسية، وفي العام التالي 1949م[2] أصدر ديوانه الثالث "أغنيات إلى نائيت" (chants pour naitt)، وأصدر ديوانه الرابع "حبشيات"(éthiopique) سنة 1956م، ورغم أعباء الحكم استطاع سنغور أن يصدر ديوانه الخامس "الدياجير" عام 1962م[3]، وتلاه عام 1969م بديوان سادس تحت عنوان "مرثيات الرياح الخفيفة"، وفي عام 1973م أصدر ديوانه السابع "رسالة من فصل شتوي"، وديوانه الثامن والأخير صدر عام 1979م بعنوان "مرثيات جليلة"[4].

في هذه الدواوين الثمانية يطالعنا شاعر غير عادي يبدأ رحلته بذكريات الطفولة والقرية التي شهدت مولده (جوال) حيث يبدأ عالم البراءة، ثم تظهر الغربة والوحدة والحنين للماضي البريء أو ما سماه هو مملكة الطفولة، ولكن سرعان ما تخيم سحب الحرب على جو هذه

---

[1]– شلش: **الأدب...**، مرجع سابق، ص 58.

[2]– نفسه: ص ص 58، 59.

[3]-Bouazza Benachir :" le siècle Léopold Sédar Senghor, le savoir à l'épreuve de la diversité des cultures " sirie : **littérature et philosophie** 1, institut des étude Africaines, université mohamed v-Souissi Rabat 2006, p 107.

[4]-Abdou Diouf : "je salue le maitre, le père spirituel et l'ami", colloque **Léopold Sédar Senghor, orphée noir, avocat de la langue Français et père de la Francophonie,** Paris 6 octobre 2011, p 7.

المملكة ويكتشف الطفل الفرح أنه منفى وحيد، أسير وسط مملكة أخرى شريرة تعامله على أنه أسود ومحتقر، ولكنه يكتشف أيضا أنه متضامن مع أبناء جلدته، ملتزم بأشواقهم، ويقوده هذا الاكتشاف الأخير إلى إعادة اكتشاف إفريقيا التي رمز إليها بحبيبته نائيت[1] قائلا:

سأنطق باسمك يا نائيت سأغنيك يا نائيت.

نائيت اسمك أحلى من القرفة، هو العطر الذي تنام فيه حقول الليمون.

نائيت اسمك رحيق نقاء أشجار البن الزاهرة بوجه السفانا تحت فحولة شمس عز النهار.

اسم الندى، أزكى من ظل الضرو، بل وأزكى من أصيل محتشم حيث يسكن حر النهار.

نائيت هذا جفاف العاصفة وصفعات البرق.

نائيت يا قطعة من ذهب وفحما مشعا.

أنت يا ليالي وشمسي.

أنا فارسك وها أنا الآن سأحرك لأغني أسماءك، يا أميرة أليسا المطرودة من فوتا في يوم النبوءة[2].

وبالرغم من مظاهر التفرنس الواضحة في حياته الأدبية والخاصة، فشعره من أكثر أشعار إفريقيا ارتباطا بالأرض الأم، أرض السيرير التي تنتسب إليها قبيلته في السنغال، وهذا ما تكشف عنه دواوينه الثمانية مجتمعة، بل إن ديوانه الأخير مرثيات جليلة امتداد لديوانه الأول من حيث التعلق الشديد بأرض الأجداد وثقافتهم[3]، وقد توج سنغور حياته الفنية في نهاية المطاف بما كان يحلم به طوال مسيرته العلمية، وذلك عندما انتخب ليصبح عضو مدى الحياة في الأكاديمية الفرنسية التي دخلها يوم 29 مارس 1984م، وانضم إلى

[1]– شلش: **الأدب**...، مرجع سابق، ص 59.

[2]– بوخاري: مرجع سابق، ص 256.

[3]– شلش: **الأدب** ...، مرجع سابق، ص 62.

عضوية لجنة القاموس الفرنسي، وهو أمر غير مستغرب حين ننظر إلى الموضوع انطلاقا من عطائه الفكري والخدمات الجليلة التي قدمها للغة والحضارة الفرنسية[1].

الزنوجة في فكر ليوبولد سيدار سنغور:

خلف سنغور على المستوى الفكري ميراثا له وزنه، خص معظمه للتنظير لقضيتين مركزيتين هما:

-ما اصطلح عليه بالاشتراكية الإفريقية وهي المهمة التي دفعته إلى القيام بقراءات معمقة لتنظيرات المدرسة الماركسية، مع التركيز على أطروحات كارل ماركس نفسه.

-الزنوجة التي ينسب إله البعض أبوتها، لكنها ترجع في الحقيقة إلى الكاتب الكبير ايمي سيزير الذي استفاد منه سنغور كثيرا وهو يعترف بذلك في كتاباته[2]، فإذا كان سيزير هو الذي ابتكر كلمة الزنوجة في ثلاثينيات القرن العشرين فإن سنغور كان فيلسوفها وعقلها، وعلى يده اتخذت أبعادا متطورة وانتهت إلى احتضان الكون ورفض العنصرية والتعصب من أي نوع، دون التخلي عن أساسها الفكري الذي لخصه هو نفسه في قوله:" إنها-أي الزنوجة- إدراك القيم الثقافية الإفريقية والدفاع عنها وتطويرها، إنها المجموع الكلي لحضارة العالم الإفريقي فهي ليست عنصرية وإنما ثقافة"[3].

لقد تزوج سنغور قضية الجنس المحتقر فأضحى يتغنى بإفريقيا محبوبته، إفريقيا التي بدأت ترى النور بعد قرون من العبودية، يعمل على إبراز أصالة الفكر الإفريقي وخصائص الفنون الزنجية، وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية، كما أصبح مجندا من أجل إثبات هوية الإنسان الأسود[4].

---

[1] - Janet G. Vaillant : **vie de Léopold Sédar Senghor noir, Français et Africain**, Editions Karthala, Paris 2006, p 27.

[2]- باه: مرجع سابق، ص ص 105، 106.

[3]- شلش: **الأدب** ...، مرجع سابق، ص 62.

[4]- الجامعي الحبابي: مرجع سابق، ص 68.

ففي إحدى قصائده المشهورة "المرأة السوداء" (femme noire) يعرض سنغور جمال قيم الحضارة الزنجية، واللفظة عبارة عن استعارة حيث شبه إفريقيا بالمرأة السوداء، فهو يمجد إفريقيا، هذه الأرض الموعودة من خلال صورة امرأة سوداء، فنجد سنغور في القصيدة يعتبر إفريقيا أرض الميعاد، والشعب الزنجي هو الشعب المختار، فنجده يتغنى بالجمال الأسود الأبدي وهو ما تحدث عنه أيضا في مؤلفه مختارات جديدة من الشعر الزنجي والملجاشي المكتوب باللغة الفرنسية[1] قائلا:

أو هو كنفو مسترخية على سريرها.

من صنع غاباتها.

سيدة إفريقيا الأسيرة.

دعي الجبال ترفع عاليا راياتها.

جبال شكل الذكر.

أني هنا أرصدها.

وأعرف أنها امرأة.

عرفتها بوجهي، عرفتها بلساني.

أعرف أنك امرأة.

والآن سأركب مرة أخرى بطون الرابية.

أغوص في نعومتها[2].

يرى البعض أن كتابات سنغور هي التعبير الشامل والمتناسق عن الزنوجة، حيث سعى من خلالها إلى تكوين صورة جديدة للإنسان الأسود، وحاول أن يجعل من نشاط هذا الإنسان تعبير عن أفكاره ونظرياته، فالزنوجة في فكر سنغور تقوم بوظيفة دلالية في السياق

[1] - Pape Moussa Samba **: Léopold Sédar Senghor, philosophe de la culture**, Editions l'Harmattan, Paris 2011, p 20.

[2] – سعودي: مرجع سابق، ص 172.

الكامل للقومية السوداء، حيث أنها عبارة عن حالة داخلية للإنسان الأسود، وهي تشكل الأساس لوجوده وكينونته، وهي التي تكون هويته الأساسية، وتأتي هذه الهوية -وفقا لسنغور- من تأثير العوامل الخارجية، وتتمثل هذه العوامل في المواقف والممارسات الاستعمارية التي مارسها الإنسان الأبيض، ويرى أنها كانت ممارسات تحمل في داخلها مضامين أخلاقية ونفسية، إلى جانب المضامين السياسية والاقتصادية، وهذا هو السبب في نمو وعي اثني بسبب هذه الظروف التاريخية، لذا يرى سنغور أن هذا الوعي يمثل ثورة ضد التطبيقات العملية التي احتوتها العلاقة الاستعمارية، وأكد أن كافة الشعوب السوداء على مستوى العالم يكونون جماعة واحدة بحكم خبرتهم وعلاقتهم الخاصة بالعالم الغربي[1].

حاول سنغور من خلال كتاباته وأعماله أن يعبر عن الزنوجة وعن رفض العنصرية البيضاء، وإبراز تفوق العنصر الأسود في بعض الجوانب، لكنه ظل بعيدا عن فكرة نقاء اللون وانتقد تجارة الرقيق والعنصرية البيضاء، لكنه كان يرى أن الاستعمار أفاد القارة، وحقق لها العديد من المكاسب بل وأكد على أن الثقافة الإفريقية هي روح التقدم الغربي، فقد كان سنغور يرى أن تنمية السنغال تتم في ظل الزنوجة والقومية الإفريقية، ولكن باستخدام أنساق وأدوات فرنسية، حيث كان مفهوم الزنوجة عنده يجمع بين اللون والقومية الإفريقية مع الإرث والخبرات والتأثيرات الاستعمارية، لكنه يرى أن هناك إمكانية الاستفادة من الغرب وأدواته وآلياته، لذا لم يمانع في التعاون معه، وهو ما يجب أن يحدث في ظل الزنوجة التي تحفظ التوازن بين الأبعاد الاقتصادية وبين الأبعاد الثقافية في علاقة القارة بالقوى الغربية[2].

حين نمعن النظر بوعي في إنتاج سنغور الفكري والأدبي يصدمنا أنه كان يعاني حيرة حادة بين جذوره الاجتماعية أو القومية وبين روافده الفكرية، لكن ربما كانت هذه الحيرة الحادة هي التي تكمن وارء تذبذب طرحه الفكري، بخصوص المشترك الإنساني الذي حاول

[1]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 305، 306.
[2] -نفسه: ص ص 306، 307.

أن يشكل منه مختزلا أو نسقا فكريا لما سماه" الحضارة الكونية" والتي تكاد ألا ترى لها قسمات محددة للهوية والانتماء، وقد عالج هذا الموضوع في كتابه" الإفريقية، العربية والفرنساوية" (Négritude, Arabité et Francité)، لكن هذا التعلق بالحضارة واللغة الفرنسية من سنغور أمر لا يستغرب إذا نظرنا للموضوع من زاوية مسيرته العلمية والثقافية، والتي ظلت تخضع لعملية غسيل المخ التي كانت المدرسة الكنسية تنفذها بحماس[1].

ومع أن سنغور من رواد حركة الزنوجة التي تقوم على أسس حضارية وثقافية، تعلي من قيمة كل ما هو أسود، لكن كان له رأي يخالف معظم رواد هذه الحركة –وربما يخالف المنطلقات الأساسية للزنوجة– عند النظر للاستعمار، فقد كان يرى أن الاستعمار هو مدخل إفريقيا للحداثة وأن أوروبا قد حملت لإفريقيا نور الحضارة المسيحية والحداثة، ويرى أنه كان لذلك تكلفة تمثلت في تحويل أجزاء من القارة لمجرد تابع، وتم أيضا هدم ممالك كانت قائمة بالفعل، وتحولت بعض قوى القارة لمجرد تابع للاستعمار، ولكن سنغور وصف كل ذلك بأنه" آلام ولادة حداثة إفريقيا"، ويرى أن الاستعمار الأداة الأساسية التي سارعت بإدماج إفريقيا في التاريخ العالمي، لذلك أكد على أن مميزات الاستعمار تفوق تأثيرات العنصرية والعنف والممارسات السلبية التي قامت بها القوى الاستعمارية، وسعى من خلال إنتاجه الفكري إلى تقديم قراءة مختلفة للممارسات الاستعمارية الأوروبية، ويؤكد على أن أوروبا هي سبيل القارة الإفريقية للحداثة[2].

إذن حاول سنغور من خلال رؤيته أن يعيد وصف فرنسا بحيث يسّهل علاقات الصداقة بينها وبين القارة، بل ويجعل من الممكن تبني الحلول الوسط، لذا أكد على أن ما تحتاجه إفريقيا الآن هو أن تستمر في" إغلاق عينيها عن الوجه العنصري لفرنسا"، وأن يتم تفعيل علاقات الصداقة الفرانسو–إفريقية، والتي يراها كثيرون أنها التعبير الحديث عن علاقة

[1] – باه: مرجع سابق، ص 106.

[2] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 311، 312.

الخادم والسيد التي سادت في مرحلة تجارة الرقيق، وهي التعبير الحديث عن علاقة الاستعمار بالمستعمَر، ولكن تأخذ شكل الصداقة، فقد كان سنغور من القلائل الذين لهم انتماء إفريقي وولاء فرنسي، لذا سعى إلى خدمة الطرفين من خلال علاقة مستقبلية تأخذ أبعادا وأشكالا جديدة[1].

3-3-2 أليون ديوب Alioune Diop:

يعد أليون ديوب (1910-1980م) من مفكري ورواد حركة الزنوجة الأساسيين، اسمه الكامل أليون مورسامبا ديوب(Alioune Morsamba Diop) الذي ولد بسانت لويس بالسنغال، وكان ينتمي إلى عائلة من الولوف وهي عائلة مسلمة، أنهى دراسته الثانوية بمدرسة فيدهرب(faidherbe) ثم سافر إلى الجزائر لإكمال دراسته ومنها انتقل إلى فرنسا والتحق بالسربون سنة 1937م، أنهى دراسته الجامعية وأصبح أستاذا للأدب في إحدى جامعات فرنسا[2].

أصدر ديوب سنة 1947م دورية مهمة وهي الوجود الإفريقي(Africaine Présence)، والتي هدف من ورائها إلى تشجيع بروز الهوية الثقافية الإفريقية لكل الجماعات السوداء، داخل القارة وخارجها[3]، وحاول من خلالها أن يقدم إسهاما في التحرير الفكري للشعوب الإفريقية والأفارقة الدياسبورا من المدركات والأفكار البيضاء التي كانت قد سيطرت عليهم[4].

يرى اليون ديوب أن الزنوجة تعبير عن رد فعل فكري عن الذين اتخذوا من الحضارة والثقافة البيضاء بديلا لكل ما هو إفريقي، فالزنوجة عبارة عن محاولة لاكتشاف الذات والإرث الثقافي والحضاري الإفريقي كأداة لمواجهة الاختراق والاستيعاب الثقافي الذي يمارسه الغرب، وهي سبيل الأفارقة للحصول على الاستقلال الثقافي الذي يجب أن يسبق الاستقلال

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 314.

[2]- Akyeampong and Gater: op cit, p 209.

[3] -Killam. Kerfoot : op cit, p 107.

[4] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 293.

السياسي بحسب وجهة نظره، وحاول أليون ديوب استخدام دورية الوجود الإفريقي لتحقيق ذلك الاستقلال الفكري والحركي، واستبعد أن تكون الزنوجة حركة استعبادية أو اقصائية لفئة أو جنس بعينه[1].

رفض ديوب أن تكون الزنوجة حركة موجهة ضد الجنس الأبيض، إنما هي حركة فكرية موجهة ضد حالة بعينها، وهي الحالة السلبية التي عليها السود، كما أنها تعبر عن احتجاج على سلب الإنسان الأسود المشروع الزنجي الذي له، وهي محاولة للبحث عن الكرامة الزنجية، وتهدف إلى تحويل خزي وكره الأسود لتاريخه إلى حالة فخر واعتزاز بهذا التاريخ، وذلك عن طريق مراجعة العديد من الأفكار والرؤى والمدركات التي تكونت إبان فترة تجارة الرقيق والاستعمار، بما احتوته على تشويه لمدركات ووعي السود بقيمة موروثهم الثقافي، فالزنوجة تهدف إلى استعادة المكانة العالمية الريادية للحضارات الإفريقية، ويكون ذلك من خلال رفع مستوى الإدراك والوعي بقيمة تلك الموروثات حيث" ولدت الزنوجة داخلنا نتيجة الشعور بالإحباط... وقد أوجدت فينا قيمة عادلة تتمثل في طموح متواضع وعنيد لإعادة تأهيل الضحايا، وستظهر للعالم ما قد تم نفيه، وهي تحديد كرامة الجنس الأسود[2].

أكد ديوب أن جذور فكرة الزنوجة ترتكن إلى تجارة الرقيق وفظائعها وآلامها، وما تركه ذلك من آثار بعينها داخل نفس الإنسان الأسود، ويرى أن إفريقيا قد وضعت مستقبلها داخل إطار الوحدة الإفريقية، لذا يجب أن تظل دعوة الوحدة هذه قائمة ومستمرة في حدود الاعتراف بالأوضاع الخاصة لمختلف الأقاليم الإفريقية، وأن لكل منطقة منطلقاتها الفكرية ومصطلحاتها التعبيرية داخل الإطار الإفريقي الوحدوي العام، ويتم ذلك في ضوء السعي لاكتشاف الشخصية الإفريقية، وفي ضوء التأكيد على الاستقلال الثقافي، وأهمية احترام التاريخ والتراث الإفريقي، هذا مع القبول والاعتراف بالواقع حتى يتغير المستقبل[3].

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 295، 297.

[2] –نفسه: ص 298.

[3] – نفسه: ص ص 298، 299.

حسب أليون ديوب فإن الزنوجة تهدف إلى إعادة الحياة للإنسان الأسود، وهي أداة لتعبير الإفريقي عن سمات ثقافته وحضارته، وتعطي له القدرة على تحديد مصير مجتمعه، فهي نموذج لوعي جديد يتجاوز حدود الزمان والمكان، وعي قائم على إدراك إسهام الزنوج في التاريخ الإنساني، بل يرى أليون أن الزنوجة تهدف إلى وحدة إنسانية على أساس الإرث الثقافي والحضاري الإنساني، بل إنّها تتضمن التخلص من آثار المرحلة الاستعمارية عن طريق تفنيد ودحض كافة أبعاد الجهل بالحضارة والتاريخ الزنجي، وتقوم بالأساس على سمات الشخصية الإفريقية[1].

تمكن أليون ديوب ورفاق دربه من جعل سارتر وأندري جيد (André Gid) وغيرهما من الكتاب والمفكرين الغربيين يتبنون قضية الشتات الزنجي، بل ويدافعون عنها ويناهضون الاستعمار، كما فعل سارتر الذي كانت له مواقف معارضة للاستعمار[2].

حاول أليون ديوب حتى وفاته سنة 1980م أن يقدم الإسهام الفكري والرؤى النظرية التي توضح أسس الزنوجة كحركة وحدوية قائمة على أساس سمات ثقافية، تسيطر على الأفارقة الفرانكفون، وقام بدعم تلك الرؤى بالعديد من الأنشطة والمؤتمرات والندوات والمهرجانات، بشكل جعل الجانب الحركي لأليون ديوب تعبيرا مباشرا عن الرؤى التي كان ينادي بها[3]، ومن بينها تنظيم أول مؤتمر دولي للكتّاب والفنانين السود بباريس سنة 1956م، وأيضا كان له فضل الإشراف على تنظيم أول مهرجان عالمي للفنون الزنجية بداكار سنة 1966م[4]، وهو ما جعل البعض يطلق عليه "راهب" حركة الزنوجة، نظرا للحماس والإخلاص والجهد

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 299.

[2] -Séne : op cit, p 96.

[3] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 299.

[4] -Killam. Kerfoot : op cit, p 107.

الذي بذله هو وزوجته كريستين على المستوى الفكري والحركي، وهو استكمال لجهد ايمي سيزير وليون داماس، وتوافق نشاطه مع رؤى ونشاط سنغور في العديد من الأوقات[1].

3-2-3 الشيخ أنت جوب Cheikh Anta Diop:

ولد الشيخ أنت جوب يوم 29ديسمبر 1923م في قرية كايتو(caytou) بالسنغال، أبوه يدعى ماسمبا ساسوم جوب (Massamba Sassom Diop) وأمه تدعى ماجات جوب (Magatte Diop)، تلقى تعليما قرآنيا في قريته ثم التحق بمدرسة سانت لويس بداكار، وفي عام 1946م سافر إلى فرنسا والتحق بالسربون في باريس[2]، تزوج سنة 1953م من فرنسية تدعى ماري لويز ماس ورزق منها بأربعة أطفال[3].

شهدت الفترة التي عاصرها أنت جوب عددا من التيارات الفكرية التي ترجمت نفسها في أشكال تنظيمية متعددة تندرج في مجموعها تحت عنوان انبعاث الهوية الإفريقية كنوع من الدور الكفاحي في مواجهة التحديات الاستعمارية والعنصرية، وكان من بين هذه التيارات تيار الزنوجة الذي كان من بين رواده ومفكريه هو الشيخ أنت جوب، فقد تبنى أفكاره وتصوراته من خلال تيار الزنوجة، الذي جاء ليؤكد أن هناك دور حضاري للسود في مواجهة ثقافة الاستيعاب الفرنسية وتذويب الأفارقة، ويدعو للفخر بما هو أسود، ثم واجه أنت جوب وتيار الزنوجة مشكلة التمييز الحضاري والعنصري، وقد تجلى ذلك بوضوح حينما رفعت فرنسا شعارا مضمونه أنه كي يتساوى الأسود بالأبيض عليه أن يستوعب الثقافة البيضاء كي يصبح مواطنا، أما عكس ذلك فهو يعامل كرعية ناقص الأهلية ومن ثم فقد تم اضطهاد السود حضاريا وفكريا[4].

---

[1]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 299.

[2]- Diagne : op cit, pp 10-12.

[3]- إيمان عبد العظيم سيد أحمد: **الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنت جوب: دراسة في الهوية الإفريقية لمصر**، تقديم ابراهيم نصر الدين، ط1 2016م، دار السلام القاهرة، ص 6.

[4]- نفسه: ص 48.

تنطلق فلسفة جوب من إعادة كتابة التاريخ الإفريقي من إيمانه بكون مصر مركز الحضارة الزنجية الإفريقية، كما أن اليونان مركز الحضارة اللاتينية الأوروبية، وأن مصر كانت حضارة زنجية بحتة[1].

رفضت سنة 1954م رسالة الشيخ أنت جوب لنيل الدكتوراه والتي كانت تحت عنوان" الأمم الزنجية والثقافة"(nations nègre et culture)، ولم يجد من يناقشه هذه الرسالة ولم تشكل له لجنة مناقشة، وربما سبب الرفض الشديد لهذه الأطروحة، لأنها كانت تتضمن أفكار تتعارض مع السائد في هذا الوقت، وأهم هذه الأفكار أن الحضارة المصرية كانت زنجية سوداء، إفريقيا أصل الحضارات وصاحبة الفضل على أوروبا، إلا أنه استمر في الدفاع عن أطروحته حتى تمكن من نشرها في مجلة الحضور الإفريقي سنة 1955م تحت عنوان" الأمم الزنجية والثقافة"، الآثار الزنجية المصرية والمشكلات الإفريقية الحالية، والتي تتكون من ثلاثة عشر فصلا، ونالت استحسانا عالميا، ونال من خلالها الاحترام والشهرة الدولية، وترجمت نصف أطروحته بالإنجليزية في وقت لاحق، ونشرت بعنوان" الحضارة الإفريقية: أسطورة أم حقيقة؟" [2].

تم رفض مناقشة أطروحة الشيخ أنت جوب بجامعة السربون"الأمم الزنجية والثقافة" من قبل اللجنة، لأنها رأت أن محتواها غير حقيقي خاصة في النقطة المتعلقة بتأكيد الأصل الإفريقي للحضارة الإنسانة، مع العلم أن هناك بعض الفرنسيين شجعوا الشيخ أنت جوب على هذه الأطروحة ومن بينهم عالم المصريات الشهير شوالر دي لوبيك (cshwaller de lubic) الذي كان من الأوائل الذين شجعوا أنت جوب في عمله الاستكشافي فلم تزعجه نظرياته على الإطلاق، في حين كل العالم كان ضد أنت جوب ونظريته الجديدة، كالمدرسة الفرنسية الإثنولوجية واللغويين الأفارقة، ومن الواضح أن أنت جوب لم يكن لغويا وهذا تسبب

[1]– إمباي لوبشير: **قضايا اللغة والدين في الأدب الإفريقي**، ط1 1996م، سلسلة أوراق إفريقية، مركز دراسات المستقبل الإفريقي القاهرة، ص 46.

[2]–عبد العزيز سيد أحمد: مرجع سابق، ص 20.

في جعل حجته محل سخرية، إلى جانب شوالر كان عالم الطب المصري luc bouquiaux والذي درس لغة الهوسا والبانتو ثم اليوروبا قال أن أنت جوب على صواب، وأنه هو نفسه قد وجد نفس التشابهات بين اللغتين المصرية القديمة والبينين[1].

كان من بين الذين أيدوا الشيخ أنت جوب في بداية أمره أيضا جورج غورفيتش أحد أساتذة جامعة السربون، الذي بعث برسالة إلى المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود الذي انعقد بروما سنة 1959م، يقول فيها:" لقد قدمت الثقافة الإفريقية للعالم مثالا عظيما عن حيويتها ونشاطها، وكل المفاهيم الحياتية والدينية والفلسفية خرجت كما أعتقد من هذا المنبع ولم يكن باستطاعة الفراعنة القدماء أن يقيموا حضارتهم لولا الثقافة الإفريقية، وهذه الحضارة لم تكن على كل حال إلا أسمى مراحل الحضارة الإفريقية" [2].

الفرعونية التي يقصدها أنت جوب تعني مرجعية أو شكلا للهوية الإفريقية، نادى أنت جوب باستخدام الفرعونية كمرجعية للقارة وللتاريخ الإفريقي، وذلك من خلال استخدام عدة أدلة حاول من خلالها إثبات أنّ حضارة مصر الفرعونية إفريقية زنجية، أو على الأقل كان للزنوج الدور البارز في تكوينها وتطورها، ومن ثم تشكل الفرعونية الراية والأساس والإطار المرجعي والمصدر الحضاري والثقافي لإفريقيا، وهي نقطة البداية لدراسة التاريخ الإفريقي، فسعى من خلال كتابه "الأمم الزنجية والثقافة" إلى إثبات أن سكان مصر الفرعونية كانوا من السود، ومن ثمة تدين الإنسانية جمعاء إلى الجنس الزنجي بأقدم حضارة من حضاراتها[3].

وقد أثبت فكرته بالعديد من الأدلة من خلال 253 صفحة مليئة بالإستشهادات والمراجع، كما احتوى الكتاب على عناوين لأبواب مثل:" نشأة أسطورة الزنجي"، التزييف الحديث للتاريخ"، وهي أبواب رفضها المؤرخون الأوروبيون[4].

---

[1] - Ari Gounongbé, Lilyan Kesteloot : **les grandes figures de la Négritude, paroles privées**, Editions l'Harmattan, Paris 2007, pp 89-91.

[2]–دياب: مرجع سابق، ص50.

[3]– عبد العظيم سيد أحمد: مرجع سابق، ص 63.

[4]–نفسه: ص 64.

قدم الشيخ أنت جوب في كتابه" الأمم الزنجية والثقافة" عدة أدلة وحجج وبراهين من أجل إثبات أن الحضارة المصرية الفرعونية حضارة إفريقية سوداء، من بينها الاستشهاد بكتابات المؤلفين اليونانيين القدماء وخاصة هيرودوت، الذي أكد أن المصريين القدماء لديهم بشرة داكنة وشعر مجعد، وأنهم الزنوج الذين أقاموا حضارة المتوسط، وتؤكد الأيقونات والتماثيل في مصر القديمة هذه الشهادات، وقدم أيضا أدلة في المجال اللغوي، فأغلب الأفعال المصرية نجدها في لغة الولوف، فهناك تقارب بين اللغتين في بعض الأنظمة على سبيل المثال في الأفعال المبنية للمجهول وأسماء الإشارة إلى جانب التشابه في العديد من الكلمات[1].

استدل أنت جوب لأقواله أيضا من خلال إجراء دراسة مقارنة من حيث المعتقدات، التقاليد، اللغات وأسماء العائلات والشعائر الجنائزية، حيث وجد أوجه تشابه مذهلة، ويؤكد أن الطبيعة الزنجية للمصري بقيت طول الحقبة الفرعونية، وكدليل على هذا قام بإجراء فحص علمي لمماياء التي تشهد قسمات وملامح وجهها على مميزات وخصائص الزنجي[2]، فتعمق في دراسته واستسقى حججه من مختلف العلوم، منها علم التاريخ وعلم الانثروبولوجيا[3]، مما أدى بعلماء المصريات القديمة سواء منهم الأمريكيين أم السوفييت أم البلجكيين أم الألمانيين والمصريين أنفسهم أن يعترفوا في نهاية الأمر بما توصل إليه أنت جوب[4].

حاول الشيخ أنت جوب تقديم سبل تجعل الأفارقة قادرين على الدفاع عن تاريخهم وحضارتهم وفنونهم، ورفض سياسة الاستيعاب الفرنسية، ورفض تاريخ إفريقيا كما كتبه

[1] -Louise Marie Maes Diop :" la contribution de Cheikh Anta Diop à la connaissance anthropologique de l'Afrique", actes du colloque international, **l'anthropologie Africaine** Alger du 30 Juin ou 4 Juillet 2009,travaux du centre national de recherches préhistorique, anthropologiques et historiques 2013, p 250.

[2]- Séne : op cit, pp 171,172.

[3]– عبد العظيم سيد أحمد: مرجع سابق، ص 64.

[4] – دياب: مرجع سابق، ص 49.

المفكرون الغربيون، واهتم بقضية البحث عن الأصل الزنجي، ودور الزنوج في الحضارة الإنسانية، وقد قدم رؤيته عن الفرعونية كشكل للهوية الإفريقية، إذ كان يرى أن للأفارقة إطارا مرجعيا حضاريا(الحضارة المصرية القديمة) يسبق ويفوق إسهامه الإطار المرجعي الذي للبيض (الحضارة اليونانية)[1].

يرى الشيخ أنت جوب أن الاستعمار كان يهدف إلى تدمير إرادة الأفارقة في المقاومة والرفض، وأنه سيتم إخضاعهم بعد أن يتم تشويه وعيهم وإنكار دورهم الحضاري، وهو ما سيجعلهم يشعرون بالانبهار والإعجاب بكل ما هو غربي، وذلك سيأتي على أساس رفض كل ما هو إفريقي، وهذا المناخ سيخلق التبرير لكافة السياسات والممارسات الاستعمارية في إفريقيا أو مع الزنوج في أنحاء العالم، وأكد أنت جوب أن الغرب استخدم العديد من الأدوات والآليات لتحقيق هذه الأهداف، ويرى أن أهم تلك الأدوات كانت الدراسات العلمية التي أكدت على أن الزنجي لم ولن يكون له دور أو إسهام في الحضارة الإنسانية، وأنه لن يتطور، بل ذهب أنصار علم الأجناس إلى نشر فكرة النشوء والارتقاء حتى يضعوا الزنوج في مرتبة دنيا تسبق الحيوان مباشرة، وعلى الصعيد الأنثروبولوجي ذهب البعض إلى القول بأن بناة الحضارة في إفريقيا قادمون من خارج القارة، لذلك حاول أنت جوب استخدام نفس الأدوات في تفنيد تلك النظريات والإدعاءات[2].

انطلق أنت جوب في إثبات رؤيته من خلال العديد من الأسس التي تأتي على رأسها أن الفكر السياسي والتاريخي لهما دور كفاحي، وأنه على الأفارقة استخدام ذات الأدوات التي استخدمتها القوى الاستعمارية، وأنه لا يمكن تحقيق الاستقلال السياسي دون تحقيق الاستقلال الحضاري والثقافي، لذا فإن إحياء الماضي وتمجيد الإرث الحضاري يمهد السبيل لاستقلال سياسي في الحاضر[3].

---

[1] –عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 317.

[2] – نفسه: ص 318.

[3] –نفسه: ص 319.

وبناءا عليه فقد سعى الشيخ أنت جوب من خلال تأثره بتيار الزنوجة–لدرجة أنه تبنى أفكار الزنوجة– إلى استخدام أدلة مختلفة تاريخية، دينية، أثرية ولغوية لإثبات الدور التاريخي للزنوج في الحضارة الإنسانية، وتفنيد المزاعم الاستعمارية القائلة بضعف القدرات الفكرية للزنوج وعدم وجود دور حضاري لهم.

3-2-4 فرانز فانون Frantz Fanon:

ولد فرانز فانون يوم 20 جويلية 1925م في فور دو فرانس (fort de- France) بالمارتنيك[1]، ولد ونشأ خارج القارة الإفريقية، ولكنه أصبح إفريقي الاهتمام واللون بعد جهاده في الثورة الجزائرية، كانت المارتنيك تخضع للاحتلال الفرنسي، وكانت إحدى المناطق التي نالت امتياز أن يصبح قاطنوها مواطنين فرنسيين يتمتعون بكل الحقوق[2]، كانت عائلة فانون تنتمي للطبقة البرجوازية الصغيرة، فقد كان والده يعمل كمفتش جمركي، أما والدته صاحبة متجر في فور دو فرانس وكان الخامس من ثمانية أطفال، وقد عاش طفولة سعيدة[3].

درس فانون في ثانوية فكتور شلشر وكان ايمي سيزير أحد أساتذته بالثانوية، ثم انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب النفسي في جامعة ليون، وهناك عاصر التفرقة العنصرية، والتمييز ضد الأفارقة، وهذا ما دفعه لتأكيد زنوجيته، وأن يصرخ بها في وجه الجميع، انضم فانون للجيش الفرنسي حين التحق بجامعة ليون وشارك في مقاومة النازية والفاشية، وامتزجت هذه الخبرة العسكرية مع إدراك فانون لوجود عنصرية وتعال من الجنود الفرنسيين البيض اتجاه الجنود السود، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تعلن أنها تواجه النازية القائمة على زعم النقاء العرقي، وعندها تأكد فانون من صعوبة التغلب على الحاجز اللوني الذي كان يراه السبب الرئيسي في الممارسات العنصرية[4].

---

[1] - Jane Hiddleston : **Understanding postcolonialism**, Acumen 2009, p25.

[2] –عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 341.

[3] - Alice Cherki **: Frantz Fanon, portrait**, Editions Mille- Feuilles Alger 2009, pp 17,18.

[4] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 341، 342.

سمحت خبرة فانون في علاج الفقراء في فرنسا أن يتعرف على بعض الأفارقة الجزائريين، وقرأ عن الاستعمار الفرنسي في هذا الإقليم، خاصة بعد تلقيه تدريب الجيش الفرنسي بالجزائر، وجعلته هذه الخبرة يدرك الآثار التدميرية التي تتركها الخبرات الاستعمارية[1]، بقي في الجزائر وعمل كطبيب نفسي في مستشفى البليدة وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954م انضم فانون إلى الثورة وبدأ يعمل لصالح جبهة التحرير الوطني[2]، ومن خلال خبرة المقاومة في الثورة الجزائرية بدأت تقوى صلة فانون بإفريقيا السوداء، بل كان أحد أفراد الوفد الجزائري الذي حضر مؤتمر أكرا للشعوب الإفريقية سنة 1958م، وعندما تعرف على بعض قادة الحركات التحررية في إفريقيا أمثال كوامي نكروما[3]، باتريس لومبا وفليكس موهيه

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 342.

[2] -Hiddleston : op cit, p 25.

[3] – **كوامي نكروما:** اسمه الكامل هو Nkrumah Kwame Francis Nwia Kofi ، ولد 21 في سبتمبر 1909م في دولة غانا الحالية، كان والده يشتغل بالذهب وأمه تحترف التجارة، درس في المدرسة الابتدائية التبشيرية الرومانية وكان تلميذا بارزا، وفي عام 1926م ذهب إلى أكرا ونال شهادة التأهيل للتدريس وعمل مدرسا، وفي عام 1935م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في جامعة لنكولن وبنسلفانيا العلوم الاقتصادية والاجتماعية وحصل على ماجستير في الفلسفة من جامعة وستلفانيا، وفي أثناء دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية كان أحد المؤسسين لرابطة الطلاب الأفارقة بالوم أ وكندا، وقد وطد علاقات صداقة مع الزنوج الأمريكيين البارزين، ثم سافر إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد سنة 1945م فشغل منصب السكرتير العام للسكرتارية القومية لغربي إفريقيا التي تم إنشاؤها للدعوة لفكرة إفريقيا المتحدة وأصدر مجلة اتحاد طلاب غربي إفريقيا، وشغل منصب عضو في مجلس اتحاد إفريقيا، وفي هذا الوقت ألف كتاب" إفريقيا الجديدة" سنة 1946م وعاد إلى وطنه عام 1947م لينشئ حزب المؤتمر الشعبي الذي قاد البلاد نحو الاستقلال، وقد حصلت غانا على الحكم الذاتي في عام 1954م ثم الاستقلال التام في إطار الكومنولث في مارس 1957م، وأصبح نكروما أول رئيس لجمهورية غانا المستقلة، إلى جانب هذا كان نكروما عضوا بارزا في حركة الجامعة الإفريقية وكان مؤمنا بفكرة توحيد أساليب النضال السياسي ضد الإمبريالية في كل غرب إفريقيا بما في ذلك المستعمرات الفرنسية، وفي عام 1966م تعرض نكروما لانقلاب عسكري وأمضى بقية حياته في التأليف وتدهورت صحته بسبب المرض وتوفي بسبب السرطان في رومانيا سنة 1972م أنظر:

-Ama Barbara Biney : **Kwame Nkrumah : An Intellectual Biography**, ProQLLC 2017, pp 20,21,26.

–رولف إيتاليندر: **عشرة رجال من إفريقيا حياتهم، أعمالهم وأهدافهم**، ترجمة أحمد عبد القادر، تقديم ومراجعة أحمد موسى، الدار القومية للطباعة والنشر، ص ص157–160.

– عايدة موسى: **شخصيات إفريقية في الفن والسياسة**، الشروق 2009م، ص 71.

-Ama Biney **: The political and social thought of Kwame Nkrumah,** Palgrave Macmillan, 2011, p 29.

شكل كل هذا لدى فانون رؤية نحو الزنوجة[1]، وفي عام 1959م أصبح فانون الممثل الدائم لجبهة التحرير الوطني في أكرا، وبعد عام من ذلك شارك في رحلة ميدانية إلى مالي بقصد فتح جبهة ثالثة وحشد المزيد من التضامن عبر الصحراء الكبرى، بيدا أنه في السنة نفسها تم تشخيص سرطان الدم عنده وتوفي في 7 ديسمبر 1961م بواشنطن وتم دفنه بالجزائر[2].

تبنى فانون في كتاباته الأولى رؤى وأفكار الزنوجة، وكان يعارض ما قدمه العالم الأبيض الذي تسيطر عليه الميكنة، ومع ذلك نجد فانون في كتابه "المعذبون في الأرض"(les damnés de la terre) المنشور عام 1961م يتحدث عن الزنوجة بمنطق مختلف، وبمفاهيم تثبت حدوث تغير في منطلقاته الفكرية، حيث أصبح يرى أن الزنوجة شيء غير مرغوب فيه وربما أصبحت ضارة، وأنها قد ظهرت في مرحلة نتيجة امتهان السود[3].

تملكت فانون طيلة حياته وأثّرت على مجمل الرؤى التي قدمها آثار ونتائج التمييز العنصري كسياسة استعمارية، وكان يعتقد في شبابه أن بمقدوره التغلب على الحاجز اللوني مستندا إلى ثقافته وطاقته الشخصية، لكن بعد الخبرات العملية والانضمام للجيش الفرنسي، بدأ يدرك أن الإنسان الإفريقي–بغض النظر عن مستواه العلمي والثقافي– يظل في نظر البيض زنجيا قبل كل شيء، ومن ثم فهو في مرتبة أدنى وأنه يجب أن يخضع لعمليات استيعاب، وفرنسة وغرس القيم التي تجعله يرى لون بشرته رمزا للقوى الشريرة، ومن هنا يصبح من الصعب عليه المجاهرة بهويته الإفريقية أو الافتخار بها، ويصبح طموحه أن يتم التعامل معه بوصفه فرنسيا، لذا يترك لغته الأصلية، بل ويرى فانون أنه بين السود بدأت تظهر عنصرية سوداء ضد السود، وبدأ بعضهم يتعامل مع الآخرين بقدر من الامتهان

---

[1]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 343.

[2]– قصير علي:" فرانز فانون، فيلسوف المعذبون في الأرض"، **مجلة الاستغراب**، العدد 12، السنة الرابعة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية بيروت 2018م، ص ص 239، 240.

[3] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 343.

والازدراء، لأنه يرتبط بالغرب، ويرى فانون أن ذلك هو أعلى درجات الاستيعاب التي تتزامن مع ترك الإفريقي كل ما يتعلق بماضيه وتاريخه ولونه، بل ويرى أنه لا أهمية لمثل تلك الأبعاد، ويبدأ في ارتداء قناع أبيض على وجهه الذي يحمل اللون الأسود، أي هي محاولة لإنكار الهوية، والتخلي عنها، لكن فانون يؤكد أن الأسود لا يستطيع أن يتخلص من لعنة لون بشرته[1].

3-2-5 دافيد ديوب، عثمان سوسيه، سمبين عثمان وبيراجو ديوب:

-دافيد ديوب David Diop:

إلى جانب الشخصيات المذكرة سابقا من رواد حركة الزنوجة الأفارقة يوجد رواد آخرين لا يقلون أهمية عنهم وذلك بفضل أعمالهم وإنتاجهم الأدبي وتبنيهم لحركة الزنوجة، ومنهم دافيد ديوب (david diop) المولود سنة 1927م في بوردو(bordeaux) من أب سنغالي أم كاميرونية[2]، درس في بوردو ثم انتقل إلى باريس وعاش مع عائلة عمه أليون ديوب، وشارك في إنشاء مجلة الحضور الإفريقي، دخل إلى غينيا بعد الاستقلال أين درس هناك وتوفي يوم 29 أوت 1960م في حادث سقوط طائرة في مطار داكار بالسنغال[3].

أصدر سنة 1956م المجموعة الأولى والوحيدة من القصائد بعنوان(coups pilon)[4]، ومن أجمل ما كتب دافيد ديوب حول الزنوجة قصيدة بعنوان" الأبيض قال لي" قائلا:

ما أنت إلا زنجي.

زنجي قذر.

فقلبك اسفنجة معدة لتشرب من جنون السائل المسمم بالرذيلة ولونك يجيش دمك في العبودية الخالدة أبدا.

---

[1] – عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 344، 345.

[2] - E. Loch Mateso **: Anthologie de la poésie d'Afrique noire d'expression Française**, Hatier Paris 1987, p 151.

[3]- Ndiaye **:** op cit, p 107.

[4]- Gerald Moore : **Sven African writers** , Oxford University Press London 1962, p 18.

طبعت بلدك بالفسق؟.

وطريقك متعرج بالإذلال ومستقبلك أيها الوحش الملعون هو حاضرك المليء بالخزي والعار [1].

-عثمان صوصيه Ousmane Soce:

ولد سنة 1911م بسان لويس بالسنغال، بعد إنهاء الدراسة الثانوية انتقل إلى فرنسا لدراسة البيطرة، وهناك التقى مع ثالوث الزنوجة (سنغور، سيزير ودامس) وساهم في تأسيس مجلة الطالب الأسود، وشغل مناصب دبلوماسية مهمة في الأمم المتحدة(O. N. U) بواشنطن كسفير للسنغال[2].

شارك سوسيه في بدايات حركة الزنوجة ونشر أولى رواياته سنة 1935م تحت عنوان" كريم" والتي نالت الجائزة الأدبية الكبرى لأدباء ما وراء البحار عام 1948م، وصدرت روايته الثانية سنة 1937م تحت عنوان" سراب باريس"[3].

-سمبين عثمان Sembene Ousmane:

ولد بالسنغال سنة 1923م، عمل في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، وسافر إلى العديد من الدول(الدانمارك، روسيا، الصين والفيتنام) وفي عام 1960م نشر روايته الشهيرة" نتف خشب الله" (god's bits of wood)، ثم سافر إلى روسيا ودرس صناعة الأفلام في موسكو، فبدأ في إخراج الأفلام التي تتحدى السلطة وقد تحصل على عدة جوائز [4].

نشر سمبين روايات أخرى مثل" حمال الميناء الأسود" سنة 1956م، "يا وطني يا شعبي الجميل" سنة 1957م و" رياح الهارتمان العنبارية الجافة" سنة 1964م، ومن خلال

---

[1]- فوتيه: مرجع سابق، ص ص 161، 163.

[2] - Chevrier : op cit, p 32.

[3]- محمود: مرجع سابق، ص 56.

[4] -Africa An Encyclopedia for students, John Middleton Editor, volume 4, Charles Scribner's Soms 2002, p 11.

هذه الروايات وحسب قوله أنها تحاول إطلاع الأفارقة على شيء من الظروف البائسة التي يعيشون فيها، ويوحي بقناعة ثابتة أن إفريقيا المستقلة مازالت خادما أسود تسيره قوى خارج حدودها[1].

- بيراجو ديوب Birago Diop:

ولد سنة 1906م بداكار عاصمة السنغال، وبعد الانتهاء من دراسته الثانوية سافر إلى فرنسا لإكمال دراسة البيطرة بتولوز أين التقى بمواطنيه واجتمع معهم حول دورية الطالب الأسود[2]، تقلد عدة مناصب إدارية في إفريقيا الغربية الفرنسية (F. O. A) كضابط بيطري، وبعد الاستقلال عمل كسفير للسنغال في تونس ثم كرس حياته لكتابة مذكراته[3]، والتي جمعها في ثلاث مجلدات وكان متأثرا جدا برموز الشعر الروماني الفرنسي في القرن التاسع عشرة[4].

واستخلاصا لما سبق ذكره فقد نشأت الزنوجة بين الزنوج الشتات ونبعت من الوضعية التي فرضت على الرجل الأسود، وهذه الوضعية ناتجة عن العلاقة التاريخية بين الأسود والأبيض أي بمعنى بين الأسود والحضارة الغربية، وعليه فالزنوجة هي حصيلة لسياسة التذويب والدمج التي كان المستعمر الغربي يمارسها اتجاه الزنوج في إفريقيا والعالم الجديد، أي بمعنى هي حركة عدم اقتناع المفكرين السود بوضع الانسان الأسود في ظل السياسات الاستعمارية، لذا سعوا إلى تشكيل نمط جديد من الوعي واتخذوا من الأبعاد الثقافية الفكرية وسيلة لذلك، فاقتصرت الحركة في بداياتها على إدانة الاستعمار من الوجهة الثقافية ولم تتصف أعمالهم الفكرية بأية صبغة سياسية، ثم توسعت لتشمل جميع ميادين الفكر من سياسة واجتماع وقيم وأهداف نحو المستقبل، كما ارتبطت فكرة الزنوجة باللون الذي كان تعبيرا عن التجربة الاستعمارية وعن المصير المشترك للانسان الأسود في ظل السيطرة الاستعمارية، واعتبر الأفارقة أن اللون هو الجدار الذي يفصل بينهم وبين الأوروبيين، فأصبح اللون الأسود عندهم رمز للخير والحكمة والجمال وقيم الحياة الفضيلة.

---

[1] -محمود: مرجع سابق، ص 59.

[2]- Chevrier : op cie, p 59.

[3]- Killam. Kerfoot : op cit, p 107.

[4]-Mateso : op cit, p 150.

الفصل الثاني:

التطور التاريخي لحركة الزنوجة.

1-مراحل تطور حركة الزنوجة.

2-علاقة الزنوجة بالاشتراكية.

3-حركة الجامعة الإفريقية وعلاقتها بالزنوجة.

1-مراحل تطور حركة الزنوجة.

لدراسة عملية تطور حركة الزنوجة بوضوح فلابد من تتبع تطور الحركة في مراحلها المختلفة، رغم أن ليوبولد سيدار سنغور يعبر في فلسفته عن الزنوجة بأنها نواة دائمة من القيم والمفاهيم، فقد حدثت لها فعلا بعض التغيرات بمرور الوقت، وقد صاحب هذه التغيرات تغيرات مماثلة في مواقف وأغراض سنغور تبعا لتحول السنغال من طلب الاستقلال إلى الاهتمام بالتنمية، وقد تطورت الزنوجة على مراحل تاريخية ثلاث.

1-1 المرحلة الأولى: 1930- 1940م.

عندما بدأ سنغور والأدباء الأفارقة وبعض الطلاب من الشتات الزنجي بالاجتماع في باريس في الثلاثينيات من القرن العشرين، واستمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية، ففي هذه المرحلة أصبحت الزنوجة حركة فكرية راديكالية، تنادي بضرورة العودة والبحث عن الهوية الإفريقية للوقوف في وجه الإمبريالية الاستعمارية، وتنادي بضرورة نسف كل الأكاذيب التي نسجها الفرنسيون والمستعمر الأوروبي حول إفريقيا وشعبها[1].

ساهم في هذه المرحلة المثقفون الزنوج من المستعمرات الفرنسية بإفريقيا وأمريكا والاقيانوس الترويج للحضارة الإفريقية والرجل الأسود الذي أخذ يسترد اعتباره من خلال كتاباتهم وأشعارهم، وتنبهوا إلى خصائص جنسهم وتحدثوا عن القيم الإفريقية داعين إلى الرجوع إلى أصلهم، وتأكيد هويتهم في الوقت الذي كان فيه الاستعمار الفرنسي يعمل بجد لإدماج الشعوب الإفريقية وإذابتها، بدعوى أنها فاقدة لكل حضارة ولم يسبق لها أن عرفت معنى الثقافة، هذا الإنكار الكلي والامتعان في امتهان الشعوب الإفريقية وإذلالها هما اللذان دفعا بالمثقفين السود إلى البحث عن كيانهم الحضاري والثقافي[2].

اضطر هؤلاء المثقفين بالرجوع إلى أصالتهم تحت ضغط الميز السلالي، وأخذوا على أنفسهم مهمة القيام بالتفتيش عن مكانتهم من الحضارات العابرة، وتتبع أصولهم لإثبات

[1] -Rabaka : op cit, p 134 .

[2]- الزهيري: مرجع سايق، ص 53.

ذاتيتهم وإجلاء خصائصها والاستلهام منها، وهكذا التقت العقول المفكرة من بين الزنوج لبعث دفائن الماضي الإفريقي والاعتزاز به، وناهضت بالإدماج الثقافي والفكري، وصوروا ذلك في أعمالهم الأدبية كدفتر العودة إلى الوطن الأم لسيزير والأصباغ لداماس، وكانت كل أعمالهم الأدبية تهدف إلى إبراز ماضي إفريقيا وثقافتها في وجه المنكرين والمعارضين، وكان سنغور يدعو في أعماله إلى رد الاعتبار للثقافة الزنجية، ويحث على الحوار بينها وبين غيرها من الثقافات العالمية[1].

1-2 المرحلة الثانية: 1945- 1960م.

تبدأ هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الثانية التي جند فيها سنغور في الجيش الفرنسي وتنتهي باستقلال السنغال عام 1960م[2].

نشبت الحرب العالمية الثانية، فتيقظ الوعي الإفريقي في لهيب، ثم انتعشت الآمال في المستعمرات عندما وضعت الحرب أوزارها، فأخذت الشعوب تتململ من السيطرة الاستعمارية وتعرب عن رغبتها في التحرر، فكان على قادة الفكر والرأي من الأدباء أن ينفخوا روحا جديدة، تختلف عن الروح التي دأبوا عليها قبل عشرين سنة، وهكذا انقلب التيار الأدبي إلى تيار سياسي في كتابات المثقفين السود منذ عام 1950م، فأخذوا ينددون بالاستعمار الغربي وبنفاق أوروبا التي استعمرت إفريقيا باسم المثل الديمقراطية والإنسانية والمسيحية، ولم تسلك في الواقع سوى مسلك العنصرية والاستغلال، كما أخذوا يفضحون ما يعانيه أبناء جلدتهم من بؤس مادي ومعنوي مستوحين هدفين: نفخ روح جديدة من التمرد على الأوضاع وسط شعوبهم، ووضع الشعوب الأوروبية أمام مسؤولياتها، وتيقن المثقفون ورجال الفكر السود أن التخلص من السيطرة الاستعمارية شرط أساسي لكل تقدم حضاري ولكل ازدهار ثقافي[3].

---

[1]- الزهيري: مرجع سابق، ص 53.

[2] -Rabaka : op cit, p 134.

[3]- الزهيري: مرجع سابق، ص 55.

وعليه فقد بدأت إفريقيا بعد الحرب العالمية تدخل مرحلة جديدة من الناحية السياسية، وهي مرحلة المطالبة بالاستقلال من جانب المستعمرات، وكشفت هذه الفترة أيضا عن الاختلاف بين قادة وساسة المستعمرات الناطقة بالفرنسية وتلك المناطق الناطقة بالانجليزية نتيجة لاختلاف سياسات الدول الاستعمارية[1].

1-3 المرحلة الثالثة: 1960- 1970م.

كانت هي المرحلة التي أعقبت الاستقلال، وتحولت خلالها الزنوجة إلى مذهب للوحدة والتنمية الاقتصادية والثقافية[2]، فكانت هذه المرحلة من الزنوجة بالنسبة لسنغور أداة للتطور الاقتصادي والثقافي المستمر وليست فقط الوعي بالهوية الإفريقية، واستعادة قيمها المهمشة للوقوف ضد العدو، ولكن سنغور على نقيض الحركات الراديكالية الإفريقية الأخرى فإنه لا يرفض كل ما هو أوروبي جملة وتفصيلا، بل الزنوجة عنده ترحب بكل القيم الأوروبية الإضافية التي تكمل القيم الإفريقية[3].

وعليه فقد دخلت فلسفة الزنوجة بعد الاستقلال دورا جديدا، فحاول سنغور أن يكيفها تبعا لمطالب العصر الملحة وهي بناء الأمة والتنمية الاقتصادية، وتميز فكر سنغور في هذه المرحلة بظاهرتين أساسيتين في تطور الزنوجة كمذهب[4]، فالأولى تأثر فيها بأفكار تيلار دي كاردان(Teilhard de Chardin) فوضع الزنوجة والثقافة الفرنسية في إطار إضافتهما للثقافة العالمية، و وضع المظهر الثاني بعد عام 1963م بصفة خاصة حين أصبح سنغور أكثر اهتماما بمطالب التنمية، وحاول أن يستخرج من الزنوجة مذهبا عمليا لبناء الأمة وتنميتها[5].

---

[1]- سعودي: مرجع سابق، ص 175.

[2] - Markovitz : op cit, p 49.

[3] -Rabaka : op cit, p 135.

[4]- سعودي: مرجع سابق، ص 178.

[5] - Markovitz : op cit, p 68.

-الزنوجة والتنمية:

إذا كان الطابع الغالب على سنغور هو الرومانسية والتجريد، فقد تحول تفكيره في الداخل أي في السنغال إلى متطلبات الحياة اليومية والتنمية الاقتصادية، وخاصة بعد خلعه لرئيس وزرائه وزميل كفاحه مامادو ضيا عام 1963م، والذي كان متخصصا في الشؤون الاقتصادية[1].

تحولت الزنوجة إلى مذهب يهتم بالإنتاج ويحث الناس على بذل مزيد من الجهد، فقد لاحظ سنغور أن التخطيط يعتمد على العلم والتكنولوجيا، بل على أحدث ما وصل إليه العلم وأحدث الأساليب التكنولوجية. من ثم أصبحت الحياة لا تعتمد على " الحق" وهو ميدان الفلسفة، بل أيضا على الكفاية وهي الضرورة للدول النامية في المرحلة الحالية، غير أن الاهتمام بالتكنولوجيا والإنتاج ليس معناه نسيان الهدف المطلق، فالإنسان يجب أن يميز بين الأهداف الآنية العاجلة وبين النهايات المطلقة، فالهدف العالمي الآني هو الوصول إلى مجتمع الكفاية والرخاء، بينما الهدف النهائي والمطلق إذا كنا مخلصين للإنسانية لابد أن يكون مجتمع الثقافة الرفيعة، ويذهب سنغور أيضا ليؤكد أنه بوضع المشكلات الثقافية في ذيل برامج التنمية يعرضها للنسيان والإهمال وهو أمر خطير للغاية، فلا يمكن أن يرضينا عالم وفرة مادية فقط، عالم آلي تسود فيه السيارة، الثلاجة، المكيف والتلفاز...، عالم دون مسرح، سينما، موسيقى، رقص، كتب وتسجيلات، عالم ينقصه الخيال، أو بمعنى آخر عالم دون فن، إنه دون شك سيكون عالما ميتا لا يستحق أن يعيش فيه الإنسان[2].

حاول سنغور على العموم أن يجمع بين الاثنين، ففي خطاب له أمام جمع من المزارعين في مسجد بلدة كافرين في السنغال عام 1961م يقول:" إن الأمريكيين هم أمريكيون قبل أن يكونوا شعبا رأسماليا، والروس بيض وأوروبيون قبل أن يكونوا شيوعيين ونفس الحال بالنسبة للصينيين، لذلك لا يمكن أن نبني استقلالنا الوطني دون أن نفخر بالزنوجة، ولا

[1]- سعودي: مرجع سابق، ص ص 179، 180.

[2]- نفسه: ص 180.

أقصد بالزنوجة هنا لون الجلد، رغم أننا لا نستحي منه، وإنما أقصد بالزنوجة القيمة الدائمة للحضارة الزنجية، والروح الجماعية، واحترام القيم الروحية"[1].

2-علاقة الزنوجة بالاشتراكية.

ساهمت أفكار كارل(Karl Marx)[2] ماركس مساهمة كبيرة في كل من طلائع الداعين إلى الوحدة الإفريقية، في كل من الناطقين بالانجليزية والفرنسية، فزعماء المؤتمر السادس لحركة الجامعة الإفريقية عام 1945م من أمثال بادمور[3]، أبرهامز [4]، نكروما

---

[1] -Markovitz : op cit, p p 73, 74.

[2] -**كارل ماركس**(5ماي 1818-14مارس 1883م): فيلسوف ألماني، سياسي ومنظر اجتماعي، ولد كارل هاينريش ماركس يوم 5ماي في مدينة ترير البروسية في عائلة يهودية الأصل، كان والده هاينريش ماركس محاميا من عائلة حاخامات اليهود، قضى كارل ماركس طفولة سعيدة كونه ينتمي إلى الطبقة المتوسطة، التحق ماركس بجامعة برلين لدراسة القانون ولكنه أصبح مهتما بالأفكار الفلسفة ودرس الفن وتعلم اللغة الانجليزية والايطالية، قدم رسالة دكتوراه في الفلسفة سنة 1840م، انتقل بعدها إلى باريس ودرس الفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية وتبنى الفكر الشيوعي، التقى مع فريدريك انجلز وعملا معا وشكلا ما يعرف بالاشتراكية العلمية، نفي بعدها إلى بروكسل ثم لندن رفقة زوجته وأولاده، وفي هذه المدينة طور نظرياته في طبيعة المجتمع، من أهم أعماله كتاب الرأس مال، أنظر:

-Werner Blumenberg : **Karl Marx An Illustrated Biography**, Verso 1998, London, pp 4,5.
-Francis Wheen : **Marx's Das Kapital A Biography**, Grove Press New York 2006, pp 7,9,10, 11.

[3] -**جورج بادمور**: اسمه الكامل مالكولم ايفان ميرديث نورس(Malcolm Evan Merdithe Nurse)، ولد سنة 1903م بترينداد، انتقل سنة 1924م إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل والدراسة فدرس التاريخ والعلوم السياسية في جامعة فيسك(Fisk) ثم درس القانون في جامعة هوارد، وأثناء وجوده في الولايات المتحدة الأمريكية انخرط في السياسة الجامعية وانضم إلى الحزب الشيوعي الأمريكي ومن ثمة أصبح يعرف بجورج بادمور، ثم انتقل إلى موسكو وقام بتحرير صحيفة The Negro Worker، وبعد عودته إلى إنجلترا عام 1935م انخرط في حركة الجامعة الإفريقية وذلك بعد استقالته من الكومنترن سنة 1934م، أنظر:

- بكاي: مرجع سابق، ص ص 54، 55.

-Leslie Elaine James : **What we put in Blackand White : George Padmore and the practice of anti- imperial politics,** London 2012, pp 35, 50.
-Aniceto Oloa Zambo **: l'intégration Africaine en question,** Editions l'Harmattan 2011, p 25.

[4] - **بيتر أبراهامز Peter Abrahams:** ولد في مارس 1919م بجوهانسبورغ بجنوب إفريقيا من أم سوداء وأب إثيوبي، فقد والده في سن الخامسة من عمره فتربى في عائلة والدته في الترونسفال، كانت دراسته متأخرة ومتقطعة بسبب الفقر والعمل من أجل العيش فمارس عدة مهن، منها عمله كبحار مما ساعده على الذهاب إلى انجلترا سنة 1941م فاشتغل في الصحافة والكتابة، ثم عاد إلى جنوب إفريقيا سنة 1952م ليقوم بعد ذلك بجولة بالعديد من الدول كغرب إفريقيا وجاميكا كونه كان صحفيا، أنظر:

-Killam and Kerfoot : op cit, p 1.
-Akyeampong and Gater: op cit, p 50.

وجومو كينياتا[1] تلقوا جميعا تكوينا ماركسيا في بريطانيا، وكان الكثير من زعماء حركة التجمع الديمقراطي الإفريقي في الأقاليم الإفريقية الفرنسية ماركسيين، وفيما يتعلق بحركة الزنوجة فإن إيمي سيزير وليوبولد سيدار سنغور كانا اثنين من كثير من الماركسيين الذين ساهموا في التأثير على مجريات الأمور، وعلى الرغم من أن الماركسيين كانوا أقلية صغيرة، إلا أنهم كانوا غالبا في مركز الصدارة في القيادة[2].

2-1 تأثير الاشتراكية على الزنوجة.

يشترك الكثير من الزعماء الماركسيين الذين أشرت إليهم في شيء واحد وهو رفض الشيوعية الدولية وزعامة موسكو صراحة، وقد كان بعضهم في وقت أو في آخر أنصارا بارزين للأممية الشيوعية كبادمور وريتشارد رايت، أو من أنصار الكومنفورم وعلى الأخص سيزير، وقد أنهوا جميعا صلتهم بالشيوعية الدولية، ولذلك نجد أن قوة مناهضتهم للشيوعية تتوغل جذورها في أعماق تجاربهم الخاصة عنها، وينكر أولئك الذين ظلوا ماركسيين

---

[1]-**جومو كينياتا Jomo Kenyatta:** أول رئيس لجمهورية كينيا، ولد في نجندا بالقرب من نيروبي عام 1889م، اسمه الحقيقي كاماو واموبغي، نشأ يتيما وتعلم في المدارس التبشيرية واعتنق المسيحية وحمل اسم جونستون كاماو، ولم يتبن اسم جومو كينياتا(معناه سهم كينيا الملتهب) إلا في ثلاثينيات القرن الماضي، انضم إلى اتحاد كينيا الإفريقي وبعد سنوات قليلة أصبح هو رئيسه، سافر سنة 1929م إلى انجلترا لدراسة الاقتصاد بلندن، واتصل هناك بعصبة مكافحة الامبريالية مما أثار خنق السلطات عليه، عاد عام 1930م إلى كينيا وأسس أول مدرسة كينية، ليعود إلى بريطانيا عام 1931م مبعوثا عن رابطة كيكويو المركزية للمطالبة بالمزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية لأبناء شعبه، وبقي هناك خمسة عشر عاما، كرسها للنضال والدراسة وربط هناك علاقات صداقة وبالأخص مع كوامي نكروما حيث حضرا مع بعض عقد مؤتمر عموم إفريقيا بمانشستر عام 1945م، ليعود بعدها إلى كينيا موزعا نشاطه بين التعليم والعمل السياسي، وانتخب عام 1947م رئيسا للاتحاد الكيني الإفريقي الذي تحول اسمه لاحقا إلى اتحاد كينيا الوطني الإفريقي والذي قاد النضال ضد البريطانيين لتحقيق الاستقلال، ألقي القبض عليه سنة 1952م بتهمة تزعمه لحركة الماو ماو وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات وأطلق سراحه عام 1961م وانتخب نائبا وألف وزارته عام 1964م حيث أعلن استقلال كينيا واستمر رئيسا للجمهورية حتى وفاته عام 1978م، أنظر:

-Kenneth O. Nyangema : **Jomo Kenyatta : An Epitome of indigenous Pan- Africanism, Nationalism and intellectual production in Kenya**, AJIA Vol6, nos 1,2, 2003, pp 2,3.

-Carole Boyce Davies : **Encyclopedia of the African Diaspora, Origine, Experiences, and Culture,** Vol1, A- C, ABC-CLIO, Inc, Oxford England 2008, pp 605,606.

[2]- ليجوم: مرجع سابق، ص 144.

الشيوعية في صورتها الروسية، ويحدد جورج بادمور في كتابه السياسي البالغ الأهمية بعنوان" الجامعة الإفريقية أو الشيوعية؟ طبيعة التحدي كما قد رآه[1].

يحتل خطاب استقالة سيزير الموجه إلى السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي في أكتوبر 1956م مكانة عالية في قلب الجامعة الإفريقية، ويبدأ بقوله:" في استطاعتي أن أعبر بسهولة عن مشاعري إزاء الحزب الشيوعي الفرنسي والشيوعية الدولية، كما شكلت تحت رعاية الاتحاد السوفياتي: إن قائمة الانشقاقات والمظالم قائمة طويلة، ولقد طال لدينا منها حديثا حصيلة ضربت الرقم القياسي، وقد بلغت تصريحات خروتشوف فيما يختص بستالين، درجة ألقت بكل شخص، دون النظر إلى مدى اشتراكه في النشاط الشيوعي –أو على الأقل هذا ما اعتقده– في هوة من اليأس والألم والعار "[2].

يضيف سيزير أنه لم يعد يريد أن يرى المسائل الخاصة بالمستعمرات تعالج كجزء ثانوي من أمر عالمي أكثر أهمية يمكن أن تتخذ مزايدات بشأنه، وقد أوضح أنه يشير بذلك إلى تصويت الحزب الشيوعي الفرنسي فيما يختص بقضية الجزائر فيقول:" إنه من المقرر الثابت على أي حال أن قضيتنا الاستعمارية وكفاح الشعوب الملونة ضد العنصرية أشد تعقيدا بكثير من كفاح العمال الفرنسيين ضد االرأسمالية الفرنسية"، ويستطرد في خطابه رغبته في أن يرى الماركسية والشيوعية مستخدمتين لخدمة الشعوب الملونة، لا أن يرى الشعوب الملونة مسخرة لخدمة الماركسية والشيوعية[3].

يرفض سيزير الرأي القائل بأنه ينبغي أن توجد الشيوعية في أي إقليم من الأقاليم الناطقة بالفرنسية، وكان سيزير العضو الرئيسي في الجماعة المتكونة من الماركسيين الإفريقيين الذين تقابلوا فرادى أثناء المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما ليبينوا اتجاههم إزاء الشيوعية في ضوء أحوال الأمم النامية وفي إفريقيا على الأخص، وفي حين

---

[1]– ليجوم: مرجع سابق، ص ص 144، 145.

[2]– نفسه: ص ص 145، 146.

[3]– نفسه: ص ص 146، 147.

أنهم وافقوا على أن الماركسية يمكن أن تتسع لتتفق مع الحقائق الإفريقية، فإنهم دعوا الماركسيين الإفريقيين إلى تطوير مذهبهم في ضوء ثلاث قرارات:

1-أن كل الاتجاهات الثقافية في التفكير الماركسي مستقاة من الخبرة الغربية.

2-أن الموقف الاقتصادي في الدول الغربية لا يمكن أن يماثل بالضبط نفس الموقف في الدول النامية.

3-أن عالمية الموقف تقاس بمقدار ما يدخل هذا المذهب في حساب كل ما اكتسبته الشعوب من خبرة (تاريخية واقتصادية) وتنوع النبوغ الثقافي لهذه الشعوب، وضرورة قيام سلطة نيابية حقيقية بالإشراف على تطبيقه[1].

رغم ذلك وجد سنغور، سيزير، داماس وليرو في الحزب الشيوعي الفرنسي مساندة قوية لقضايا وتطلعات العالم الأسود، كما وجدوا فيه خير مناصر لأحقية السود في الذود عن هويتهم، ومن جهة أخرى لاحظ هؤلاء المثقفون أن الاتحاد السوفياتي يبقى أكثر انسجاما بالمقارنة مع الدول الغربية فيما يخص الموقف من المسألة الاستعمارية، فلم يتورط السوفيات مثلا في احتلال إفريقيا، ولم يتوانوا عن المطالبة باستقلال الأقطار الإفريقية، وهذا ما زاد في تلميع صورة الماركسية في كتابات الزنوجة، وجعل سنغور الاشتراكية الإفريقية القضية الرئيسية في كتاباته طوال فترة الخمسينيات[2].

يمكن إدراك الترابط الكبير بين الزنوجة والماركسية عند جان بول سارتر الذي كتب Orphées Noir:" ليست من قبيل الصدفة أن أكثر المتحمسين للزنوجة هم في نفس الوقت نشطاء ماركسيين"[3].

---

[1]-ليجوم: ص ص 148، 149.

[2]- بوحمالة: مرجع سابق، ص ص 233، 234.

[3]- Souffrant : op cit, pp 136, 137.

2-2 الاشتراكية الإفريقية:

مباشرة بعد استقلال غانا سنة 1957م ودول أخرى في أوائل الستينات، شعر كوامي نكروما والعديد من المفكرين الأفارقة من بينهم سنغور من السنغال، سيكوتوري[1] من غينيا، نيريري[2] من تنزانيا وغيرهم بالقلق بشأن تفكيك إرث الاستعمار باسم الرأسمالية، فشكلت الاشتراكية بالنسبة لهم الإيديولوجية الخاصة للتحرر الكامل للقارة، وادعوا أن الاشتراكية ليست غريبة على إفريقيا، بل كان الإفريقي بطبيعته اشتراكيا، وأن المجتمعات الإفريقية قبل الاستعمار كانت اشتراكية[3].

منذ نيل الاستقلال عام 1960م كان من الضروري أن يحافظ سنغور مثل معظم القادة الأفارقة على إطار إيديولوجي لحل المشاكل التي تواجه أي دولة ناشئة، خاصة وأن

---

[1]- **أحمد سيكوتوري Ahmed Sékou Touré**(1922-1984م): ولد في 9 جانفي 1922م في منطقة فراناه Faranah الواقعة على ضفاف النيجر، كان جده محاربا يدعى ساموري توري، والداه من الفلاحين البسطاء وله ستة إخوة، ولد في عائلة مسلمة مما جعله يلتحق بالمدرسة القرآنية ثم بالمدرسة الفرنسية، في سنة 1940م وعمره 18 سنة بدأ العمل في البريد لدى الإدارة الاستعمارية ثم استقال وأصبح نقابيا ولاحقا صار رئيسا لفرع غينيا في الاتحاد العام الفرنسي للعمل، ليصبح سنة 1958م أول رئيس لجمهورية غينيا المستقلة، وتوفي عام 1984م، أنظر:

-Maurice Jeanjean : **Sékou Touré Un Totalitarisme Africain**, l'Harmattan 2004, p 17.

- ايتاليندر: مرجع سابق، ص ص 134-136.

-عبد الفتاح أبو عيشة: **موسوعة القادة السياسيين"عرب وأجانب"**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص 261.

[2]- **جوليوس نيريري Julius Nyrere (1922-1999م)**: ولد في شهر مارس 1922م في Butiama على شواطئ بحيرة فيكتوريا في إقليم تنجانيقا التابع للوصاية البريطانية آنذاك، وهو ابن أحد رؤساء قبيلة" زاناكي" الصغيرة، عمل راعيا لغنم والده قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية فالثانوية التابعة للكنيسة الكاثوليكية، ثم التحق بجامعة ماكيريري بأوغندا حيث نال دبلوم التدريس عام 1945م، وفي عام 1949م التحق بجامعة أدنبرج وهو أول إفريقي يلتحق بجامعة بريطانية حيث تحصل على ماجستير في الاقتصاد وعاد إلى وطنه للعمل في التدريس حتى عام 1954م، حين استقال وتفرغ للعمل السياسي، فساهم في إنشاء حركة عموم إفريقيا لشرق و وسط القارة(P.A.F.M.E.C.A) والتي كانت عبارة عن مجموعة من الأحزاب التي تدعم الحرية والديمقراطية، وقد تم قبول هذه الوحدة الإقليمية التي يمكن أن تكون مقدمة للوحدة الإفريقية وقدمت دعما لنشاط الحركة التحررية في المنطقة، وباستقلال تنجانيقا في ديسمبر 1962م أصبح أول رئيس لها، ثم أصبح أول رئيس لجمهورية تنزانيا بعد الاتحاد مع زنجبار في أفريل 1964م، وظل نيريري يتمتع بشعبية كبيرة مما أدى إلى الحد من الانقسامات العرقية في البلاد، توفي في 14 أكتوبر 1999م بمستشفى في لندن بسبب سرطان الدم، أنظر:

-Beti. Tobner : op cit, p 183.

-Adi and Sherwood : op cit, pp 147-151.

[3]-Oseni Taiwo Afisi :" Human Nature in Marxism- Lininism and African Socialism", **Journal of the Philosophical Association of Kenya,** New Series, Vol1, No2, December 2009, p33.

الجماهير الإفريقية اعتقدت أنه بمجرد الحصول على الاستقلال ستأتي حياة مريحة تلقائيا، ولجعلهم يفهمون أن هنالك الكثير من العمل الذي يجب القيام به قبل الوصول إلى مجتمع متطور، شدد سنغور باستمرار على البناء الاقتصادي[1]، مما جعله يهتم بالماركسية وهذا ضمن بحثه عن إمكانيات الأخذ من جميع التيارات الفكرية التي يمكن أن تخصب المشروع الحضاري الزنوجي، بيدا أن ما يجذبه من فكر ماركس هو الأفكار والقضايا الإنسانية، التي طرحها ماركس قبل 1848م ويقصد بها القضايا الأخلاقية والتحرر الاقتصادي[2].

يعرف سنغور الاشتراكية بقوله:" إن الاشتراكية كما يستدل من تعريفها لا تقوم على الجنس فحسب، بل أيضا على المعالم الجغرافية، التاريخية، السياسية والاقتصادية وفي استطاعة الزنوج في العصر الحديث المساهمة بتلك القيم وعلى الأخص القيم العاطفية الثقافية في مجال الأخذ والعطاء وفي تيار الاشتراكية المتجمع، وباختصار في الاتجاهات الاشتراكية الجديدة، لقد أقمنا تعاونا مجتمعيا وذلك لأن التعاون– في العائلة والقرية والقبيلة– قد نظر إليه دائما بعين التبجيل في إفريقيا السوداء، وقد أقمناه مرة أخرى في شكل صورة مجتمعية كاتفاق متبادل"[3].

إن الجانب الإنساني لكتابات ماركس والتي تظهر بشكل خاص في كتاباته في فترة الشباب، هو الذي أثار اهتمام سنغور في المرحلة الأولى من حياته النضالية أين صرح أنه اشتراكي ماركسي وكاثوليكي من الناحية الدينية، ويمكن التأكد من ذلك من خلال قراءة دراسته المعنونة ب" الماركسية والإنسانية" التي نشرها في مارس 1948م من خلال مجلة (Revue Socialiste)، ويؤكد سنغور أن منهجيته في تحليل الماركسية كان بفضل تيلار دي كاردان، الذي تأثر به سنغور كثيرا لأن فكره يتفق مع الأنثروبولوجية الإفريقية الزنجية، فكان له تأثير عميق على فكر سنغور. منذ عام 1957م ومن خلال محاضراته، تقاريره ومقالاته

[1] -Jacques Louis Hymans **: Léopold Sédar Senghor An Inttellectual Biography**, University Press Edinburgb1971, p 179.

[2] –بوحمالة: مرجع سابق، ص 233.

[3] – ليجوم: مرجع سابق، ص ص 178، 179.

استطاع سنغور وبمساعدة دي كاردان أن يقترح تصميما جديدا للماركسية أو الاشتراكية ورد تحت عبارة الأمة والطريقة الإفريقية للاشتراكية ونظرية وممارسة الاشتراكية السنغالية[1].

تعود أبوة عبارة الطريقة الإفريقية للاشتراكية أو الاشتراكية الإفريقية إلى ليوبولد سيدار سنغور رفقة رئيس غانا كوامي نكروما صاحب الكتابات الأولى حول هذا الموضوع، انضم سنغور في سنوات 1931م و1934م إلى الطلبة الاشتراكيين في باريس وفي نفس الوقت كان منظرا للزنوجة، ومن المنطقي أن يقوم بالتركيب بين هاتين العقيدتين في الطريقة الإفريقية للاشتراكية[2]، والتي يعرفها سنغور بقوله:" إن الاشتراكية الإفريقية في جوهرها تعديلية، إنها تجيز استعارة الأفكار ولكنها ترفض استيراد المذهب الشيوعي الدولي"، ويضيف قائلا:" لقد نزعنا من الاشتراكية العلمية الإلحاد والعنف لأنهما يناقضان طبيعتنا مناقضة أساسية"[3].

اعترف سنغور بأن الاشتراكية العلمية هي تفسير مرض وكاف للوضع الاستعماري، ويبدو أن ماركس ولينين وتلاميذه تأثروا بالبيئة الأوروبية بشدة، لذلك يبدو أن مذهبهم لا يتوافق جزئيا مع الزنوجة، وهذا يقوده بطبيعة الحال إلى التساؤل عما إذا كان ينبغي ألا نحدد شكلا جديدا للاشتراكية يمكن تطبيقه على الأوضاع الإفريقية السوداء، كما أكد سنغور أن الماركسية لها فضل كبير في إبراز فضائع النظام الاستعماري[4].

تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت قيود التنمية قد أوجدت الظروف المؤدية إلى اللجوء إلى الاشتراكية فإن علاقة سنغور باشتراكية ماركس لا تقوم على القبول التام لأحد مؤسسي الاشتراكية، وقد أعرب سنغور عن وجهة نظره في سلسلة من الكتابات ولا سيما في" نظرية وممارسة الاشتراكية السنغالية" وهو عبارة عن نص قدمه في مؤتمر سنة 1962م فيقول:" لإزالة البؤس والمرض والفقر والأمية خلال عقود قليلة يجب أن نتخطى المراحل الصغيرة

1 - Rous : op cit , pp 114, 115.
2 - Ibid : p 121.
3 – ليجوم: مرجع سابق، ص 180.
4 - Milcent, Sordet : op cit, pp 246, 247.

لإيجاد طريق مختصر للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، نعتقد أن هذا الاختصار فقط الاشتراكية هي التي يمكن أن تقدمه"[1].

أكد سنغور أن عقيدة كارل ماركس وتلاميذه ستدمر الروح الزنجية لأنهم غير قادرين على فهم حاجة إفريقيا لغذاء الروح، ولأنه في نهاية المطاف يشكل شكلا جديدا من أشكال الامبريالية الفكرية، ويرى سنغور أن مساهمة ماركس في الفكر العالمي كانت ثمينة وقيمة، وسيكون من العبث تجاهلها أو إنكارها فيقول:" سنبدأ من ماركس وانجلز ولكن يبقى الفكر الماركسي مجرد إطار عمل، والأمر متروك لنا لملأ هذا الإطار من خلال الدراسة وباستعمال وسائل فعالة[2]، فكان سنغور يدّعي أنه يستوحي من الماركسية، ولكن بعقل إفريقي وهذا ما يتضح في قوله:" إن الماركسية يجب ألا تعدل، ولكن أن يعاد التفكير بها برؤوس إفريقية وفقا لقيم الزنوجة"، كما دعى إلى إقامة اشتراكية إفريقية عربية بربرية وزنجية إفريقية[3].

بالنسبة لسنغور والعديد من الاشتراكيين الأفارقة الآخرين فإن الماركسية الغربية أو الاشتراكية الأوروبية كانت ببساطة ضيقة جدا، بحيث لا يمكن إشراكها بشكل كامل في القضايا الوجودية والأنطولوجية لإفريقيا الجديدة، فصرح سنغور قائلا:" لأن نظرة ماركس للعالم، رغم أنها نظرة عبقري، ظلت ضيقة للغاية، فلم تكن مستقبلية بما فيه الكفاية" للتحدث عن الاحتياجات الخاصة بإفريقيا والأفارقة[4].

وضع سنغور الخطة لتحديد مسار إفريقي للاشتراكية، وقد مضى بعيدا في ذلك أبعد من أي زعيم إفريقي آخر وصاغ تدريجيا عقيدة وطريقة جديدة للاشتراكية، وكان هدف هذه الاشتراكية السنغورية الأساسي هو التنمية الاقتصادية والثقافية لإفريقيا، وكانت هذه الاشتراكية السنغورية ترفض الصراع الطبقي كما صاغها ماركس، لأن الصراع لا يحقق

[1] - Thierno Diop **: Léopold Sédar Senghor, Majhemout Diop et le marxisme**, l'Harmattan 2010, pp 83, 84.

[2] -Milcent, Sordet : op cit, p 250.

[3] – اسبر: مرجع سابق، ص ص 116، 119.

[4] - Rabaka : op cit, p 142.

الوحدة الوطنية التي تعتبر شرطا للتنمية[1]، كما كان سنغور يكرر دائما أن الثقافة هي بداية ونهاية التنمية، والتفاعل بين الثقافة والتنمية وجهان لنفس المشكلة، فتنمية الثقافة تجذر بثقافة التنمية، فلا يوجد اقتصاد قابل للحياة بدون فهم لغات الجماهير من أجل تعليمهم طرقا أخرى وتقنيات جديدة، وتظهر هذه النظرية العامة في حركة الزنوجة[2].

كانت نظرية الطريقة الإفريقية للاشتراكية باختصار تتمثل في قبول التكيف مع الظروف الخاصة بإفريقيا لمبادئ وأسس الاشتراكية الدولية، ومن المعلوم أن هذا النهج تطلب بضع سنوات، وكان سنغور عضو في الحزب الاشتراكي S.F.I.O مثل السنغال في الجمعية الوطنية الفرنسية، ومن عام 1946 إلى عام 1948م كان عضو للجنة التوجيهية ل S.F.I.O كأحد ممثلي التيار اليساري[3]، كما اعتبر سنغور أن الاشتراكية الإفريقية اشتراكية عالمية يريد أن تكون أصيلة ومحددة، وأنها ليست مواجهة بل تقارب، وليست منافسة بل جدلية مثل الزنوجة التي ألهمته والذي قام بإنعاشها وتطويرها حتى أصبحت حركة مفتوحة لكل الناس. إن تحقيق هذا الهدف لا يتم بين عشية وضحاها إذ يجب علينا أولا أن نبني الأمم الإفريقية، وحكومات اليوم تعمل على ذلك وتحاول جميعها الإشراف على طاقات شعوبها وتنسيقها، والآن يجب علينا أن نفكر في الوحدة السياسية والاقتصادية للعالم الإفريقي سواء الأسود أم العرب أم البربر، الاشتراكية السنغورية مثلها مثل اشتراكية نكروما لا تتجسد دون توحيد التركيبات المختلفة للقارة، كما أكد سنغور على الولايات المتحدة الإفريقية التي يجب حسب قوله أن تندمج في الحضارة البشرية عامة[4].

دعى ليوبولد سيدار سنغور إلى عقد ندوة في نوفمبر 1962م حول الطريقة الإفريقية للاشتراكية، وذلك في إطار نشاطاته لتطوير هذه الطريقة التي لم تكن بعيدة عن الاشتراكية العالمية والأوروبية، والتي جمعت وفود الدول الإفريقية والشخصيات الإفريقية التي تمثل

---

[1] - Milcent, Sordet : op cit, pp 250-252.
[2] - Samba Diakite : **de la Negritude au Socialisme : Léopold Sédar Senghor et les enjeux de la renaissance Africaine**, Editions Diférance Pérenne, Québec Canada 2016, p 45.
[3] - Rous : op cit, p121.
[4] -Milcent, Sordet : op cit, pp 260, 261.

الاتجاهات الرئيسية في الاشتراكية والديمقراطية الدولية، وكان المجال مفتوح لجميع التجارب الاشتراكية، وكان مهتم جدا بالتجربة الاقتصادية للاتحاد السوفياتي، ولكنه كان يفضل الاشتراكية الغربية الديمقراطية على الرغم من الخلافات التي كانت لديه مع بعض الاشتراكيين الفرنسيين حول مشاكل إنهاء الاستعمار، دون التناقض أو التأثير على علاقات التعاون الوثيقة مع الحكومة الفرنسية[1].

لم تظهر الأفكار التي جاء بها سنغور فيما يتعلق بنظرية الزنوجة والاشتراكية الإفريقية بين ليلة وضحاها، بل كانت ثمرة الكثير من التفكير والبحث والعمل المتواصل، وقد أصبحت هذه المفاهيم دليل ومبررات العمل السياسي في المستقبل، ففي عام 1956م كان ليوبولد سيدار سنغور واضحا جدا في العلاقة بين الاثنين:" نحن نريد إذن تحرير أنفسنا سياسيا حتى نتمكن من التعبير عن زنوجيتنا، أي قيمنا السوداء الحقيقية"، فأصبحت الزنوجة والاشتراكية الإفريقية بمثابة حجر الأساس لايديولوجية سياسية جديدة.

[1] - Rous : op cit, pp 122, 123.

3- حركة الجامعة الإفريقية وعلاقتها بالزنوجة.

3-1 مفهوم الجامعة الإفريقية ونشأتها.

3-1-1 مفهومها:

توجد العديد من الدراسات حول الجامعة الإفريقية من إنجاز قادة الجامعة الإفريقية ورجال السياسية وعلماء الأنثروبولوجيا والاجتماع والصحفيين والمؤرخين، فسر كل هؤلاء الكتاب الجامعة الإفريقية من منظور واهتمامهم الخاص، فحاول بعضهم العثور على جذور الجامعة والبعض الآخر كان مهتما بنموها وتطورها وتأثيرها، مع أن أغلب المصادر المتعلقة بالموضوع تتميز بالتكرار وإعادة تفسير الكتابات السابقة[1].

من الصعب أو إن لم يكن من المستحيل تقديم تعريف واضح ودقيق للجامعة الإفريقية ومع ذلك من المهم النظر في التعريفات التي قدمها بعض العلماء.

جاء في كتاب Madhu Panikkar " الثورة في إفريقيا" أن الجامعة الإفريقية هي إحدى هبات العالم الجديد للعالم القديم، وأن هذه الفكرة أو النظرية حسب تسميته ابتدعتها ذرية العبيد المستوطنين في الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية، وأن كبار مفكري ومنظري هذه الحركة كانوا منتمين للعالم الغربي ثقافيا، ولذا فقد اتسمت الفكرة منذ ظهورها بتعدد أراء الداعين لها، فيرى فيها دبوا دعوة للاحتجاج الثقافي والأدبي للسود الذين يلاقون أصناف التمييز العنصري من البيض في العالم الجديد وأوروبا وفي موطنهم الأم إفريقيا[2].

عرّف الصحفي كولين ليجوم الجامعة الإفريقية بأنها تعبير عن الشعور بالوحدة والتضامن بين الأفارقة المتجذرين في الشتات، لأنهم شعروا بأنّهم بلا مأوى وتعرضوا لثقافات غريبة، أما P.O.Esedebe فقد عرّف الجامعة الإفريقية بأنّها ظاهرة سياسية وثقافية التي

---

[1] - Tesema Ta,a : **"Pan- Africanism : A Historiographical Analysis",** College of social sciences and Humanities, Vol 1, Jimma Univ, June 2014, p 65.

[2]- المختار الطاهر كرفاع: " فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخ"، **المجلة الجامعة**، العدد الخامس عشر، المجلد الثالث 2013م ص ص 136، 137.

تعتبر الأفارقة والمنحدرين من أصل إفريقي في الخارج كوحدة، وأن هذه الحركة تمجد الماضي الإفريقي والاعتزاز بالقيم الإفريقية [1].

عرّف الأستاذ هانز كون الجامعة الإفريقية في موسوعة العلوم الاجتماعية بأنها حركات ثقافية وسياسية، ترمي إلى تنمية وترابط وتضامن جماعات بشرية يربطها ببعضها البعض علاقات قرابة مشتركة، قد تكون اللغة أو الجنس أو التقاليد، وقد تكون روابط أخرى مثل التقارب الجغرافي، وقد ظهرت هذه الحركات في صورة جامعة قومية أو في صورة جامعة دينية أو في صورة جامعة قارية، وأنها جهد واتجاه لتوحيد الجنس الزنجي في صراع للتحرر والاستقلال، وأنها حركة مقاومة مشتركة ضد الاضطهاد السياسي والاجتماعي الذي يلاقيه من الأجناس والألوان الأخرى وبخاصة البيض، والجامعة الإفريقية تعني فهم المثقفين العميق لمعنى التعاون الدائم مع جميع المجموعات الزنجية أو من ينحدرون من أصل زنجي لتحقيق التحرر الحضاري والروحي للشعوب السوداء وتقدمهم الصناعي في أقرب وقت ممكن[2].

عرّف جورج بادمور الجامعة الإفريقية من خلال التأكيد على أنها مظهر من مظاهر التضامن الأخوي بين الأفارقة والشعوب المنحدرة من أصل إفريقي، وهي وحدة عرقية وحركة عمل للأشخاص الذين يشعرون بأصل مشترك[3]، وهي رد فعل ضد اضطهاد السود والممارسات العنصرية منذ فترة العبودية وتجارة الرقيق، فبالنسبة لبادمور قد بدأت كحركة لتأكيد الذات ومقاومة الاستعباد[4]، ويرى أيضا أنها تهدف إلى قيام حكومات إفريقية من بين الإفريقيين أنفسهم ومن أجلهم، ومن ناحية أخرى تعبر عن التجربة الحياتية التي خاضها

---

[1]- Ta, a : op cit, pp 65, 66.

[2]– عبد الملك عودة: **فكرة الوحدة الإفريقية**، دار النهضة العربية، ص ص 19، 20، 22.

[3] -Kader Stéphane Dabiré**: le Panafricanisme : Analyse del'histoire d'un mouvement Fédéraliste**, mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en science politique, Université du Québec à Montréal Avril 2017, p 8.

[4] -Ta,a : op cit, p 65.

الدعاة الأوائل، فقد اشتركوا في تجربة الغربة والنفي عن بلادهم الأصلية، لهذا شعروا بأنهم يعيشون على هامش المجتمعات الأوروبية والأمريكية[1].

يرى Philip Decraene أن الجامعة الإفريقية كانت مظهرا بسيطا للتضامن الأخوي بين السود المنحدرين من أصل إفريقي في جزر الهند الغربية البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية[2]، وهي محاولات من قبل الشعوب الإفريقية والشتات لربط نضالهم من أجل المصلحة المشتركة[3].

يعتبر الأستاذ فيرنون مكاي أن الجامعة الإفريقية فكرة قوية لها نواحيها الاقتصادية والثقافية، ولها تطورها التاريخي المعقد، ولها ارتباط بأخوة الدم بين الزنوج، وتحتوي بداخلها على فكرة الشخصية الإفريقية والزنوجة والصهيونية السوداء والقوة السوداء[4]، وهي حركة تهدف إلى تحقيق استقلال و وحدة الشعوب الإفريقية مع التأكيد على ضرورة إبراز ثراء الثقافة الإفريقية ومساهمتها في بناء الصرح الحضاري العالمي، وارتكز نشاط الحركة في البداية خارج القارة الإفريقية نظرا لكون مؤسسيها في نهاية القرن التاسع عشر كانوا من جزر الكاريبي أو زنوج أمريكا المنحدرين من أصل إفريقي نذكر منهم هنري سلفستر وليامز(Henry Sylvester Williams)، ماركوس جارفي[5](Marcus Garvey)، جورج

---

[1]– عودة: مرجع سابق، ص ص 23، 24.

[2] - Philippe Decraene: **le Panafricanisme**, Presses Universitaires de France, Paris 1959, p 9.

[3] -George Shepperson**: the fifth Pan-African conference, 1945 and the All Africa péoples congress 1958,** Vol 8, September 2008, contributions in Black Studies, p 36.

[4]– عودة: مرجع سابق، ص 24.

[5]– **ماركوس جارفي:** ولد في جاميكا في 17أوت 1887م من عائلة زنجية، مارس الطباعة وهو على مقاعد الدراسة، انتقل في سن الرابعة عشر إلى عاصمة جاميكا للعمل في الطباعة وانخرط في السياسة، وفي سنة 1912م انتقل إلى انجلترا وعمل في مجلتي Africa Times وOrient Riviw ، وبعد سنتين غادر انجلترا بسب الصعوبات المالية متجها إلى جاميكا أين قام بتأسيس الرابطة العالمية لتحسين الزنوج والمحافظة عليهم، وصل إلى نيويورك في عام 1916م للقيام بجولة وبدأ بتحرير صحيفة The Negro World وأنشأ فروعا للمنظمة، تمت إدانته باستخدام البريد الالكتروني للولايات المتحدة الأمريكية للاحتيال وتم الحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، وعندما تم العفو عنه تم ترحيله إلى جاميكا، ثم انتقل إلى الدول الإفريقية وأسس فروعا ل U.N.I.A، توفي جارفي يوم 1à جوان 1940م في انجلترا، وكانت معركته

بادمور(George Padmore)، إدوارد وغارت دبوا(Edward Bughardt Du Bois)، إدوارد ويلموت بلايدن[1](Edward Wilmot Blyden)، واستمدت هذه الحركة فلسفتها من نضال زنوج أمريكا وجزر الأنتيل ضد سيطرة وهيمنة البيض على كل مظاهر الحياة السياسية والسوسيو اقتصادية، وقد أفرز هذا النضال نوعا من التضامن بين زنوج العالم بشكل عام وزنوج إفريقيا الخاضعين للاستغلال والسيطرة والمعاناة الشديدة من التمييز العنصري[2].

الجامعة الإفريقية هي إيديولوجية وحركة تشجع تضامن الأفارقة في جميع أنحاء العالم، وهي تقوم على الاعتقاد بأن الوحدة أمر حيوي للتقدم الاقتصادي والاجتماعي

=بمثابة تاريخ لدرجة أن الكاتب الطوغولي Tétévi Godwin خصص له كتاب في مجلدين والذي سماه فيه ب" أب وحدة الشعوب الإفريقية"، أنظر:

-Marcus Garvey : **selected writings and speeches of Marcus Garvey**, Dover Publications, I M C 2004, pp1-8.

-Tétévi Godwin Téte Adjalogo **: Marcus Garvey père de l'unité Africaine des peuples**, Tome 1, sa vie, sa pensée, ses réalisations, Editions l'Harmattan, Paris 1995, p 27.

[1]–**إدوارد ويلموت بلايدن:** مفكر آخر ساعدت أفكاره في تشكيل حركة الجامعة الإفريقية وهو إدوارد ويلموت بلايدن، سياسي، كاتب ودبلوماسي، ولد بلايدن وهو الثالث من 7 أطفال في مستعمرة سانت توماس الدانماركية في منطقة بحر الكاريبي سنة 1832م، كان والده خياط و والدته مدرسة، وفي سنة 1850م أراد الالتحاق بكلية Rutges اللاهوتية بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكن لكونه طالب أسود تم رفضه، هذه التجارب العنصرية دفعت بلايدن إلى تبني أفكار جمعية الاستعمار الأمريكية التي شجعت إعادة المواطنين الأفارقة الأمريكيين الأحرار إلى ليبيريا، هذه الجمعية التي تأسست سنة 1817م بدافع تشجيع هجرة الأمريكيين الأفارقة وكان لها دور فعال في تأسيس ليبيريا، وصل بلايدن إلى ليبيريا سنة 1851م و واصل تعلمه هناك ليصبح مدرسا سنة 1854م، وفي 1858م مديرا لمدرسة ألكسندر الثانوية، تعمق بلايدن في دراسة التاريخ لإيجاد أدلة لدحض اتهامات الدونية الإفريقية ولمكافحة الأفكار العنصرية المتشددة، وقد نشر أول عمل رئيسي له في هذا الموضوع " تفتيت العرق الزنجي " سنة 1857م، وفي سنة 1864م عين وزيرا للخارجية في ليبيريا واستغل منصبه لتشجيع الهجرة من البحر الكاريبي، وفي عام 1877م أصبح سفير ليبيريا في بريطانيا، وبعد 1880م شغل عدة مناصب مها وزيرا للداخلية و وزيرا للتعليم في حكومة ليبيريا، أصبحت أفكار بلايدن مؤثرة بشكل كبير بين المثقفين في غرب إفريقيا، في البداية ركز جهوده على بناء وحدة غرب إفريقيا في ليبيريا ثم في سيراليون، وكان بلايدن أحد المساهمين الرئيسيين في إيديولوجيات الجامعة الإفريقية وقومية غرب إفريقيا، وكان من الأوائل الذين عبروا عن مفهوم الشخصية الإفريقية، وقد أثرت أفكاره على الكثيرين من القرن العشرين من أمثال ماركوس جارفي إلى جورج بادمور وكوامي نكروما، توفي بلايدن في فريتاون بسيراليون يوم 7 فيفيري 1912م، أنظر:

-Viera Pawlikova- Vilhanova: "The African Personality or the dilemma of the other and the self in the philosophy of Edward W. Blyden, 1832-1912", **Asian and African Studies**, Vol 7, No 2,1998, pp 165-168.

-Hakim Adi and Marka Sherwood: **Pan- African History, political figures from Africa and the Diaspora since 1787**, Routledge 2003, pp 11-14.

[2]– بكاي: مرجع سابق، ص 49.

والسياسي، وتهدف إلى توحيد ورفع مستوى المنحدرين من أصل إفريقي، والبان أفريكانيزم جوهرها هو الاعتقاد بأن الشعوب الإفريقية سواء في القارة أو الشتات لا يجمعها فقط التاريخ المشترك بل حتى المصير المشترك[1]، وتعبر عن تطلع السود إلى التجمع في أمة واحدة من أجل استعادة الكرامة والهوية التي تثير غضب العبيد من تجارة الرقيق والرق والاستعمار، وإنها مسألة الانتقام من التاريخ من خلال محاولة عكس المسار[2].

وانطلاقا مما سبق ذكره فإن الجامعة الإفريقية مصطلح واسع يشمل عدة مفاهيم وحركات متنوعة، وقد بدأ المصطلح أولا كتعبير عن حركة احتجاج من زنوج العالم الجديد على أوضاعهم الاجتماعية، الأمر الذي دعاهم إلى التأكيد على مالهم من روابط مع إفريقيا وعلى دور إفريقيا الحضاري. وظهر المصطلح أيضا كتعبير عن حركة العودة إلى الوطن، وقد تجلى هذا في الدعوة إلى العودة إلى إفريقيا ومشروعات إنشاء ليبيريا وسيراليون، ودعوة ماركوس جارفي في العشرينات ولكن الموقف تحول بزعامة دبوا من حركة احتجاج على متاعب ومصاعب الحياة الأمريكية إلى سلاح وأداة للحركات الوطنية الإفريقية للكفاح ضد نظام الحكم الاستعماري، فمثلت الجامعة الإفريقية بذلك إيمان وعقيدة جميع الأفارقة الذين عايشوا المجتمعات البيضاء، فوجدوا أنفسهم في وضع تحقير وتفرقة بسبب اللون والأصل بدلا من الاعتراف بالوحدة الإنسانية لجميع البشر، ولذلك تبدو الجامعة الإفريقية مرتبطة بمفهوم الأخوة اللونية السوداء[3].

[1] -Felix Kumah- Abiwu , James Ochwa- Echel:" Rethinking the Ideas of Pan- Africanism and African Unity : A Theoretical perspective of Kwame Nkrumah's leadership traits and decision marking", **The Journal of Pan African Studies**, Vol6, No 6, D ecember 2013, p 124.

[2]-Buhendwa E Mirhim Eluga Essy: **Uhuru, Ujamaa Azimio, Mwongozo : contribution à l'analyse de la pensée politique de Julius Kambarage Nyrere**, Thèse de Doctorat, Université de Rennes I, le 12.3.1993, p 159.

[3]– عودة: مرجع سابق، ص ص 22، 23.

وبناء عليه فإن البان أفريكانيزم فكرة تستصحب فكرة الزنوجة ولكنها تتجاوزها إلى خلق كيان سياسي لجميع السود تحت مظلة واحدة تعتمد على الماركسية في السياسة والسريالية في الفن والوجودية في فلسفة الحياة[1].

3-1-2 نشأتها.

جاءت صلة إفريقيا بالعالم الخارجي من خلال تجارة الرقيق التي انتهت في القرن التاسع عشر، وامتد النفوذ الأوروبي إلى جميع أجزاء القارة بعد إخضاعها وتحويلها إلى مستعمرات، ومن هنا تحددت العلاقة بين الرجل الأوروبي والرجل الزنجي سواء في إفريقيا نفسها أو في العالم الغربي بزعم أن العنصر الزنجي عنصر متخلف حضاريا وذهنيا حتى من الناحية البيولوجية، وأنه وفقا لهذه المزاعم غير قادر على أن يقوم بالأعمال التي يقوم بها الرجل الأبيض وبنفس الكفاءة، وعلى هذا الأساس فلا يجوز له أن يتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل الأبيض، وكانت هذه هي الفلسفة الظالمة التي أقنع بها الرجل الأبيض نفسه لأسباب اقتصادية في المقام الأول، وقد اشتدت مظاهر هذه التفرقة في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، حيث استجلبت الأعداد الهائلة من زنوج إفريقيا لتعمير العالم الجديد بالأيدي الرخيصة[2].

بعد أن أتيحت فرصة التعليم للعديد من زنوج أمريكا لمع منهم أدباء وفنانون، ظهرت بينهم حركة فكرية أدبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكانت هذه الحركة في بدايتها تعكس العذاب النفسي والظلم الذي يعيشه الزنوج نتيجة لتسلط الرجل الأوروبي والذي استولى على أرض أجدادهم وحوّلهم من أحرار إلى عبيد أرقاء، ثم تطورت هذه الحركة لتدافع عن الرجل الأسود وتدفع عنه الشعور بالنقص لكونه أسود، فظهرت الأشعار التي تتغنى باللون الأسود والتي تقول أن الزنجي صورة الله في الأرض، وكان لابد

---

[1]-عبد اللطيف سعيد:" الأفارقة والعرب: الهوية والثقافة"، **مجلة دراسات إفريقية**، العدد الثلاثون، السنة التاسعة عشرة ديسمبر 2003م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ص 174.

[2]-محمد فايق: **عبد الناصر والثورة الإفريقية**، ط 2 1982م، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص 13.

لهؤلاء أن يبحثوا لأنفسهم عن حضارة وتاريخ ينتمون إليه، ولكن لا أحدا من الزنوج يعرف موطنه الأصلي على وجه التحديد، فهم جميعا يعرفون فقط أنهم أتوا من القارة الإفريقية ومن هنا جاء انتماؤهم إلى إفريقيا ككل وليس كبلد محدد[1].

أراد هؤلاء المفكرون الأوائل من الزنوج أن يصححوا تلك الصورة الظالمة القاسية التي ترسخت في الأذهان عن إفريقيا لفترة طويلة من الزمن فكان الخوف خلالها يملأ نفوس الزنوج أنفسهم من فكرة الارتباط بإفريقيا، ولذلك ظهرت حركة واسعة للتأليف عن تاريخ القارة الإفريقية وإبراز البطولات الإفريقية ودورها في مقاومة الاستعمار وتاريخ الإمبراطوريات القديمة، وذلك كله في محاولة لتأكيد الشخصية الزنجية، ثم امتد اهتمام هذه الحركة إلى أحوال إفريقيا التي يعيش أهلها تحت نير الاستعمار والاضطهاد الذي يتعرض له الإفريقيون، وكان هذا هو الطريق إلى حركة البان أفريكانيزم (Pan- Africanism)، أو ما اصطلح على تسميتها بحركة الجامعة الإفريقية[2].

تبلورت هذه الحركة لتأخذ شكلا أكثر تحديدا بعقد سلسلة من المؤتمرات ابتداء من عام 1900م حتى عام 1945م، شملت العديد من الأفارقة الذين يدرسون في جامعات أوروبا، وأطلق على هذه المؤتمرات " مؤتمرات الجامعة الإفريقية" (Pan- African congress)[3].

ظهر مصطلح الجامعة الإفريقية لأول مرة في الدعوة التي وجهها المحامي سلفستر وليامز من ترينداد(من جزر الهند الغربية) إلى عقد مؤتمر في لندن سنة 1900م، وجميع المصادر تتفق على أنه لم يسبق استعمال هذا المصطلح في الحياة الثقافية والسياسية قبل هذا التاريخ[4]، وكان يهدف منه إلى البحث عن وحدة الانتماء الزنجي وتكتله حول فكرة أن تصبح إفريقيا هي موطنه، ولذا يجب التوحد والعمل على إيجاد الوسائل التنظيمية والهيكلية وتقديم الرؤى الفكرية التي بإمكانها المساهمة في توحيد الشعوب المنحدرة من أصل إفريقي

[1]– فايق: مرجع سابق، ص 13.

[2]– نفسه: ص 14.

[3]– نفسه.

[4] -David Austin **: Pan- Africanism, Caribbean Exile, And post colonial Africa**, 2008, LLDRL, p 4.

في العالم أجمع، إذ شعر وليامز بأثر التفرقة العنصرية فسعى إلى وضع أسس للمساواة بين الزنوج والبيض[1].

إذا كان مصطلح البان أفريكانيزم ولد مع مؤتمر عموم إفريقيا في عام 1900م، فإن الجامعة الإفريقية قد تم إثباتها قبل هذا التاريخ بوقت طويل[2]، فهناك من أرجع نشأة الجامعة الإفريقية إلى قبل عام 1900م، إذ تعود جذورها إلى تجارة الرقيق عبر الأطلسي، فسعى أعضاء الشتات السود في العالم الجديد إلى تشكيل منظمات غير رسمية بين 1500م و1900م، لذلك يخلصون أن الحركة كانت موجودة بشكل غير رسمي قبل عام 1900م، من بينهم Rodney Carlisle الذي نشر" كتاب القومية السوداء (The Roots of Black Nationalism) سنة 1975م والذي ناقش فيه جذور الجامعة الإفريقية[3].

كان لتجارة الرقيق أهمية لتفسير نشأة الجامعة الإفريقية كحركة، لذلك يبدو من المستحيل تعريف الجامعة الإفريقية دون الخوض في تجارة الرقيق، وكيف أثّرت على علاقة السود بهويتهم ووضعيتهم في الأمريكيتين ومنطقة بحر الكاريبي، ما يقارب 400 عام من تجارة الرقيق، وما صاحبها من محو ثقافي ونزع الإنسانية والاستغلال، القمع والسيطرة، ومع إلغاء العبودية أصبح الرجل الأسود محطما بلا هوية في عالم من الهيمنة البيضاء التي ترفض المساواة[4]، فتبدأ معركة جديدة للرجل الأسود من أجل الاعتراف بإنسانيته الكاملة في حرية ومساواة تامة، لذلك جاءت حركة الجامعة الإفريقية من التراث التاريخي المقابل لتجارة الرقيق وما صاحبها من فقدان الهوية والإنسانية وإنكار الحرية والمساواة [5].

وعليه فقد ساهمت جملة من العوامل في ظهور فكر الجامعة الإفريقية منها:

[1]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 196.

[2] -Lazare Ki- Zerbo :" le mouvement Panafricaniste au XX[e] Siècle", **conférence des intellectuels d'Afrique et de la Diaspora**, Dakar, 7-9 Octobre 2004, p 28.

[3] -Ta,a : op cit, p 67.

[4] -Dabiré : op cit, pp67-69.

[5] -Stéphanie Poussel **: Noirs au Maghreb, Enjeux identaires,** Karthala Paris 2012, p 25.

1-تجارة الرقيق وما تركته من آثار سيئة في نفوس الأفارقة من معاملة لا إنسانية، ناهيك عن الملايين الذين لاقوا حتفهم خلال رحلات الموت من إفريقيا إلى العالم الجديد. إن هذه الظروف القاسية قد ولدت شعورا تضامنيا لدى الأفارقة.

2-انتشار الأفكار التحررية التي صاحبت الثورة الفرنسية سنة 1789م التي تمحورت حول مبدأ الأمة، العدالة، المساواة وحقوق الإنسان، وعليه عرفت أوروبا في القرن التاسع عشر انتشار القومية الراديكالية، كما غلب على الخطاب السياسي الطابع القومي خصوصا، إذا علمنا أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد شهد تحقيق الوحدة الايطالية والاتحاد الألماني سنة 1871م. إن انتشار هذه الأفكار إلى العالم الجديد قد ولّد لدى زنوج أمريكا – لاسيما لدى الطبقة المثقفة- شعورا بضرورة التكتل، ومن ثمة تبني الفكر البانافريكاني، وتبرز هذه الأفكار جليا في مقال نشره دبوا سنة 1919م حينما تطرق إلى مسألة الجامعة الإفريقية قائلا:" البان أفريكانيزم يعني بالنسبة لنا نحن الزنوج ما يعنيه الفكر الصهيوني بالنسبة لليهود، أي ضرورة الاعتراف بهويتنا"[1].

كانت الجامعة الإفريقية تقوم على أربعة قواعد أساسية وهي:

1-الجنسية الإفريقية.

2-الفخر بماضي إفريقيا التاريخي.

3-النهضة الإفريقية.

4-وحدة الشعوب الإفريقية[2].

كانت الكنائس هي الأماكن التي لجأ إليها العبيد للتأمل في ظروفهم والصلاة والتوسل إلى الله لتحريرهم من العبودية، وقد عززت هذه الكنائس أيضا الفكر البان أفريكاني، وأنتجت كهنة وعلماء لاهوت، عملوا على نشر الوعي وتحرير العبيد فكريا، فكان هناك انتشار واسع للكنائس خاصة الكنائس البروتستانتية، كان من أهمها الكنيسة المعمدانية الإفريقية التي تم

[1]- بكاي: مرجع سابق، ص ص 49، 50.

[2]-Fulbert Sassou Attisso: **de l'unité Africaine de Nkrumah à l'union Africaine de Kadhafi,** Editions l'Harmattan Paris 2008, p 60.

إنشاؤها سنة 1805م، والكنيسة الأسقفية الميثودية الإفريقية التي تم إنشاؤها سنة 1818م، والكنيسة الأسقفية الميثودية الإفريقية التي تم إنشاؤها سنة 1822م، وإلى جانب ذلك أنشؤوا مدارس وجمعيات[1].

هكذا ولدت ونشأت حركة الجامعة الإفريقية (Panafricanisme) مع بداية القرن العشرين بفضل جهود ومثابرة رجال كبار من أصل إفريقي مثل عالم الاجتماع دبوا(الولايات المتحدة الأمريكية)، السياسي ماركوس جارفي (جاميكا)، سلفستر وليامز(ترينيداد)، جورج بادمور(جاميكا)، تحت شعار" العودة إلى إفريقيا"[2].

وبناء عليه، لطالما تم اعتبار كل من نهضة هارلم والزنوجة كحركات ثقافية وفنية مرتبطة إيديولوجيا بالبان أفريكانيزم، وكان لنهضة هارلم دائما علاقة سرية مع الجماهير في حين لا توجد علاقة بين الزنوجة والجماهير الإفريقية في فرنسا أو في إفريقيا الناطقة بالفرنسية، فتظهر سيرة سنغور مثلا أنه لم يكن منغمسا في الدوائر الشعبية والطبقة العاملة لا في السنغال ولا في فرنسا، نظرا لعدم تمكن الزنوجة من إقامة صلة مع الجماهير الشعبية، فقد كان الأمر يقتصر فقط على النخبة الإفريقية الناطقة بالفرنسية[3].

كما أن منظري الزنوجة قد انجذبوا إلى كتاب نهضة هارلم الذين أكدوا أنهم يمثلون عرقا كاملا، ولأن كلمات هؤلاء الكتاب تتعلق بمسألة اللون في عالم متعصب للبيض يحتوي على النواة التي نشأت منها الزنوجة كنظرية وتطبيقات عملية[4].

3-2 رواد وزعماء الجامعة الإفريقية.

كان لحركة الجامعة الإفريقية رواد وزعماء كثيرين سواء كانوا من إفريقيا أو من العالم الجديد، وبرز من هؤلاء هنري سلفستر وليامز، ماركوس جارفي، إدوار بوغارت دبوا وجورج بادمور في المرحلة الأولى مابين 1900م و 1945م، وبعد ذلك برزت شخصيات إفريقية لا

1- Attisso: op cit, pp 61, 62.
2-Ahmed Sékou Touré : **Révolution culture Panafricanisme, Révolution Démocratique Africaine**,3em Editions 1976, p 179.
3 - Lamine Ndiaye : op cit , p 155.
4 -Rabaka : op cit, p 50 .

تقل أهمية عنها ساهمت هي الأخرى في تجسيد فكرة الجامعة الإفريقية من أمثال كوامي نكروما، جوليوس نيريري وجومو كينياتا.

3-2-1 هنري سلفستر وليامز:

ولد هنري سلفستر وليامز يوم 24 مارس 1867م في بربادوس، وليس في 19 فيفري 1869م كما أفاد مؤلفو سيرته الذاتية السابقون، كان الابن الأكبر لهنري بيشوب وإلبزابيت وليامز، اللذان هاجرا من بربادوس إلى ترينداد بتاريخ غير معروف من أجل العمل، نشأ سلفستر وليامز في قرية كان معظم سكانها من أصل إفريقي[1].

أنهى سلفستر وليامز دراسته الابتدائية فدخل إلى دار المعلمين ليصبح معلما بعد ثلاث سنوات، وكان في سن السابع عشر عندما نجح في الامتحان، وكان واحد من المرشحين السبعة الذين تحصلوا على شهادة الدرجة الثالثة، ووحده نال شهادة لتعليم الموسيقى الصوتية، وبسبب صغر سنه انتظر سنة قبل تعيينه للتعليم في إحدى المدارس[2]، ولما تولى منصب عمل كمدرس مساعد تحت الاختبار كان يحضى باحترام وتقدير كبيرين، وإلى جانب التدريس كان وليامز يحضر الاجتماعات السياسية والأحداث الثقافية والمناقشات الفكرية في تجمعات المناظرة، إضافة أنه كان مولع بقراءة الصحف السوداء[3].

قرر وليامز السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ضعف الراتب والبحث عن عمل آخر يؤمن له حياته، وصل إلى نيويورك عام 1891م، وفيها سمع بخطة " العودة إلى إفريقيا"، أمضى وليامز سنتين في الولايات المتحدة الأمريكية وبسبب المشاكل العنصرية وصعوبة إيجاد وظيفة محترمة سافر إلى كندا وانتسب إلى جامعة Dalhousie في Halifax، وسجل في قسم الحقوق للعام الدراسي 1893- 1894م، وفي سنة 1896م سافر إلى إنجلترا

---

[1]-Marika Sherwood : **Origins of Pan-Africanism, Henry Sylvaster Williams, Africa, and the African Diaspora,** Routledge, New York 2011, p 5.

[2]-أورينو دالارا: **نشأة التيار الأفريقياني، الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن التاسع عشرة**، ط 1 2001م، ترجمة هيثم اللمع، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ليبيا، ص ص 290، 291.

[3]- Sherwood : op cit, pp 6, 7, 11.

وسجل في جامعة لندن ودرس القانون، وتزوج من إنجليزية بيضاء تدعى Agnes Pawl سنة 1898م، فقد كان يؤمن بالمساواة بين الأعراق ورزقا بخمسة أولاد عاش منهم ثلاثة[1].

حاضر وليامز في القضايا الاستعمارية في العديد من المنابر، وفي جميع أنحاء بريطانيا وارلندا، وانتقد هناك الإدارة البريطانية لترينداد وطالب بتمثيل الحكومة والتعليم المجاني والإلزامي وأجور أعلى، ونجح في عام 1898م ومن خلال الاتصالات مع اللبراليين في لندن من إلقاء خطاب في اجتماع لمجلس العموم حيث ناشد مرة أخرى بتشكيل حكومة تمثيلية لترينداد[2].

-سلفستر وليامز والجمعية الإفريقية.

أدرك وليامز استحالة تغيير الوضع الاستعماري في ترينداد كما تمنى، مما جعله يحول اهتمامه إلى إفريقيا خاصة وأنه يرى نفسه ملزم بالدفاع عن العرق الأسود، وأسس بذلك الجمعية الإفريقية في 24 سبتمبر 1897م بلندن وأصبح أمينها العام[3]. منحت هذه الجمعية نفسها مهمة حماية مصالح جميع الشعوب المنحدرة من أصل إفريقي والعمل من خلال نشر المعلومات والمعرفة لزيادة الوعي في المجتمعات السوداء[4].

كانت أهداف الجمعية تتمثل في تعزيز الرغبة في الوحدة، وتعزيز علاقات الصداقة بين الأفارقة بشكل عام، وحماية مصالح كل أبناء السلالة الإفريقية في المستعمرات البريطانية أو أماكن أخرى خصوصا في إفريقيا، عن طريق نشر المعلومات المهمة حول المسائل التي تتعلق بحقوقهم كمواطنين تابعين للإمبراطورية وبالإدارات المحلية، مع العلم أنه عند وصوله إلى إنجلترا عام 1896م أحاط نفسه بمجموعة من الأفارقة يتفق معهم على

[1]– دالارا: مرجع سابق، ص ص 292، 294، 295، 296، 297، 298.

[2] -Adi and Sherwood : op cit, pp 190, 191.

[3]–دالارا: مرجع سابق، ص ص 303، 304.

[4] -Attisso : op cit, p 66.

مسائل وطنية تتعلق بمصير العرق الإفريقي، وقد ركز وليامز على ضرورة استقلالية الجمعية وإدارتها من قبل ممثليها وليس من قبل أوروبيين[1].

اقتصرت عضوية الجمعية على المنحدرين من أصل إفريقي فقط ويمكن للآخرين أن يصبحوا أعضاء منتسبين، فشرعت على الفور في تنظيم اجتماعات عامة، انتقدت جميعها السياسة البريطانية اتجاه السكان الأصليين في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية، وتم إرسال مذكرة حول الأوضاع المزرية في جزر الهند الغربية إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات للمطالبة بإحداث تغييرات في نظام حيازة الأراضي ورفع مستوى التعليم، وانتقاد الاحتكارات الزراعية التي أفقرت صغار المزارعين، وسرعان ما أعقبتها مذكرة أخرى حول الدستور المقترح لمستعمرة روديسيا الجديدة، فطلبت الجمعية من الحكومة حماية المصالح الحيوية والقوانين العرفية ورفاهية رعايا جلالتها الأصليين[2].

خططت الجمعية الإفريقية للدعوة إلى عقد أول مؤتمر لعموم إفريقيا في جويلية 1900م في لندن، وكان أول تجمع دولي للكتل من أصول إفريقية وتمت فيه صياغة مفهوم أو مصطلح البان أفريكانيزم لأول مرة، وكانت أهداف المؤتمر تتمثل في تحقيق التواصل الوثيق بين الشعوب المنحدرة من أصل إفريقي في جميع أنحاء العالم ووضع خطط لتحسين الأوضاع، وحضره ممثلون من إفريقيا ومنطقة الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية والسود المقيمين في بريطانيا وتميز بتنوع القضايا التي نوقشت فيه[3].

غادر وليامز لندن مباشرة بعد المؤتمر متوجها نحو جزر الهند الغربية، ونشر سنة 1901م العدد الأول والأخير من مجلة The Pan-Africa، وذكر وليامز أن المجلة ستكون لسان حال ملايين الأفارقة وأحفادهم لأنهم بدون تمثيل في حكوماتهم، ولم يتمكنوا من إسماع أصواتهم، وفي شهر جوان 1902م غادر وليامز إلى جنوب إفريقيا بعد استدعائه إلى نقابة المحامين، وتم قبوله في نقابة المحامين في كيب تاون في أكتوبر 1903م، وسرعان ما

[1]– دالارا: مرجع سابق، ص ص 305، 309.

[2] - Adi and Sherwood : op cit, p 191.

[3] -Ibid: pp, 190, 191.

انخرط في السياسة المحلية، وفي عام 1905م غادر جنوب إفريقيا متجها نحو لندن أين خاطب في العديد من الاجتماعات العامة في جميع أنحاء بريطانيا حول القضايا الاستعمارية إلى أن توفي في 26 مارس 1911م[1].

3-2-2 ماركوس جارفي مبدع شعار" إفريقيا للإفريقيين".

ولد ماركوس موسياه أوريلوس جارفي(Marcus Mosiah Aurelus Garvey) في الساحل الشمالي لجاميكا في 17 أوت 1887م[2]، كان والده من العبيد الأفارقة لجاميكا تاجرا ماهرا وكان يملك مكتبة، ومن بين مجلداتها طور جارفي مذاقا مبكرا للقراءة، والدته تدعى سارة جارفي وكان الأصغر من بين 11 طفلا ولم يعش منهم إلا هو وأخته إنديانا(Indiana)[3]، وفي سن الرابعة عشر ترك جارفي المدرسة وانتقل إلى عاصمة جاميكا للعمل في مطبعة مما جعله ينغمس في الحياة الفكرية والسياسية للمدينة بسرعة[4].

انتقل جارفي في خريف 1912م إلى انجلترا وعمل في مجلتي Africa Times و Orient Review، وهي من أهم المجلات الإفريقية في ذلك الوقت، وقد منحته فترة عيشه في إنجلترا فرصة لتعزيز معرفته الواسعة بمعاناة السود في جميع أنحاء العالم، فظهرت له مقالات في هاتين المجلتين كتب فيها عن شخصيات سوداء بارزة مثل بوكرت واشنطن، بلايدن ودبوا، وسرعان ما أصبح بعض هؤلاء شركاء له في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تواصل جارفي مع الطلاب والبحارة السود الذين لاحظ معاناتهم، ومع العديد من الأشخاص الملونين الذين زاروا مكاتب المجلة، فساهمت بشكل كبير في نمو فكر جارفي وأثرت على نظرته المستقبلية[5].

---

[1] - Adi and Sherwood : op cit: pp 192-194.
[2] -Mary Lawler **: Marcus Garvey Black Nationalist Leader**, Chelsea House, Philadephia 2004, pp 3, 4.
[3]-Brenda Haugen : **Marcus Garvey Black Nationalist Crusader and Entrepreneur**, Signature Lives 2008, p 17.
[4] -Tony Martin **: Race firste, the ideological and organizational struggles of Marcus Garvey and the improvement association**, the Majority Press, M .S .A 1976, pp 3, 4.
[5] -Martin : op cit, pp 5,6.

تأثر تفكير ماركوس جارفي بناحيتين محددتين من خبرته التي اكتسبها من إقامته بلندن: الأول هي قراءته لكتاب بوكرت واشنطن المعنون ب" النهوض من الرق" الصادر سنة 1899م، والثانية لقاءه بالمفكر المصري دوز محمد علي[1]، الذي كان ناقدا صارما لسياسي بريطانيا وأمريكا في كتابه" في أرض الفراعنة" الصادر سنة 1911م[2].

-ماركوس جارفي والرابطة العالمية لتحسين الزنوج (U.N.I.A).

غادر جارفي في جويلية 1914م انجلترا عائدا إلى جاميكا بعد أن وجد صعوبات مالية، وقام بمساعدة زميلته إيمي أشود[3](Amy Ashood)، بعد خمس أيام فقط من وصوله

---

[1]- **دوز محمد علي (Dusé Mohamed Ali):** ولد يوم 21 جويلية 1866م بالأسكندرية من أب مصري وأم سودانية، أرسله والده إلى بريطانيا في سن التاسعة للدراسة، بقي في لندن أين أنهى دراسته في التاريخ، ثم التحق بالمسرح، وبعد وفاة والده وانتقال أسرته إلى السودان كرس حياته من أجل القضية القومية انطلاقا من لندن في الفترة الممتدة من 1911م إلى 1926م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من 1926م إلى 1931م، ثم نيجيريا حتى وفاته هناك سنة 1944م، كان دوز أحد الشخصيات البارزة في عموم إفريقيا منذ البداية فقد كرس حياته لخدمة القضية من خلال كتاباته، أصدر العدد الأول من مجلته في جويلية 1911م تحت اسم Africa Times ومهمتها الدعوة لمناصرة قضية الشعوب الملونة في كافة المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، اشترك دوز في أفريل 1913م في عقد مؤتمر تحت إشراف الجمعية الإفريقية وجمعية المواطنين المناهضين للرق بهدف دراسة وضع الطلبة الإفريقيين في لندن، أين قدم رؤيته الخاصة بالسياسة التعليمية الاستعمارية، وقال بضرورة إنشاء جامعة إفريقية بالمفهوم الأكاديمي وهو ما جسده فيما بعد في لاجوس، كما أنشأ اتحاد الطلبة ذوي الأصل الإفريقي سنة 1917م، وكان عبارة عن تنظيم يجمع الطلبة الملونين من الهند الغربية وإفريقيا المقيمين بلندن، ويعد من مؤسسي اتحاد التقدم الإفريقي عام 1916م والذي كان يهدف إلى إقرار الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للإفريقيين في جميع أنحاء العالم فنجح في تحسيس الطلبة الإفريقيين بأهمية التاريخ الإفريقي، أنظر:

-Godwin : op cit, p 27.

-محمد علي الأمين حمداني: **الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا(1882- 1963م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، 2016- 2017م، ص ص 104-106.

[2]-ر.د. رالستون : **إفريقيا والعالم الجديد، تاريخ إفريقيا العام،** المجلد السابع،" إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880- 1935م، اليونسكو 1990م، المطبعة الكاثوليكية لبنان، ص 773.

[3]- **إيمي أشود جارفي 1867- 1969م(Amy Ashwood Garvey)** : ولدت ايمي في port antonio في جاميكا ولكن سرعان ما انتقلت مع والدتها إلى بنما حيث أنشأ والدها مخبزة ومقهى، ثم عادت لاحقا مع عائلتها إلى جاميكا لمواصلة الدراسة، وعندما بلغت من العمر سبعة عشر سنة قابلت ماركوس جارفي في إحدى المناظرات وقد اندهش جارفي وتفاجأ بهذه المرأة الشابة والمثقفة فأعجبا ببعضهما البعض خاصة وأن حب إفريقيا المشترك جمع بينهما، وشاركت ايمي إلى جانب جارفي في إنشاء U.N.I.A وأصبحت سكرتيرة، وشاركت في المناقشات التي نظمتها U.N.I.A ورافقت جارفي في محاضراته، تزوجا في ديسمبر 1919م في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن انفصلا في منتصف سنة 1920م

بتأسيس الرابطة العالمية لتحسين الزنوج[1](Universal Negro Improvement Association) التي تم إطلاقها في 1 أوت 1914م[2]، وكانا العضويين الوحيدين، هو الرئيس وعينها هي سكرتيرة، واصلوا الدعاية للجمعية لمدة عامين وتوافد الكثير للانضمام إليها، وفي عام 1916م سافر جارفي إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأ فروعا للجمعية بنيويورك ولحقت به إيمي سنة 1918م وبحول عام 1919م كان لديه حوالي خمسة ألاف عضو مرتبط بالجمعية، وبحلول عام 1920م كانت U.N.I.A أكبر حركة جماهيرية في أمريكا، ورغم المعلومات الناقصة فإن عدد أعضائها قد بلغ سنة 1920م حوالي مليونين عضو، يتدفقون على الجمعية من مختلف مناطق جزر الهند الغربية[3].

زار جارفي بعد وصوله إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدة مدن والتقى شخصيات بارزة من القادة آفرو–أمريكيين، وجسد من خلال عدة محاضرات روح الاحتجاج الأسود التي ميزت العصر، لذلك كان من المحتم أن يغريه هارلم فانتقل إلى وسط المجتمع الأسود في هارلم، ونزل إلى الشوارع وخطب وسط الجماهير، وأصبح من أهم الشخصيات الراديكالية في هارلم وانتشرت شهرته في جميع أنحاء العالم فكتبت عنه الصحافة وأصبح حديث الساعة في الدوائر الحكومية في أوروبا وإفريقيا وجزر الهند الغربية وأماكن أخرى[4].

=بسبب رفض ايمي قبول التبعية لجارفي، وفي سنة 1922م غادرت إلى لندن وقامت بجولة في أوروبا وقرأت بعض المقالات التي تحتج على الطريقة التي كان يتم بها تصوير الأفارقة، وفي جويلية 1924م أسست في لندن اتحاد التقدم النيجيري(N.P.U) بهدف حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لنيجيريا، وفي أواخر 1924م عادت ايمي إلى نيويورك وتحولت نحو الكتابة المسرحية والإنتاج المسرحي، وفي منتصف الثلاثينات عادت مرة أخرى إلى بريطانيا والتقت ببعض الشخصيات المعروفة كجورج بادمور وماكونين، وبسبب المرض ومن أجل تلقي العلاج غادرت لندن سنة 1944م نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفيت في ماي 1969م بسبب السرطان، أنظر:

-Ula Yvette Taylor : **The Veiled Garvey: the life & times of Amy Jaques Garvey,** the University of North Carolina Press 2002, pp 6-8.

–Adi and Sherwood : op cit, pp 69,70, 71, 75.

[1]-Ibid : p 76.

[2] - Robert A. Hill : **The Marcus Garvey and Universal Negro Improvement Association Papers,** Volume II 27 August 1919-31 August 1920, University of California Press 1983, p 7.

[3] - C.L.R. James : **A History of Pan- African Revolt,** PM Press 2012, pp 91, 92.

[4] -Martin **: Race firste …,** op cit, pp 8,9,11.

أنشأ جارفي صحيفة Negro World التابعة ل U.N.I.A، والتي تحدت باستمرار المفاهيم الراسخة للتفوق الأبيض ودعت إلى تقرير مصير السود، كانت رسالته مناهضة للاستعمار واضحة، أبلغ مراسلوها من الكاريبي وإفريقيا القراء عن الوضع في أوطانهم وكانت هذه الصحيفة مكلفة بتنفيذ أهداف U.N.I.A [1]، وفي أول مؤتمر دولي ل U.N.I.A في قاعة الحرية بنيويورك أطلق جارفي" إعلان حقوق الشعوب الزنجية في العالم" الشهير والذي يتضمن برنامجا من 54 نقطة، أدانت التمييز العنصري في جميع أنحاء العالم بكل أشكاله[2]، وأشارت إلى وجوب إقامة أخوة عالمية بين أبناء الجنس الزنجي، والمساعدة في تنمية الشعوب والجماعات الزنجية المختلفة وإقامة أمة مستقلة تضم أبناء هذا الجنس، وهيئات وأجهزة في المدن الهامة لتمثيل جميع الزنوج[3]، والهدف الأسمى له هو تكوين دولة سوداء مستقلة في القارة الإفريقية والتي يمكن لجميع الأفارقة المغتربين العودة إليها، وأدت كل هذه الجهود إلى إعلان جارفي نفسه رئيسا مؤقتا لجمهورية إفريقية مستقلة مستقبلا وكانت وجهته لتحقيق مشروعه ليبيريا[4].

أنشأ جارفي لهذا الغرض شركة شحن "خط النجم الأسود" (Black Star line) واستطاع أن يجمع من 1919م إلى 1921م ما يقرب من 10 مليون دولار[5]، ثم انتقل إلى الدول الإفريقية الأخرى وأنشأ فروعا جديدة ل U.N.I.A كسيراليون ولاجوس وقد بلغ عدد فروعها سبعة، وهو ما جعل الحكومة البريطانية المعادية له ترفض الاعتراف به[6].

-إنجازات U.N.I.A:

1-حرّكت عالم الزنوج بأسره إلى الوعي والفخر بالعرق الذي لم يكن موجود من قبل.

[1] - Adi and Sherwood : op cit, p77.
[2] -Decraene : op cit, p14.
[3]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 107.
[4] - Adi and Sherwood : op cit, p78.
[5]- Decraene : op cit, 14.
[6] - Adi and Sherwood : op cit, p 79.

2-كسرّت حواجز الجنسية العرقية بين الزنوج، وجعل الأمريكيين والأفارقة وزنوج الهند الغربية والكنديين وزنوج أمريكا الجنوبية والوسطى يدركون أن لديهم مصلحة مشتركة.

3-أعطت الزنوج في جميع أنحاء العالم برنامجا للقومية العرقية التي لم تكن موجودة من قبل.

4-جعلت الرابطة جميع الزنوج يعترفون بأصلهم المشترك كأفارقة ومن أصل إفريقي.

5-جعلت جميع الأجناس الأخرى تعترف بالتطلعات القومية للزنوج، وعرضت قضية الزنوج على عصبة الأمم ومؤتمر فرساي للسلام.

6-دفعت الحكومات الانجليزية والفرنسية والحكومات الأوروبية الأخرى التي لها مستعمرات في إفريقيا وجزر الهند الغربية إلى منح امتيازات أكبر للسكان الأصليين، ومنحهم مناصب في الخدمة المدنية، الدبلوماسية والحياة السياسية للبلد.

7-إثارة الوضع الاقتصادي للزنوج في بلدان مختلفة بفضل الرابطة.

8-تعلم الزنجي كيفية استخدام سلطته السياسية التي استفاد منها في الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية وإفريقيا.

9-علمت الزنوج احترام الذات وإعطائهم الشجاعة، وجعلت الزنجي يسعى للقيادة ومواجهة الصعاب، وكانت الرابطة الأكثر شهرة في جميع أنحاء العالم، وفي ظرف عشرين عاما وضعت الزنجي في طريق أمل جديد وخلقت التضامن والأخوة والصداقة بين الزنوج[1].

كان للرابطة العالمية لتطوير الزنوج وجود قوي في لاجوس، وكان لها ثمانية فروع في جنوب إفريقيا في منتصف العشرينات، وفي الكونغو حملت بعثات التبشير رسالة جارفي إلى داخل الكونغو، وعلق الرئيس الغاني كوامي نكروما بقوله:" إن كل الأدب الذي تعلمته، والكتاب الذي فعل الكثير ليشعل حماسي كان كتاب فلسفة ماركوس جارفي وأراءه"، وفي

[1] -Tony Martin **: Message to the people course of African philosophy Marcus Garvey**, the Majority Press 1986, U.S.A, pp 173-176.

المناطق الفرانكفونية في غرب إفريقيا كانت السلطات الاستعمارية تحذر من نفوذ جارفي بحيث إن ضبط الإنسان بحوزته صحيفة " العالم الزنجي" يتعرض للعقاب[1].

-برنامج ماكوس جارفي:

كان برنامج جارفي الأساسي يتمثل في "العودة إلى إفريقيا" ومن أجل ذلك نظم مظاهرات ومؤتمرات شعبية، عين نفسه رئيسا لدولة إفريقية، أنشأ سلسلة من الألقاب لأتباع الزنوج من النبلاء إلى الدوقات والبارونات، أرسل بعثات إلى عصبة الأمم طالبا باستقلال إفريقيا، اشترى سفينتين وقام برحلتين إلى إفريقيا في إطار مشروع "خط النجم الأسود" [2].

دعا جارفي أيضا إلى إنشاء مدارس خاصة توفر التعليم التقني للسود في إفريقيا والأمريكيتين، وإلى تنمية الفرص الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة، وإلى إنشاء صحيفة يومية في عدد من المدن الكبرى في العالم لكي تكسب المشاعر في صف الجنس الزنجي بأكمله، وخاصة في لندن، باريس، برلين، كيب تاون، نيويورك، واشنطن، ساحل الذهب والكاريبي، وكان يرى أن تنفيذ هذا البرنامج يمكن أن يؤدي إلى توحيد كل جماعة الجنس الزنجي في كل أنحاء العالم بحيث يصبح كله كيان واحد منظم[3].

كما أسس جارفي الكنيسة الأرثوذوكسية الإفريقية وعين بطريركا أسود لرئاستها، واستخدم مسيحيا أسود وعذراء سوداء كشعار لهذه الكنيسة[4]، وتساءل جارفي :" أمن المعقول أن تسمي ملاكا ذلك الرجل الذي يهاجمك في بيتك، ويطاردك في أرضك، ويصطادك كما تصطاد الحيوانات ويضع الأغلال في عنقك ثم يبيعك بالرطل في الأسواق العامة؟، ثم أمن المعقول أن تسمي ضحية هذا الرجل شيطانا؟، لماذا-إذن- يكون لون

[1]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 108، 109.

[2] -James : op cit, pp 92, 93.

[3]- رالستون: مرجع سابق، ص 773.

[4]- فايق: مرجع سابق، ص 16.

الملاك أبيض ولون الشيطان أسود؟"، وبناءا على هذا رسم جارفي في كنيسته الشيطان باللون الأبيض والملاك باللون الأسود[1].

كانت إستراتيجية جارفي للتقدم بالشعب الأسود تتلخص في إنقاذ إفريقيا من الاستعمار الأبيض، وكان مقتنعا أن الفرصة الوحيدة للعنصر الأسود حتى يسيطر على مصيره ويتخلص من التمييز العنصري في السياسة والاقتصاد هو أن ينشىء في أرض إفريقيا الأم جماعة مستقلة ذات اكتفاء ذاتي :" إننا نعتقد أن حق الزنوج الموروث هو أن يحكموا أنفسهم في إفريقيا، وأنّ الجهود التي ينبغي أن تبذلها U.N.I.A يجب أن تتجه إلى إنشاء أمة زنجية مستقلة في قارة إفريقيا"، ومن أجل ذلك سعى إلى إقامة ما يشبه الوحدة بين أمريكا وإفريقيا عن طريق هجرة الزنوج الأمريكيين إلى إفريقيا، وإقامة دول لزنوج العالم الجديد في القارة الإفريقية شبيهة بليبيريا، وكان يدعو الزنوج الأمريكيين إلى أن يتوجهوا إلى القارة الإفريقية ليسهموا في تقدمها، وبعث خطابا إلى السلطات الليبيرية لمنحه أرضا يستوطن فيها الزنوج الأمريكيين، إلا أن جهوده باءت بالفشل[2].

كرس ماركوس جارفي كل وقته للدفاع عن قضية شعبه الأسود، ونجح في تحويل مفهوم فكري إلى مطلب شعبي، وكانت الطريقة الأنسب لمشروعه هي جمع الجماهير حول معركته، وكان هو الشخص الوحيد الذي نقل الجامعة الإفريقية من المؤتمرات والأوساط الفكرية إلى الشوارع[3]، وكانت دعوة جارفي مبنية على نظرية النقاء العنصري(Racial Pority)، ولذلك كان يكره المخلصين، ورفض استعمال كلمة ملون، واستعمل دائما كلمة زنجي أو أسود حتى يستبعد العناصر الملونة الأخرى من غير الزنوج[4].

استمر جارفي لسنوات في الحصول على الأتباع، ومارس تأثيرا قويا على ملايين الزنوج في أمريكا وجميع أنحاء العالم، وجعل الزنجي الأمريكي واعيا بأصله الإفريقي وخلق لأول

---

[1]– عايدة موسى: مرجع سابق، ص 107.

[2]–نفسه: ص ص 107، 108.

[3] -Attisso : op cit, p68.

[4]– فايق: مرجع سابق، ص 16.

مرة شعورا بالتضامن الدولي بين الأفارقة والمنحدرين من أصل إفريقي، وبالرغم من أن انجازاته كانت قليلة مقارنة بحجمها فهي ذات أهمية في تاريخ ثورات الزنوج[1]، وأثار مشروعه اهتماما واسعا في أوساط السياسيين والمثقفين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة بين الشباب الإفريقي المتواجد في تلك البلدان وبالذات في الجامعات الغربية، والذين قدر للبعض منهم أن يلعبوا دورا فعالا في معركة تحرير إفريقيا في خمسينات وستينات القرن العشرين من أمثال الغاني كواني نكروما والكيني جومو كينياتا[2].

من خلال تحليل نشأة الجارفية وتطورها يمكن القول بأنها ارتكزت على عدد من الأسس أهمها:

1-اللون والوعي بتأثيره، فقد كان جارفي يرى أن الوحدة تقوم فقط على أساس اللون، فحركته عبارة عن إيديولوجية لونية تهدف إلى إيقاظ الوعي العرقي، وعليه فقد برزت هذه الحركة من حي هارلم.

2-العودة للوطن الأم إفريقيا وهو الهدف الذي سعى جارفي إلى ترسيخه في عقلية وإدراك و وعي الجماهير الزنجية، والعودة إلى إفريقيا هي بمثابة بداية لتحرير الزنجي من عقلية التبعية والدونية ورفض الذات.

3-الفخر العرقي ورفض الرؤى الداروينية حيث أكد جارفي أن إفريقيا هي مهد الحضارة الإنسانية وهو ما يثبت أن للزنجي الإرث الذي يمكنه من رفض الوضع الدوني أو الإحساس أنه أقل من الآخرين، وعليه السعي لإدراك قيمة دوره الحضاري والعالم كله مدين لإفريقيا بفوائد الحضارة.

4-الاستقلال الثقافي من خلال التخلص من عقلية العبودية، وتحرير الزنجي من قيود الثقافة البيضاء، وأن يؤمن بسموه على كل ما تفرضه الثقافة البيضاء، وعندها سوف يصبح سلوكه على أساس من ميراثه الفلسفي والثقافي.

---

[1] -James : op cit, p 94.

[2] – كرفاع: مرجع سابق، ص 137.

5-التنظيم المؤسسي والبعد الشعبي التنموي وذلك من خلال إنشاء التنظيمات والهيئات التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف وتطلعات الجماعات السوداء، واهتم أيضا جارفي بتعبئة الجماهير بهدف رفع مستوى الوعي لديهم.

6-الأصولية الإفريقية: وهي بمثابة الدين لدى جارفي وتشكل الدافع الرئيسي وراء فخره الإثني بزنوجته وهي المحفز الأساسي لدعواته الوحدوية، فكانت تعبيرا عن الاستقلال الفكري للزنوج عن النظريات البيضاء والرؤى الغربية للتاريخ[1].

نشرت ايمي جارفي سنة 1923م كتاب خاص بفلسفته وأرائه، حيث تميزت عقيدته بالبروتستانتية الغامضة والتي يطلق عليها أحيانا" الصهيونية السوداء"، وبفكرة المساواة الكاملة بين السود والبيض لتؤدي إلى التحرر التام للشعوب الإفريقية من نير الاستعمار[2].

إنّ الخوف من الجارفية ونظرياتها عن الكبرياء الأسود لم يكن محصورا في السلطات الاستعمارية في إفريقيا، ففي عام 1919م حاولت السلطات الأمريكية إبعاد جارفي من أمريكا، ولكنه لم يخالف ولم يعتد على أي قانون من قوانين الفيدرالية، وبقي اضطهاد الحكومة له حتى تركها نهائيا عام 1927م، كما كان هناك عدد من المنظمات السوداء التي تعارض جارفي ومن أهمها "الجمعية الوطنية لتقدم الأشخاص الملونين" التي طالبت بإبعاده، إذ اعتبرت دعوة جارفي بالعودة إلى إفريقيا نزعة انفصالية، ونوع من أنواع الخيانة السياسية عندما كان السود في أمريكا يكافحون من أجل المساواة في وطنهم، على أن أهم نقد وجه لجارفي كان من الداعية الكبير للجامعة الإفريقية دبوا الذي صرح قائلا:" إن رسالة جارفي كانت استسلاما، فالصراع عنده غير مجد، لذا ينبغي العودة إلى إفريقيا ومحاربة الرجل الأبيض هناك"، وقد واجه جارفي ذلك: "بأنه إذا كانت العنصرية البيضاء لم تسمح قط للسود بالمساواة الحقيقية ولا بتكافىء الفرص في أمريكا، فإن الانفصال هو الحل الوحيد" [3].

---

[1]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 128- 130.

[2] -Decraene : op cit, p 16

[3]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 109.

إذا جاز الحكم على حركة جارفي اليوم، فقد كانت متماشية في ذلك الوقت مع التيارات الفاشية التي سادت العالم، ومع أحوال الزنوج داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبقايا آثارعصر الرق التي كانت ما تزال مائلة في الأذهان، والدليل على هذا أن جارفي استطاع أن يجمع من حوله أنصار كثيرين، وأنه برغم العنصرية الواضحة التي تميزت بها حركته، فقد كان لها أثرها في الإعلاء من كرامة الشعوب الملونة وتأثيرها على بعض الزعامات الإفريقية التي تأثرت كثيرا بفكرة "استيقظي يا إفريقيا"، وكان جارفي مع كل هذه الثورية ساذجا سياسيا واقتصاديا، فقد انهارت المشروعات الرأسمالية السوداء التي دعا إليها بسبب الفساد وسوء الإدارة، ولكن هذا القصور في شخصية جارفي وفي تنظيماته لا يؤثر على انجازه البارز، هو لم يكن إداريا ولا اقتصاديا ولا سياسيا فقد كان شيئا أكثر تفردا، كانت له رؤية حقيقية، وكان قادرا على إلهام السود بأن يحاولوا إنجاز ما كانوا يؤمنو ن به أنه فوق مقدورهم، فقد أعاد الضمير والوعي الأسود إلى الانطلاق نحو الكبرياء العرقي ومساعدة النفس والتضامن[1].

3-2-3 إدوارد بورغارت دبوا.

الدكتور إدوارد بورغارت دبوا الذي يلقب بأب الجامعة الإفريقية، هو أول من نادى بفكرة الجامعة الإفريقية منذ بدايات القرن الماضي، قبل أن تظهر هذه الدعوة بين أبناء القارة نفسها، وكانت أفكاره هي من أضاء الطريق لقيادات حركات التحرير الوطني الإفريقي من أمثال نكروما، كينياتا، نيريري وكاوندا[2] وغيرهم، وتبلورت فيما بعد في منظمة الوحدة

[1]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 109، 110.

[2]- **كينيث كاوندا:** ولد عام 1924م وهو ابن قسيس بروتستانتي بمقاطعة شنسال الشمالية، وكان بلده زامبيا يعرف وقتها باسم روديسيا الشمالية، وتعلم في مدارس التبشير، وعمل في التدريس في الفترة مابين1943م و1947م ثم اشتغل بالخدمة العامة، وبدأ نشاطه السياسي بالانضمام إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام 1948م وانتخب سكرتيرا عاما للحزب عام 1953م، ثم انفصل عنه ليكون حزب مؤتمر زامبيا الإفريقي عام 1958م، وبعد ذلك بعام فرضت الحكومة العنصرية حظرا على نشاط الحزب، كما فرضت قيودا على إقامة كاوندا، وعند الإفراج عنه في العام التالي انتخب رئيسا لحزب الاستقلال الوطني المتحد، وبعد انتخابات 1962م أصبح وزيرا في أول حكومة إفريقية وبعدها بعامين فاز فوزا ساحقا في الانتخابات وأصبح أول رئيس للوزراء في البلاد، وبعدها بأشهر قلائل أصبح رئيس للجمهورية وظل في منصبه حتى نوفمبر 1991م، أنظر:
-عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 84،85.

الإفريقية[1].

اسمه الكامل وليام إدوارد بورغارت دبوا(William Edward Burghadt Du Bois)، مؤرخ، عالم اجتماع، كاتب وناشط سياسي، لقب بأبو الجامعة الإفريقية، وأصبح أكثر المفكرين الأفرو-أمريكيين تأثيرا في القرن العشرين، ولد دبوا يوم 23 فيفيري 1868م في قرية صغيرة بمساسوستش (Massachusetts) بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان الابن الوحيد لماري بورغارت وألفريد دبوا (أم بيضاء هولندية وأب أسود)، تلقى تعليما محليا وبدأ عمله الصحفي في سن الرابعة عشر كمراسل لصحيفتي New York Globe و New York Age[2].

تخرج دبوا من جامعة فيسك بتينيسي سنة 1888م، وتحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1895م[3]، وكان أول طالب إفريقي أمريكي يحصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد ونشرت أطروحته لاحقا تحت عنوان" قمع تجارة الرقيق الإفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية 1838-1870م." كان دبوا أستاذا للاتينية واليونانية في جامعة Wilberforse بين عامي 1894- 1896م، ثم قام بتدريس علم الاجتماع في جامعة بنسلفانيا وأستاذ للاقتصاد والتاريخ من 1897 إلى 1910م بأطلنطا[4].

كرس دبوا حياته للدفاع عن الشعب الأسود، وتأكيد حقوقه، وكان دائم الاعتزاز بكونه أسود، وحارب لسنوات عديدة من أجل تحقيق التكامل من خلال دحض النظريات العرقية[5]، وكان يؤمن بالعدالة المتكافئة وتكافئ الفرص لجميع الأجناس والتسامح والديمقراطية الحقيقية

[1] -عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 111، 112.

[2]-Adi and Sherwood : op cit, p 48 .

[3]-George Padmore **: History of the Pan- African Congress,** The Hammersmith Bookshop LTD London p 4.

[4] -Adi and Sherwood op cit, p48 .

[5]-Kestloot : **Anthologie**.., op cit, p 14.

بغض النظر عن العرق أو الجنس، فواصل تعزيز التعليم وبالأخص التعليم العالي معتقدا أنه الحل الوحيد لإثارة الكبرياء العرقي والاجتماعي[1].

اهتمام دبوا بإفريقيا والشتات كان واضحا في كتاباته فنشر عام 1899م" Philadelphia Negro"، وهو عبارة عن تقرير لأبحاثه مستوحى من القومية الألمانية (Pangermanisme)، ففي خلال دراسته ببرلين ابتكر مفهوم Pannégrisme أو القومية السوداء والتضامن بين جميع السود للنضال من أجل تحريرهم، حتى وجد هنري سلفستر وليامز مصطلح الجامعة الإفريقية Panafricanisme [2].

حضر دبوا سنة 1900م المؤتمر الإفريقي الذي عقد في لندن، وترأس اللجنة المكلفة بصياغة الطلب الخاص بها إلى دول العالم[3]، وفي سنة 1903م نشر أهم كتاب له على الإطلاق "أرواح سوداء" (The Souls of Black Folk)، وقد اعتبره البعض أهم كتاب ألفه الأمريكيون على الإطلاق[4]، فهي عبارة عن شهادة لمكانة دبوا كواحد من العلماء البارزين في العرق والدين بشكل عام، وفي 14 مقالا قدم دبوا بنظرة ثاقبة المشاكل الاجتماعية في ذلك الوقت، فأبلغ المؤلف وببراعة عن حقيقة مجموعة متنوعة من التحديات التي يواجهها السود نتيجة عدم المساواة، ونقد المجتمع الأبيض والقيود التي فرضها على مجتمع السود، ركز دبوا على إرث العنصرية وآثارها الضارة على حياة السود من حرمان اقتصادي، الخوف، الكراهية والهوية المتضاربة، وأن الإرث العنصري ترك الأمة بأكملها ناقصة الصفات الإنسانية الأساسية التي من المفترض أنها تأسست عليها[5].

كان دبوا سنة 1905م واحد –من مجموعة– من الشباب المثقفين الآفرو– أمريكيين، الذين التقوا في شلالات نياجارا بكندا وأسسوا حركة عرفت باسم حركة نياجارا (Niagara)،

[1] -Etienne Calais : **les écrivains de la Négritude**, Editions Ellipses, Paris 2011, p28.
[2]-Attisso : op cit, p 67.
[3] -Philip's Foner : W**. E. B. Du Bois speaks speeches and addresses 1890- 1919**, Pathfinder Press New York 1970, p 124.
[4] -Adi and Sherwood : op cit, p 48.
[5] -Sandra L. Barnes : "A Sociological Examination of W. E. B. Du Bois the Souls of Black Folk"**, the North Star A Journal of African American Religious History**, Vol 7, Nu 2 2003, pp 1,2.

وهي عبارة عن برنامج سياسي جديد للاحتجاج والتحريض، ويطالب بالحقوق السياسية والاجتماعية، وفي 1909م كان دبوا أحد الشخصيات البارزة في تشكيل الجمعية الوطنية لتقدم الملونين(N.A.A.C.P)، وتمثل دوره في الجمعية من خلال الدعاية في مجلة "الأزمة"(The Crisis) حتى استقالته من المنظمة سنة 1934م [1].

قام دبوا سنة 1924م بزيارة إفريقيا كسفير خاص للحكومة الأمريكية من أجل حضور حفل تنصيب رئيس ليبيريا[2]، وخلال العشرينات زار الاتحاد السوفياتي لأول مرة، وأصبح مهتم بالماركسية بشكل متزايد باعتبارها حلا جذريا للكثير من المشاكل الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية التي تواجه الأمريكيين من أصل إفريقي والشتات خلال الأزمة الاقتصادية، وفهم الاستغلال الذي يتعرض له العاملون في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما جعله في صراع مع (N.A.A.C.P) واستقال منها سنة 1934م، وفي هذه السنة بالضبط أصبح رئيس قسم علم الاجتماع بجامعة أطلنطا واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده سنة 1944م، وفي هذه الفترة كتب العديد من المؤلفات الشهيرة منها" Black Reconstruction in America" سنة 1935م، وكتاب "Black Folk :Then and Now" سنة 1939م، و" Dush of Dawn" سنة 1940م، ليعود مرة أخرى إلى N.A.A.C.P سنة 1944م، وحضر تأسيس الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو وشارك في المؤتمر الخامس للجامعة الإفريقية بمانشستر أين عين رئيسا للمؤتمر، وفي نفس العام نشر كتاب" Color and Democracy Colonieand Peace"، وكتاب آخر سنة 1947م " The World and Africa" [3].

تحصل دبوا سنة 1959م على جائزة لينين للسلام من موسكو، وتلقى سنة 1960م دعوة من نكروما للانتقال إلى غانا وأصبح مواطنا غانيا، وكلفه نكروما بانجاز مشروع The

[1] -Adi and Sherwood : op cit, p 49.
[2] -Padmore : op cit, p 4.
[3] -Adi and Sherwood : op cit , p 50.

Encyclopedia Africa، لكن وفاته حالت دون إكمال هذا العمل، وتوفي في غانا في أوت 1963م عن عمر يناهز 94عاما ودفن في العاصمة أكرا[1].

-دبوا وحركة نياجارا (Mouvement Niagara).

ظهرت ما بين 11 و13 جويلية 1905م بعد عدة اجتماعات في نيويورك، وهي عبارة عن منظمة أو حركة تتكون من وزراء، محامين، صحفيين، رجال أعمال ومعلمين[2]، تأسست من طرف 28 شخص من كبار المثقفين السود في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اجتمعوا على شكل هيئة وطنية لتنسيق الجهود لمقاومة عنصرية البيض، وتم إطلاق اسم نياجارا على الحركة لانعقادها في كندا بالقرب من شلالات نياجار[3]، وعن الخطوط العريضة للحركة قال دبوا:" يجب أن لا نقبل أن نتأذى حتى ولو كان ذرة، نطالب بكل الحقوق الفردية الخاصة بالأمريكيين المولودين أحرار، ونطالب بالحقوق السياسية، الاجتماعية والمدنية، وحتى نحصل على كل هذه الحقوق يجب أن لا نتوقف أبدا عن الاحتجاج"[4].

كانت حركة نياجارا عبارة عن منظمة للحقوق المدنية تعارض سياسات واشنطن في الاستيعاب والتدرج، فصرح دبوا قائلا:" نريد حق الانتخاب للرجال بشكل كامل"، كما دافع دبوا عن حق المرأة في الانتخاب. عقدت مجموعة نياجارا مؤتمرا سنة 1906م في ولاية فرجينيا و وزعت منشورات وحاولت بوجه عام إثارة قضايا الحقوق المدنية والعدالة العرقية[5].

أنشأ دبوا سنة 1905م مكتبا خاصا بحركة نياجارا للدعوة للجامعة الإفريقية وكان يتبادل منه الرسائل مع المثقفين من زنوج إفريقيا، وكان يحاول أن يحضى بتأييد الطبقة

---

[1] -Adi and Sherwood : op cit: p 51.

[2] -Foner : op cit, p 144.

[3] – تغريد جاسم عطية الحسناوي: **التمييز العنصري ضد الأفارقة الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية 1945-1968م دراسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة العراق 2016م، ص 77.

[4] -Calais : op cit, p 28.

[5] – جورج كلارك: **أحرار في النهاية، حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة**، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي 2008م، ص 23.

العاملة في جميع أنحاء العالم لهذه القضية، وذلك بتوثيق جهوده وأفكاره مع أنصار الجامعة الإفريقية في جميع أنحاء العالم[1]، لكن الحركة كانت ضعيفة التنظيم وفقيرة التمويل فحلت نفسها سنة 1910م، وبحلول ذلك الوقت كانت هناك منظمة جديدة أقوى منها أصبحت جاهزة للحلول محلها[2].

-دبوا والجمعية الوطنية لتقدم الملونين.

تعتبر الجمعية الوطنية لتقدم الملونين(National Association for the Advancement of colored people) من أقدم منظمات الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها انتشارا، حيث لها فروع كثيرة في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وهي من المنظمات التي تعمل في إطار حركة الحقوق المدنية، وتحصر هذه الجمعية نشاطها في الأطر الاقتصادية، الاجتماعية والدينية، وتمتد جذور هذه الجمعية إلى عام 1909م حيث دعا دبوا إلى وقف المظالم التي يتعرض لها الزنوج، ودعا إلى ضرورة العمل المنظم للزنوج لكي ينالوا حريتهم وحقوقهم بالوسائل المشروعة قانونيا ودستوريا[3].

بعد توقف حركة نياجارا انتقل بعض المثقفين والقادة من السود الأمريكيين للعمل على تشكيل جديد ومنظم، يعمل على إلغاء التمييز العنصري والارتقاء من مستوى السود والمطالبة بحقوقهم، وكان دبوا المحرك الرئيسي لتكوين جمعية للدفاع عن حقوق الملونين، فقام بدور رئيسي لتنظيم الجمعية وترأس جلساتها، كانت أهداف الحركة واضحة في دفاعها عن السود الأمريكيين، وكانت مطالبها تتركز في إيقاف الاضطهاد والتمييز العنصري وأن يتلقى الأطفال التعليم، وتطبيق قوانين المحكمة الاتحادية الخاصة بالمساواة الاجتماعية

---

[1]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 13، 14.

[2]- كلارك: مرجع سابق، ص 23.

[3]- سعد الدين خضر: **منظمات الزنوج وحركاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية**، كتاب الجماهير (سلسلة ثقافية عامة) وزارة الإعلام- مديرية الثقافة العامة 1971م، ص 11.

والسياسية، وضرورة فتح مجالات التعليم أمام السود لتطوير قدراتهم الفكرية بشكل متواز مع تطوير كفاءاتهم المهنية والتأهيل الحرفي[1].

قدمت هذه المنظمة منذ تأسيسها مساعدات كبيرة للزنوج المضطهدين، ولجأت إلى الاعتماد على القوانين والشرائع التي تحرم التمييز العنصري، ولكن دبوا تعرض إلى ضغط شديد لا يحتمل من قبل السناتور مكارثي المعروف بميوله للعنصرية الفاشستية[2]، وتمثل عمل المنظمة أيضا في تقديم المساعدة القانونية من قبل المحامين السود لضحايا الاضطهاد أو التهم الغير عادلة، فقاومت الجمعية ضد إعدام السود والفصل المدرسي وهما ظاهرتان لطالما رمزتا إلى اضطهاد السود من قبل البيض في أمريكا[3].

كانت الجمعية تضم في صفوفها عددا من المثقفين البيض من ولايات الشمال الأمريكي، الذين كانوا متعاطفين مع قضية إلغاء التمييز العنصري وبخاصة في ولايات الجنوب الأمريكي، وبعد سنوات قليلة من ظهورها تطورت الجمعية وتوسعت لتنتشر فروعها في مختلف مناطق الولايات المتحدة الأمريكية، واعتمدت الجمعية على الوسائل والأساليب السلمية في عملها ونشاطها مثلما اعتمدت على الكنائس، وتعاونت معها في شرح أهدافها للمواطنين السود، وبالفعل قد التزمت الجمعية منذ بداية تأسيسها خط العمل القانوني في المحاكم لإلغاء تشريعات معينة أو مساندة قضايا للحصول على أحكام معينة تتعلق بتحسين أوضاع السود[4].

تقدمت الجمعية بنشاطها إلى الأمام وكان من ضمن جهودها تنوير وتثقيف السود الأمريكيين بحقوقهم، ودفعهم للتعليم، ونبذ الجريمة، والإسهام بالحياة العامة، وامتلاك المهارات والخبرات من خلال قيامها بإصدار مجلتها المعروفة بالأزمة[5]، والتي أسسها دبوا

---

[1]– عطية الحسناوي: مرجع سابق، ص ص 77، 78.

[2]– خضر: مرجع سابق، ص ص 11، 12.

[3] -Beti. Tobner : op cit, p 175.

[4]– عطية الحسناوي: مرجع سابق، ص 78.

[5]–نفسه: ص 79.

سنة 1910م باعتبارها الجهاز الدعائي الرسمي للجمعية الوطنية لتقدم الملونين، وأصبح بذلك دبوا هو المتحدث الرسمي باسم قضية الزنوج في أمريكا والشعوب المستعمرة في أجزاء كثيرة من العالم[1]، واحتوت المجلة على موضوعات خاصة بالسود وأخبارهم ومشاكلهم وهي في حقيقتها مجلة إخبارية دعائية تصدر شهريا، صدر العدد الأول منها في نوفمبر 1910م فأصبح السود ينظرون لهذه المجلة باحترام وتقدير شديدين فضلا عن وجود قراء لها من البيض، مثلما كانت تقدم موضوعات جديدة وتناقش أراء لصحف مختلفة في الأحداث المهمة، وتقدم سيرة مشاهير السود تحت عنوان" رجل الشهر "[2].

كانت مجلة الأزمة تقوم أيضا بتحليل الأحداث الجارية ونشر أعمال عظماء لنهضة هارلم في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، واستنادا إلى بعض التقديرات تجاوز توزيعها 100 ألف نسخة، واستمر دبوا في الكتابة بها ووطد شهرته كأحد المفكرين الأمريكيين الرئيسيين في القرن العشرين، كما برز كمحارب رئيسي للاستعمار وكخبير بالتاريخ الإفريقي[3]، وأدرك دبوا أن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة اللون وكان أول من حلل بوضوح الموقف الغامض للزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية[4]، ويقول في ذلك:" إن قضية القرن العشرين هي قضية الاختلافات اللونية، قضية العلاقة التي تقوم بين الأجناس الأميل إلى البشرة الفاتحة، والأجناس الأميل إلى البشرة القاتمة في أسيا وإفريقيا وجزر البحار "[5].

رأى دبوا أن تحقيق العدالة والمساواة للزنوج الأمريكيين لن يكون إلا إذا أخرج الزنوج قضيتهم من حدود التفكير الإقليمي، وربطها بقضية الشعوب الإفريقية كلها، ونبّه زنوج أمريكا إلى أن القضايا الإفريقية هي قضاياهم، وأن في استقلال إفريقيا و وحدة شعوبها

[1] -W .E.B. Du Bois : **A N AB C of color**, International Publishers New York 2001, p 38.

[2]– عطية الحسناوي: مرجع سابق، ص 79.

[3]– كلارك: مرجع سابق، ص 23.

[4] -Attisso : op cit , p 67.

[5]-Elie Mambou :" le Panafricanisme de William Edward Burghardt Du Bois : entre Réalisme et Utopie", **COMM posite** 18(1), 2015, Université de Rouen, p 135.

الطريق لإنهاء التفرقة العنصرية، واستمر ينادي بأن يسهم المثقفون الزنوج في أمريكا بخبراتهم في مشروعات التنمية في إفريقيا، وكانت أهم عناصر الوحدة الإفريقية أو الجامعة الإفريقية عند دبوا هي حق تقرير المصير للشعوب، والحرية الفردية والاشتراكية الديمقراطية كأسس لنظم الحكم في" البان إفريقية"[1].

انتقلت فكرة الجامعة الإفريقية إلى أرض الوطن الأم إفريقيا، وانتقل دبوا إلى إفريقيا واستقر بغانا، وتوفي قبل أن يشهد ميلاد منظمة الوحدة الإفريقية التي نشأت في العام ذاته، وهي الفكرة التي وهب حياته للدعوة لها، ولكن جهوده لم تذهب هباء ولم يطوها النسيان، وكرم دبوا كأحد أبناء إفريقيا العظام[2].

3-2-4 جورج بادمور.

لا يمكن التطرق إلى موضوع حركة الجامعة الإفريقية دون ذكر أحد أكبر روادها ويتعلق الأمر بجورج بادمور الذي ساهم في بلورة هذا الفكر وأعطاه بعدا إفريقيا، بعدما تركز نشاط الحركة في بداية تأسيسها على الاهتمام بالسود في أمريكا أكثر من السود في إفريقيا، ومن خلال مواقفه السياسية وكتاباته ساهم بادمور بجعل الأفارقة يشعرون بالاعتزاز والانتماء إلى هذه القارة فضلا عن شعورهم المشترك بالمصير الإفريقي الواحد، في حين كان هدفه الأسمى يتمثل في تحرير إفريقيا من السيطرة الاستعمارية[3].

اسمه الكامل مالكولم إيفان نورس(Malcolm Ivan Nurse)، وهو ابن مستشار زراعي حكومي، ولد يوم 28 جويلية 1902م في Tacarigua في مستعمرة ترينداد البريطانية، التحق بمدرسة ترينداد الابتدائية ثم كلية سانت ماري الرومانية الكاثوليكية(1915- 1916م) ثم مدرسة بامفيليون الثانوية الخاصة، عمل في البداية صيدليا متدربا ثم صحفيا في صحيفة ترينداد قارديان(Trinidad Guardian)[4].

---

[1]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 113.

[2]- نفسه: ص 116.

[3]- بكاي: مرجع سابق، ص 54.

[4] -Adi and Sherwood : op cit, p 152.

غادر موطنه ترينداد في عام 1924م متوجها نحو الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق بجامعة فيسك كطالب طب، وبعدها بعامين انتقل إلى جامعة هارفارد في واشنطن لدراسة القانون[1]، واستمر في الكتابة لكل من صحافة ترينداد ومجلات الجامعة، كما انضم إلى الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي كانت قيادته تدعو إلى المساواة العرقية، وتبنى الاسم الحركي لجورج بادمور من أجل حماية أسرته من تداعيات نشاطه السياسي، وأصبح يحاضر على المنابر والمنصات الشيوعية والكتابة للصحافة الشيوعية[2]، مثل" The New York Daily World" و" البطل الزنجي"، التي كانت ذات توجه شيوعي تصدر عن الحزب الشيوعي بهارلم[3].

غادر بادمور سنة 1929م الولايات المتحدة الأمريكية متوجها نحو موسكو وتلقى تدريبا كرئيس للكومنترن (Comintern)، ومسؤول عن إدارة مكتب نقابات العمال السود(Profintern) وقد منحه هذا المنصب فرصة للسفر حول العالم، فقام بعدة رحلات إلى إفريقيا حيث تعرف على حقيقة الاستعمار من الداخل، لينتقل سنة 1930م إلى ألمانيا(هامبورغ) لتنظيم وقيادة تجمع المنظمات النقابية السوداء، وقام بتحرير صحيفة "The Negro Worker"، وبقي هناك حتى عام 1934م[4]، وكان سفره إلى ألمانيا والنمسا من أجل تنفيذ مهمة سياسية لم يمنعه من نسيان الهدف الذي رسمه ألا وهو تحقيق استقلال القارة الإفريقية من نير الاستعمار. كان بادمور صحفيا بارعا ومن أشد المنتقدين للامبريالية لاسيما البريطانية، كما هاجم الشركات الاحتكارية الأمريكية التي تحصلت على تنازلات كبيرة في ليبيريا خاصة في إنتاج المطاط، ونظرا لأفكاره التحررية ومعاداته النازية ألقت السلطات الألمانية القبض عليه سنة 1933م، وتم سجنه لبضعة أشهر ثم نفته بعد ذلك إلى لندن[5].

---

[1] -Decraene : op cit, p 23.

[2] -Adi and Sherwood : op cit, p 152.

[3]– بكاي: مرجع سابق، ص 55.

[4]- Amadou Lamine Ndiaye : **les idées politique de Julius Nyrere : un projet Panafricaniste revisité**, Thèse du Doctorat, Université de Toulouse 13 /01 /2017, p 95.

[5]– بكاي: مرجع سابق، ص ص 55، 56.

استقال بادمور في عام 1934م من الكومنترن بسبب اتفاق ستالين مع فرنسا، كما أنه اختلف مع الفلسفة الشيوعية، فتم تشويه سمعته والاستهزاء به من قبل الشيوعيين في جميع أنحاء العالم، وبعد هذه القطيعة استقر بادمور بلندن لممارسة مهنة الصحافة، فكانت مقالاته تصدر عبر الصحف ذات الاتجاه اليساري وبالأخص الصحف السوداء[1].

كوّن بادمور علاقات صداقة مع بعض الشخصيات الإفريقية كالنقابي ولاس جونسون[2](Wallace Johnson) من سيراليون وجومو كينياتا وراس ماكونين(Ras Makonnen)[3] ، فشكلوا الاتحاد الإفريقي الدولي للحبشة عام 1935م كحملة ضد الغزو الايطالي للحبشة، فشلت الحملة وتحولت المنظمة إلى مكتب الخدمات الإفريقي الدولي

---

[1] -Adi and Sherwood : op cit, p 153.

[2] – **والاس جونسون:** ولد اسحاق ثيوفيلوس أكونا والاس جونسون (Issac Theophilus Akuna Wallace Johnson) في 6 فيفري 1894م في Wilberforce في فريتاون بسيراليون، كان والده مزارعا، درس في المدرسة المحلية بفريتاون، وفي عام 1913م عمل في دائرة جمارك سيراليون، وبعد الحرب العالمية الأولى عمل كاتبا في الجيش البريطاني، انتقل سنة 1930م إلى نيجيريا وأسس اتحاد العمال الأفارقة الذي كان من أول المنظمات العمالية النيجيرية، وفي عام 1931م زار موسكو وحضر المؤتمر الدولي للدفاع عن العمال، عاد سنة 1933م إلى غرب إفريقيا وعمل صحفيا وبسبب أنشطته السياسية المناهضة للاستعمار تم ترحيله إلى ساحل الذهب وعمل كناشط سياسي ونقابي وصحفي، سافر والاس إلى بريطانيا وساهم في تأسيس I.A.S.B وأصبح أمينه العام، ومثل سيراليون سنة 1945م في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العالمي لنقابات العمال بلندن، وقد لعب دورا مهما في تنظيم مؤتمر عموم إفريقيا بمانشستر عام 1945م، توفي في حادث سيارة في غانا في 10 ماي 1965م، أنظر:

-Adi and Sherwood : op cit, pp 181-184.

[3] – **راس ماكونين** (1900– 1983م): ولد جورج توماس ناثانيال جريفيث(George Thomas N&thaniel Griffith) في قرية Buxton في غيانا البريطانية وكان والده يدعى ماكونين من أصل إثيوبي عامل منجم، وفي عام 1932م انتقل إلى جامعة Cornell للدراسة، وفي عام 1947م بدأ ماكونين في نشر مجلة Pan- Africa وهي مجلة شهرية للحياة والتاريخ والفكر الإفريقي وكان كل من بادمور، نكروما وكينياتا من بين المراجعين المساعدين، حيث استطاعت المجلة أن تجذب القراء من كل المناطق المستعمرة وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام 1948م توقفت المجلة بسبب حضرها من قبل السلطات الاستعمارية في إفريقيا، وانتقل ماكونين سنة 1958م إلى غانا وعيّنه نكروما رئيسا للصحافة الوطنية، وكان أحد المبعوثين الغانيين للقيام بجولة في عدة دول إفريقية استعدادا لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963م في أديس بابا، وبعد الانقلاب العسكري على نكروما سجن ماكونين لمدة 9 أشهر وبعد ذلك انتقل إلى كينيا وعاش فيها من 1967م حتى وفاته، أنظر:

–Adi and Sherwood : op cit, pp 117, 121, 122.

(International African Service Bureau) سنة 1937م، وكان هدف المكتب هو النضال من أجل مطالب الأفارقة والشعوب المستعمرة الأخرى من أجل الحقوق الديمقراطية[1].

تولى ولاس جونسون منصب الأمين العام في هذا المكتب، وراس ماكونين كان مكلفا بالمالية، وكان هذا الأخير يمتلك مطعما بمانشستر تتوافد عليه الانتجلسية الإفريقية، وتركز نشاط هذا المكتب على عقد الندوات وإلقاء محاضرات وتنظيم المهرجانات السياسية، كانت جلها تصب في موضوع التنديد بالاستعمار وضرورة تحرير إفريقيا من قبضة الامبريالية، وظل بادمور يصرح دائما بأنه سينظم المهرجانات السياسية وسيرفع اللوائح لوزارة المستعمرات البريطانية، وتضمنت تلك اللوائح مسائل لها علاقة بتقرير المصير، حرية الصحافة والتجمعات، إلغاء القوانين التعسفية ووجوب مجانية التعليم وتعميمه والمطالبة بالاستقلال السياسي والاقتصادي، ودعا هذا المكتب أيضا إلى عقد مؤتمر عموم إفريقيا في عام 1945م وعقد بمانشستر في شهر أكتوبر من نفس السنة[2].

نشر بادمور عام 1949م كتاب تحت عنوان "إفريقيا الإمبراطورية الثالثة لبريطانيا"(Africa: Britain's Third Empire)، وقد لاق رواجا كبيرا ومنع تسويقه لاحقا، وهو مقسم إلى أربعة أجزاء يحلل فيه طبيعة الحكم المباشر والغير المباشر[3]، كما نشر في لندن في عام 1956م كتاب "الوحدة الإفريقية أم الشيوعية؟"(Pan- Africnism or Communism ?)، وهو أول عمل يقوم فيه برسم عقيدة إفريقية متماسكة، حيث عرّف الجامعة الإفريقية مما جعله يحصل على لقب منظر لعموم إفريقيا، فوصف الجامعة الإفريقية في مقدمة هذا الكتاب بأنها تهدف إلى:" إنشاء حكومات إفريقية من الأفارقة وللأفارقة مع احترام الأقليات العرقية والدينية التي ترغب في العيش في إفريقيا ذات الأغلبية السوداء"[4].

---

[1]- Adi and Sherwood : op cit: p153.

[2]– بكاي: مرجع سابق، ص ص 59–61.

[3] -Adi and Sherwood : op cit, p155.

[4] -Decraene : op cit, pp 23, 24.

استمر بادمور في الكتابة والنشر وممارسة الضغط ضد الامبريالية في كل من المملكة المتحدة وخارجها، وظل في اتصال دائم مع نكروما وقام بزيارته الأولى إلى ساحل الذهب(غانا حاليا) عام 1951م، وفي عام 1957م كان ضيفا خاصا في احتفالات الاستقلال، وقبل المنصب الذي عرضه عليه نكروما كمستشار للشؤون الإفريقية، فسافر إلى السودان، إثيوبيا، مصر، ليبيا، تونس، المغرب وليبيريا لوضع اللمسات الأخيرة على الترتيبات الخاصة بمؤتمر الدول المستقلة الذي سيعقد في أفريل 1958م في غانا، وتم تعيين بادمور مسؤولا عن اللجنة الدائمة التي أنشأتها A.A.P.C في أكرا، وتتمثل أهدافها الرئيسية في تعزيز الوحدة وتوسيع التحرر وتعبئة الرأي العام العالمي ضد إنكار حقوق الإنسان السياسية والأساسية للأفارقة، توفي بادمور في 23 سبتمبر 1959م بسبب التهاب الكبد [1].

تجدر الإشارة إلى أن الشخصيات المذكرة لم تكن الوحيدة التي ميزت تاريخ حركة الجامعة الإفريقية، فقد لعبت شخصيات أفرو–أمريكية أخرى والشتات أدوار مهمة في تصور مفهوم الجامعة الإفريقية وفي النضال من أجل تحرير الشعوب السوداء، لذلك لن يكون من العدل عدم ذكر أسماء كبيرة مثل إدوارد ويلمونت بلايدن(1832– 1912م) مبتكر مفهوم الشخصية الإفريقية، ومحمد علي دوز(1868– 1944م) مؤسس جريدتي African Times و Orient Review، كوفي بول Cuffee Paul (1759– 1817م)، وهو من الذين حاولوا تجسيد فكرة" العودة إلى إفريقيا"، بوكير واشنطن Booker Washington (1856– 1915م)، وكان هذا الأخير معروف بمواقفه المناهضة للاستعمار في مؤتمر عموم إفريقيا سنة 1900م[2].

3–3 مؤتمرات الجامعة الإفريقية.

إن المتتبع لتاريخ القارة الإفريقية يلاحظ أن مسيرة الوحدة الإفريقية كانت شاقة، طويلة ومضنية، وشهدت القارة في إطارها عدة حركات تاريخية، فكرية وسياسية بعد أن هجرها

[1] -Adi and Sherwood : op cit, p p 156, 157.

[2] –Attisso : op cit, p 69.

عنوة ملايين من أبنائها، فقد بدأت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فكرة الوحدة الإفريقية تتبلور في إطار ما أطلق عليه الجامعة الإفريقية، وبدأت حركة الوحدة تنمو من خلال المؤتمرات التي بدأتها الجامعة سنة 1900م[1].

3-3-1 مؤتمرات منعقدة خارج القارة الإفريقية 1900- 1945م.

لم تأت منظمة الوحدة الإفريقية من فراغ، ولم تقم فقط بفضل جهود الزعامات والقيادات الإفريقية التي قادت شعوبها إلى التحرر والاستقلال، وإنما كانت حصيلة جهود وكتابات ولقاءات ومؤتمرات انعقدت منذ بداية القرن العشرين[2]، خاصة مع ازدياد النخبة الملونة في جزر الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية المتخرجة من الجامعات الأوروبية والأمريكية الشمالية، والتي طبعت اتجاهات جديدة في الحركة الزنجية عند نهاية القرن التاسع عشر، ونمت الأفكار الأفريقانية في أجواء دولية مشحونة بالأزمات: الغزو والاستعمار ثبتا في إفريقيا وخضوع السود لسيطرة البيض في الولايات المتحدة الأمريكية[3].

3-3-1-1 مؤتمر لندن 1900م.

دعا إلى عقد هذا المؤتمر المحامي سلفستر وليامز من ترينداد بجزر الهند الغربية والمقيم بلندن، وهو أول مؤتمر عموم إفريقي كبير ينظمه السود، عقد مابين 23 و25 جويلية 1900م في قاعة وستمنستر تاون في لندن، وحضره ثلاثون مندوب من مثقفي الزنوج في العالم الجديد وأوروبا، تولى رئاسة المؤتمر قسيس أمريكي زنجي وهو ألكسندر والترز، وتولى السكرتارية الدكتور دبوا، وكان جميع الأعضاء الحاضرين من الزنوج الناطقين بالانجليزية[4].

---

[1]- أحمد مخزوم الرازقي:" الاتحاد الإفريقي في مواجهة التكتلات الدولية"، **مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية**، العدد الثالث عشر، يونيو 2019م، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن، الجامعة الأسمرية الاسلامية، ص 406.

[2]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 114.

[3]- دالارا: مرجع سابق، ص 268.

[4]-Fongot Kini- Yen Kinni : **Pan- Africanism Political Philosophy and Socio-Economic Anthology for African Liberation and Governance : Caribbean and African American Contributions** (Volume One), Langaa RPCIG 2015, p178.

تناول المؤتمر عدة مسائل تخص السود سواء في العالم الجديد أو في إفريقيا، إضافة إلى التنديد بالاستعمار في إفريقيا، والمخططات الإمبريالية التي تبناها سيسيل رودس لضم بوتسوانا للتاج البريطاني وأهدافه التوسعية في المنطقة[1]، واستحدثت لجنتان، الأولى تهتم بتأسيس جمعية أفريقانية دائمة وتتابع نشاطها، والثانية برئاسة دبوا كلفت بكتابة نداء إلى أمم العالم، واتفق الأعضاء بالإجماع عند نهاية جلسات المؤتمر بتقديم هذا النداء لكل رؤساء البلدان السوداء، وفي هذا النداء نجد العبارة الشهيرة "مشكلة القرن العشرين الأساسية ستكون مسألة اللون"، وقد استعارها دبوا في كتابه "أرواح الشعب الأسود" الذي صدر سنة 1903م: "مشكلة القرن العشرين ستكون مسألة اللون، والعلاقات بين الأعراق، من الأكثر دكنا إلى أكثرها بياضا، في آسيا، إفريقيا، أمريكا وجزر المحيط"[2].

اتخذ هذا المؤتمر ثلاث قرارات مهمة وهي:

1-الإدانة الشديدة لجميع أنواع التمييز العنصري، ودعوة الدول التي تمارس العبودية إلى التوقف عن ذلك.

2-الالتماس لملكة إنجلترا حتى تأخذ بعين الاعتبار مشاكل الجنوب الإفريقي (العنصرية في روديسيا والفصل العنصري في جنوب إفريقيا).

3-تحويل الجمعية الإفريقية القديمة إلى جمعية عموم إفريقيا والتي امتدت إلى جميع الأراضي التي يقيم فيها السود(أوروبا، إفريقيا وأمريكا)[3].

وجه مبعوثو المؤتمر بالموازاة مع النداء إلى الأمم في سبتمبر 1900م مذكرة إلى الملكة فيكتوريا حول المعاملة القاسية التي يعاني منها الملونين في جنوب إفريقيا، وهذا ما ورد فيها: "مذكرة من المؤتمر الإفريقي، الذي اجتمع في وستمنستر تاون هول في 23، 24،

[1]- بكاي: مرجع سابق، ص ص 50، 51.

[2]- دالارا: مرجع سابق، ص ص 325، 330.

[3]- إيدم كودجو وديفيد تشانايوا: **حركة التجمع الإفريقي والتحرر**، تاريخ إفريقيا العالم، المجلد الثامن ،إفريقيا منذ 1935م، اليونسكو 1998م، مطبعة ذرغام، لبنان، ص64.

و25 جويلية 1900م إلى صاحبة الجلالة، ملكة بريطانيا وإرلندا، إمبراطورية الهند، حامية الإيمان، بعد إذن جلالتك نحن الموقعون أدناه، ممثلي المؤتمر الأفريقاني الذي اجتمع مؤخرا في مدينة جلالتك لندن، والذي جمع رجالا ونساءًا من دم وأصل إفريقيين بصفتهم موفدين إلى المؤتمر من مستعمرات عديدة تابعة لجلالتكم في غرب وجنوب إفريقيا، وجزر الهند الغربية وبلاد أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وليبيريا إلخ، نتوجه إلى جلالتك بإكبار وندعو انتباهها إلى أن وضع الأعراق الأصلية في جنوب إفريقيا يثير لدينا ولدى أصدقائنا أعمق القلق، لذا نلتمس من جلالتك استعمال نفوذها لكي يصار إلى معالجة المشاكل الناجمة عن هذه الممارسات"[1].

انتهى المؤتمر بتوصيات عامة يمكن حصرها في نقطتين أساسيتين هما:

1-الدعوة إلى التخفيف من التفرقة العنصرية التي تمارسها الدول الغربية ضد الأفارقة في أوروبا والعالم الجديد.

2-دعوة زنوج العالم للدخول في حركة زنجية عالمية مع زنوج إفريقيا لتحسين أوضاع الأفارقة وخلق أسس تربطهم بهم[2].

اقترح تقرير مؤتمر سنة 1900م إنشاء جمعية أفريقانية مقرها في لندن، وفروع لها في أنحاء العالم، وكان قد اتفق على اجتماع أعضاء الجمعية كل سنتين في إحدى المدن الكبيرة في أوروبا أو في الولايات المتحدة الأمريكية، أو في أحد البلدان المستقلة، وهكذا تقرر الاجتماع التالي سنة 1902م في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعده بسنتين بهايتي سنة 1904م للاحتفال بمؤوية استقلالها[3]، وتقرر تحويل الجمعية الإفريقية إلى رابطة عموم إفريقيا(P.A.A) وكانت الأهداف الأساسية لها هي:

-تأمين الحقوق المدنية والسياسية للأفارقة وذريتهم في جميع أنحاء العالم.

---

[1]- دالارا: مرجع سابق، ص ص 332، 333.

[2]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 149.

[3]-دالارا: مرجع سابق، ص 358.

-تشجيع العلاقات الودية بين العرقين، القوقازيين والأفارقة.

-تشجيع الأفارقة في كل مكان للتعلم، الصناعة والتجارة.

-الاقتراب من الحكومات والتأثير على التشريعات لصالح الأجناس السوداء وتحسين حالة الزنجي المضطهد في جميع أنحاء العالم[1].

لنشر هذه الأهداف سافر وليامز إلى جاميكا وترينداد ثم الولايات المتحدة الأمريكية بعد المؤتمر، ونجح في جذب اهتمام الهنود الغربيين إلى P.A.A، وجعلهم يشكلون جمعيات محلية، وعند عودته إلى بريطانيا بدأ وليامز في إصدار مجلة The Pan- African والتي صدر منها عدد واحد تحت شعار " Liberty and Light "[2].

3-3-1-2 مؤتمر باريس 1919م.

انعقد المؤتمر في شهر فيفري سنة 1919م في فندق بباريس وحضره 57 عضو، 16 من الولايات المتحدة الأمريكية، 12 من إفريقيا، 20 من جزر الهند الغربية والباقي من أوروبا، حضر دبوا المؤتمر ممثلا ل N.A.A.C.P [3]، وعقد المؤتمر الثاني للجامعة الإفريقية بدعوة من دبوا الذي هتف على منصة المؤتمر قائلا:" لقد عقدت العزم أن نجعل إفريقيا تسمع شكواها للعالم"[4]، وجاء هذا المؤتمر في الفترة التي عقدت فيها اتفاقية الصلح بفرساي في باريس تحت شعار " إفريقيا للإفريقيين"[5].

طالب دبوا وفقا للمبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي ويلسون وودرو(Woodrow Wilson) بحق السود في تقرير مصيرهم، والتأكيد على أن مؤتمر باريس لديه مخاوف أوسع نطاقا من تلك المتعلقة بالسود بالأمريكيتين ولكن ولسون رفض استقباله، مع العلم أن

---

[1] -Marika Sherwood : Pan- African conferences 1900- 1953 : what did ' Pan- Africanism ' Mean ? **the Journal of Pan-African studies** Vol 4, no 10, January 2012,p 107.

[2] - Sherwood : op cit, pp 107 ; 108.

[3] -Pape Ndiaye : Presence Africaine avant " Presence Africaine". La subjectivation politique noire en France dans l'entre-deus- guerres, **Gradhiva**, n 10, 2009 , p 68.

[4]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص ص 114، 115.

[5] -Abdalla Elabidi : **l'évaluation de l'Union Africaine par rapport à l'Union Européenne(comme un modèle de régulation juridique internationale d'excellence), Etude Comparative**, Thèse de Doctorat, Université d'Auvergne- Clermont Ferrad I, 08/07/ 2015, p 8.

الساسة الأمريكيين كانوا يخشون كثيرا عقد المؤتمر بباريس، لأن العاصمة كانت مليئة بمراسلي الصحف من جميع مناطق ما وراء الأطلنطي من جهة، وتزايد أعمال الشغب العرقية في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام 1919م وحده تم إعدام 83 أسود بما في ذلك حرق 11 وهم على قيد الحياة من جهة أخرى، وهو ما دفع الحكومتين البريطانية والأمريكية برفض جوازات سفر مندوبيهم لبعض الوقت[1].

بفضل دعم جورج كليمنصو[2](Georges Clemenceau) تمكن 57 مندوب أسود من مختلف المستعمرات الفرنسية والبريطانية، الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية من عقد عدة اجتماعات، واجهوا خلالها مشاكلهم المشتركة[3]، وخرج المؤتمر بتوصيات أكثر تقدمية من سابقه، وتبنى التوصيات التالية:

1-الدعوة إلى بسط الحماية البريطانية على إفريقيا.

2-وضع المستعمرات الألمانية تحت الحماية الدولية حتى حصولها على الاستقلال.

3- حق الأفارقة في ملكية الأرض.

4-إلغاء التفرقة العنصرية ومنع استغلال السكان المحليين من قبل المستعمرين.

5-السماح للسكان المحليين في إفريقيا بالمشاركة في شؤون الحكم وإدارة بلدانهم[4].

6-المطالبة بحق الزنوج في الانضمام إلى نقابات العمال.

---

[1] - Decraene : op cit , pp 18, 19.

[2]- **جورج كليمنصو** (1841- 1929م): رجل دولة فرنسي، قاد فرنسا إلى التحرر في آخر فترة الحرب العالمية الأولى، ولد في موبليرو أون باريه بفرنسا، تعلم الطب وتمرن عليه، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درّس هناك بعض الوقت وتزوج من أمريكية، وحين عاد إلى فرنسا أصبح عمدة مونمارتر، كما ساعد في الدفاع عن باريس ضد الألمان عام 1870م، وعمل كليمنصو مفوضا ونائبا من عام 1876 حتى 1893م، ثم أصبح رئيسا للوزراء من عام 1906م حتى عام 1909م، وأصبح رئيسا للوزراء مرة ثانية عام 1917م وهو في السادسة والسبعون من عمره، وأصبح معروفا باسم نمر فرنسا، وترأس مؤتمر باريس للسلام عام 1919م، وترشح لرئاسة فرنسا عام 1920م ولكنه خسر مما جعله يستقيل من رئاسة مجلس الوزراء، أنظر:

- فيراس البيطار: **الموسوعة السياسية والعسكرية**، الجزء الثالث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 899.

[3] - Decraene : op cit, p19.

[4]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص ص 139، 140.

7-حق السود في الانضمام إلى سلك التعليم على مختلف مراحله ومستوياته[1].

رغم أهمية ما صدر عن المؤتمر من توصيات ذات قيمة في التاريخ النضالي لإفريقيا، إلا أن فكرة الاستقلال والخروج من التبعية للدول المستعمرة لم تتبلور بعد لدى منظري ودعاة الجامعة الإفريقية، التي لم تكن هي الأخرى بارزة و واضحة في ذلك المؤتمر إذا استثنينا شعاره الذي انعقد تحته[2]، فلم يكن مؤتمر عام 1919م ناجحا للغاية، فقد شكلت القيود السياسية والإدارية العديدة التي فرضتها السلطات الاستعمارية عقبات أمام المنظمين، الذين لم يكن لديهم الإمكانيات المالية أو الوقت لمواجهتها[3]، ورغم الحماس الذي ساد أجواء المؤتمر انتهى دون أن يشير في قراراته إلى حق الإفريقيين في الاستقلال واكتفى بنص:" على أن يكون للمواطنين في إفريقيا حق الاشتراك في الحكومة بمجرد أن يسمح تطورهم بذلك"[4].

3-3-1-3 مؤتمر لندن-بروكسل-باريس 1921م.

عقد المؤتمر في الفترة الممتدة من 28 أوت إلى 6 سبتمبر 1921م، وبسبب اضطرابات الموقف الدولي اضطر المؤتمر إلى عقد جلساته في ثلاث مدن خلال هذه المدة القصيرة وهي لندن، بروكسل وباريس على التوالي، وقد حضر 113 عضو من بينهم 35 جاؤوا من الولايات المتحدة الأمريكية، 41 من إفريقيا والباقون من مناطق أوروبية وأمريكية وكانوا يمثلون 30 بلدا ودولة في المجموع العام[5]، وإن انعقاد هذا المؤتمر في ثلاث مدن يوضح جليا أن الحركة قد أصبحت معادية للاستعمار بجميع أشكاله، مما أدى بالعواصم

[1]- عودة : مرجع سابق، ص 34.

[2]-الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 140.

[3] -Lamine Ndiaye : op cit, p 50.

[4]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 115.

[5]- عودة: مرجع سابق، ص 36.

الثلاث إلى اتهام الحركة بالتعاطف الكبير مع الفكر الشيوعي بوصول البلشفيين إلى الحكم في روسيا كنتيجة لثورة أكتوبر 1917م[1].

عقدت الجلسة الأولى في لندن في قاعة وستمنستر بين 28 و29 أوت، ومن 31 إلى 3 سبتمبر في قصر مونديال ببروكسل، أما الجلسة الأخيرة فقد كانت في باريس من 4 إلى 5 سبتمبر[2]، وما إن انعقد المؤتمر حتى تبين أن جو الهدوء والتعقل الذي ساد المؤتمرات السابقة قد اختفى، وقد بدأ صوت العنف يعلو مطالبا بمنح الأفارقة حقوقهم، واشتد الهجوم على بلجيكا، البرتغال وانجلترا بسبب أوضاع الحكم في مستعمراتها الإفريقية، ولوحظ في الفترة الأولى من المؤتمر أن فرنسا استثنيت من الهجوم والنقد لأن المؤتمرين اعتبروا سياستها الخاصة بالتذويب العنصري والاندماج الاجتماعي خطوة تقدمية، تعطي للإفريقيين حق المساواة إذا وصلوا إلى مستويات التعليم وخبرات الحضارة الأوروبية[3].

انتقل المؤتمر إلى بروكسل يوم 31 أوت واندلعت نيران معركة فكرية عنيفة بين الأعضاء وهددت المؤتمر بالتفرق، فقد ظهرت كتلتان متعارضتان، الأولى كتلة الزنوج الأنجو–أمريكيين والثانية كتلة الزنوج الفرنسيين، البلجكيين والبرتغاليين، الأولى تطالب بتغيير الواقع السياسي في إفريقيا والثانية تطالب بإقرار الأمر الواقع من الناحية السياسية في إفريقيا والرضا عنه، وأمام هذا الموقف المتأزم انتقل المؤتمر إلى باريس[4].

أصدر المؤتمر نداء إلى العالم جاء فيه:" إنّ المساواة بين الأجناس طبيعيا وسياسيا واجتماعيا هي إحدى دعائم التقدم الإنساني...إن قضية المساواة بين البشر لا تمنح الحرية بقدر ما تؤكدها"[5]، وقد ركز دبوا في خطابه للمؤتمر على العلاقة بين الأجناس والديمقراطية

---

[1]– بكاي: مرجع سابق، ص 53.

[2]- Lamine Ndiaye : op cit, pp 50,51.

[3]– عودة: مرجع سابق، ص 36، 37.

[4]– نفسه: ص 37.

[5]– محمود السيد، كامل الصاوي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، حركات التحرر الوطني**، موسوعة إفريقيا التاريخية، الجزء الرابع، مؤسسة شباب الجامعة 2018م، ص ص 716، 717.

بقوله:" إن أولى مبادئ الحكمة في العلاقات بين الأجناس هو إيجاد هيئات سياسية بين الشعوب المغلوبة على أمرها ومن الواجب أن تعم شريعة الديمقراطية العالم كله"[1].

عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر في باريس، وأصدر إعلانه الختامي مطالبا بالمساواة المطلقة بين الأجناس بالإضافة إلى المطالب التالية:

1-عودة السود إلى أراضيهم والعمل على حمايتهم من طغيان رأس المال المستغل.

2-إنشاء منظمة دولية تحت رعاية عصبة الأمم، تكون مهمتها دراسة مشاكل الزنوج.

3-إنشاء مكتب في هيئة العمل الدولي، التابع لعصبة الأمم ليتولى حماية الأيدي العاملة السوداء.

4-أن يكون ضمن لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم عضو من أصل زنجي عندما يخلو أي مكان في اللجنة[2].

كان المطلب الرئيسي الذي طالب به الجنس الزنجي عن طريق الطبقة المستنيرة فيهم، هو إقامة حكم ذاتي محلي للجماعات المتأخرة، يزداد باطراد كلما زادت خبرتهم ومعرفتهم حتى يصبح حكما ذاتيا[3]، وذلك بإنشاء هيئات سياسية للشعوب التي لا تحكم نفسها بنفسها، حتى تعم الديمقراطية[4].

بالنظر إلى التوصيات السابقة يتضح مدى التطور الذي بدأ يبرز في مطالب المؤتمرين، فالمساواة بين الأجناس هي دعوة ضد التمييز العنصري الذي تمارسه الدول الغربية ضد سكان المستعمرات[5].

---

[1]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 115.

[2]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 717.

[3]-عايدة موسى: مرجع سابق، ص 115.

[4]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 717.

[5]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 141.

3-3-1-4 مؤتمر لندن-لشبونة 1923م.

عقد هذا المؤتمر في لندن ولشبونة في نوفمبر 1923م تحت إشراف دبوا[1]، قبل الدعوة ممثلو 13 بلدا ونلاحظ أن عدد الأعضاء وعدد الدول هبط هبوطا شديدا على المستوى الذي حققه مؤتمر 1921م، وبسبب استقالة أحد أعضاء الوفد الأمريكي والعضو الزنجي القادم من جوادلوب وازدياد وطأة التهام بالشيوعية سرعان ما انتقل المؤتمر إلى لشبونة عاصمة البرتغال[2].

ناقش الحاضرون في اجتماع لشبونة قضية السخرة التي تتبعها الحكومة البرتغالية في مستعمراتها الإفريقية، وشارك في المناقشة وزيران برتغاليان سابقان، و وعدا ببذل جهودهما لإلغاء السخرة وإدخال إصلاحات في المستعمرات البرتغالية في أقرب فرصة[3]، وفي البيان الختامي ناشد المؤتمرون كل دول العالم بأن يعامل السود كآدميين، وأنه ليس من طريق لكي يسود السلام والرقي سوى ذلك الطريق[4].

لم يأت هذا المؤتمر بجديد على مستوى المطالب والتوصيات، إذ جاءت توصياته تكرار لما صدر عن مؤتمر لندن-بروكسل-باريس السابق الذكر، كما لم يشهد تغيير على مستوى القيادات السياسية، إذ استمر زنوج أمريكا وجزر الهند الغربية في تزعم الحركة الزنجية والدعوة للجامعة الإفريقية[5]، ومن أهم التوصيات التي اتخذت في هذا المؤتمر نجد:

-تنمية إفريقيا لصالح الأفارقة.

-إنهاء السخرة في المستعمرات البرتغالية[6].

-دعوة الحكومات الاستعمارية للعمل على مشاركة الأفارقة في إدارة شؤون بلدانهم.

---

[1] -Lamine Ndiaye : op cit, p 51.

[2]- عودة: مرجع سابق، ص 39.

[3]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 718.

[4]- Decraene : op cit,p 20.

[5]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، 141.

[6] -Lamine Ndiaye : op cit, p 51.

-النظر إلى التفرقة العنصرية التي تمارس على الشعوب الإفريقية على أنها عدوة للسلام والتقدم، ومن ثمة النظر إلى الأفارقة كبشر[1]، وكان أهم مطلب في قراراته أن يكون للإفريقيين صوت في حكم بلادهم[2].

3-3-1-5 مؤتمر نيويورك 1927م.

انعقد في نيويورك في الفترة الممتدة من 21 إلى 24 أوت 1927م بمشاركة 208 مندوب من 11 دولة من العالم الأسود[3]، وسبب ارتفاع عدد الأعضاء هو حضور الزنوج من العالم الجديد بكثرة لقرب انعقاد المؤتمر إلى مناطق سكناهم في الأمريكيتين والبحر الكاريبي، مع العلم أن دبوا حاول عقده في جزر الهند الغربية وبسبب عدم الحصول على المال اللازم انعقد في نيويورك[4].

ترأس هذا المؤتمر دبوا، حيث ظهر موقف الشيوعيين المناهض لحركة الجامعة الإفريقية خشية أن تعوق هذه الحركة زحف الشيوعية الدولية على إفريقيا، برغم أن الاتحاد السوفياتي كان يحاول كسب تأييد الزنوج في أمريكا الذين يكونون الطبقة العمالية فيها، وكان الشيوعيون يطلقون على هذه الحركة اسم "برجوازية القومية السوداء الصغيرة"، وفي ذلك الوقت حدث بعض التطور في أفكار زعماء الحركة تمثل في الإعلان عن إمكانية التحالف بين الشعوب الملونة في العالم والخروج عن دائرة الزنجية[5].

كان أول مؤتمر يعقد في الولايات المتحدة الأمريكية التي انطلقت منها فكرة الجامعة الإفريقية، طرحت فيه أفكار جديدة مقارنة بالمؤتمرات السابقة، منها الدعوة إلى التحالف بين جميع الشعوب الملونة في العالم، بعد عدة مداولات ونقاشات مطولة خرج المؤتمر بتوصيات من أبرزها: الدعوة إلى تحالف عالمي بين الشعوب الملونة، إلغاء التفرقة العنصرية، الخروج

---

[1]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 141.

[2]- عايدة موسى: مرجع سابق، ص 115.

[3] -Lamine Ndiaye : op cit, p 51.

[4]- عودة: مرجع سابق، ص 40.

[5]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 718.

من إطار الزنجية إلى التضامن بين شعوب إفريقيا وآسيا والهنود في حركة عالمية للتحرر من الاستعمار والتفرقة العنصرية[1]، كما أكد على حق السود في أرض إفريقيا ومواردها وطالبوا بالتعليم المجاني وتطوير التعليم التقني ومشاركة الأفارقة في تعزيز إفريقيا[2].

تميز المؤتمر أيضا بالتنديد باستغلال خيرات الشعوب الإفريقية من قبل الأجانب هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ندد المؤتمرون بالسياسة الأمريكية في أمريكا الوسطى، كما تبنى المؤتمر شعارات نذكر منها" إفريقيا للإفريقيين"، ونداء إلى حكام جزر الكاريبي لتأسيس فيدرالية تهتم بجانب التنمية، كما شكر المؤتمرون الاتحاد السوفياتي على سياسته المعادية للاستعمار وتأييده لحركات التحرر[3].

وجه المؤتمرون دعوة إلى عقد المؤتمر القادم في تونس، اعترافا منهم ولأول مرة بدور شمال إفريقيا غير الزنجي في حركة التحرر الإفريقية، وإن لم تتحقق هذه الخطوة لرفض السلطات الفرنسية لها، ولعل الشيء المهم في هذا المؤتمر هو الاعتراف بدور شمال إفريقيا العربي في مسار حركة التحرر الإفريقية[4].

يؤكد الدكتور دبوا في كتابه "العالم وإفريقيا" أن حركة الجامعة الإفريقية في النصف الأول من القرن العشرين قبل مؤتمر مانشستر 1945م كانت أمريكية الشكل، والمضمون أكثر منها إفريقية المنبع والهدف[5]، كما أن جميع المؤتمرات باستثناء مؤتمر 1900م تم تنظيمها بواسطة دبوا، وجميع القرارات التي اتخذت كان هناك شيء واحد مشترك وهو وضع حد لاضطهاد العرق الأسود وتعزيز تحريره، ويتضح ذلك من خلال البيان الذي نشره المؤتمر الثالث الذي عقد في لندن ولشبونة سنة 1923م، حيث انتهى البيان بهذه الكلمات:"

[1]– الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 142.

[2] -Decraene : op cit, pp 20,21.

[3]– بكاي: مرجع سابق، ص 53.

[4]– الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 142.

[5]– عودة: مرجع سابق، ص 43.

نطلب من العالم كله أن يعامل السود كبشر"[1]، وعليه فقد اهتمت جميعها بقضايا حقوق الأفارقة، ولكنها اكتفت بالمطالبة بإشراكهم في الحكم دون المناداة بالاستقلال[2].

كانت المؤتمرات السابقة الأغلبية العظمى من الأعضاء من العالم الجديد ومن أوروبا، وأنّ زعامة ورئاسة المؤتمرات كانت بيد الأمريكيين، ولم تطلب للإفريقيين أكثر من أن يسهموا في وظائف وإدارة النظم الحكومية الأوروبية التي كانوا يخضعون لها، أي أن يكون لهم صوت في الحكومة، مما يعني أن الحركة في هذه الفترة كانت مجرد احتجاج ضد التفرقة العنصرية وطلب المساواة العرقية، ولهذا لم يثر هذا التيار أي اهتمام في إفريقيا وظلت محاولات دبوا ناقصة حتى تسلمها جورج بادمور والزعماء الإفريقيين الشباب في نهاية الحرب العالمية الثانية ليضعوا الفكرة في إطارها الصحيح، وينقلوها من القيادات الأمريكية إلى القيادات الإفريقية على أرض إفريقيا نفسها[3].

كانت الزعامات الحقيقة والجديدة مازالت تدرس في إفريقيا، أوروبا وأمريكا، ولما نضجت فكريا وسياسيا دخلت ميدان العمل السياسي، وأخذت قيادة الحركة من زعامات الزنوج في العالم الجديد، ولم تكتف بهذا فقط بل أجرت تعديلا عميقا في أفكارهم التي ألبسوها للحركة، وهذا ما سنشاهده في النصف الثاني من القرن العشرين[4].

3-3-1-6 مؤتمر مانشستر 1945م.

يعتبر مؤتمر 1945م منعطف تاريخي وعلامة أساسية في تاريخ العمل للوحدة الإفريقية، فهو خاتمة مرحلة وبداية مرحلة، لأن المؤتمر غيّر إطار الموقف ونموذج العمل

[1] -Attisso : op cit, p 64.

[2]- بكاي: مرجع سابق، ص 54.

[3]- عودة: مرجع سابق، ص ص 43، 44.

[4]- نفسه: ص 46.

الموروث أساسا[1]، ويعد هذا المؤتمر أهم مؤتمرات الجامعة الإفريقية وآخرها الذي يعقد خارج القارة الإفريقية في ظل الهيمنة الاستعمارية[2].

التحضيرات لعقد المؤتمر:

أقدم بعض الأفارقة المقيمين في لندن وبمساعدة جورج بادمور في عام 1935م على إنشاء I.A.F.A (الأصدقاء الأفارقة الدوليين للحبشة)، وذلك بعد الغزو الإيطالي للحبشة، وفي عام 1936م تم استبدال I.A.F.A بمكتب الخدمات الإفريقي الدولي(I.A.S.B) الذي اهتم بشكل أساسي بالقضايا السياسية وقضايا استغلال العمال في إفريقيا والشتات[3]، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انتقل مركز ثقل الحركة الإفريقية إلى لندن، وكان بها الكثير من التنظيمات الإفريقية التي أقامها الأفارقة الذين يدرسون هناك، وتمكن بعض الذين اشتركوا في المؤتمرات السابق ذكرها المساهمة في إقامة تنظيمات سياسية مع الأفارقة الموجودين في لندن[4].

اتحدت عام 1944م مجموعة من التنظيمات والجماعات الإفريقية قدرت بحوالي 13 منظمة خيرية، طلابية وسياسية مكونة تنظيما جديدا باسم الإتحاد الفيدرالي للجامعة الإفريقية (Pan- African Federation) [5]، وكانت هذه المجموعة الجديدة هي التي وجهت الدعوة للمؤتمر الإفريقي السادس من سلسلة مؤتمرات الجامعة الإفريقية[6]، وعند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية قام بادمور وزملائه مغتنمين فرصة الاجتماع التمهيدي للإتحاد العالمي لنقابات العمال (W.F.T.U) في لندن في فيفري 1945م بالدعوة إلى عقد مؤتمر عوم إفريقيا في مانشستر في شهر أكتوبر 1945م[7]، وكان التحضير لعقد مؤتمر مانشستر

---

[1]– عودة: مرجع سابق، ص 50.

[2]– الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 142.

[3] -Sherwood **: Pan- African conferences**…, op cit, 108.

[4]– فايق: مرجع سابق، ص 14.

[5]– عايدة موسى: مرجع سابق، ص 115.

[6]– فايق: مرجع سابق، ص 15.

[7] -Sherwood **: Pan- African conferences…**, op cit, 108.

حمل بعض المزايا من بينها السماح للناطقين بالانجليزية بالتواصل مع بعض ممثلي إفريقيا الفرنسية من خلال الاتصالات التي قام بها نكروما في فرنسا[1].

-انطلاق المؤتمر وأهم نتائجه.

انعقد المؤتمر السادس يوم 15 أكتوبر 1945م بشورلتون تاون هال (Chorlton Town Hall) بمانشستر[2]، حضره زعماء الشباب الإفريقي الذين احتكوا لأول مرة بأفكار الدكتور دبوا، وربطوا بين أفكاره وبرامجهم القومية في صورة ديناميكية، ونظموا أحزاب العمل السياسي في داخل إفريقيا، وهو بهذا تشير إلى زعامات الشباب في ذلك الوقت مثل نكروما، كينياتا وباوندا...إلخ، وأدت الاتصالات إلى حضور 200 مندوب إلى المؤتمر[3]، وقامت على تنظيم المؤتمر أمانة دولية خاصة برئاسة الدكتور بيتر ميليارد من غينيا البريطانية، وعضوية ماكونين من جزر الهند الغربية أمينا للصندوق، وكوامي نكروما من غانا وجورج بادمور من ترينداد أمينين مشاركين، وبيتر أبراهامز من جنوب إفريقيا أمينا للدعاية، وجومو كينياتا من كينيا أمينا مساعدا، وكان دبوا الداعية المخضرم لحركة الجامعة الإفريقية وهو الذي تولى رئاسة جميع جلسات المؤتمر من بدايته حتى نهايته[4].

أفاد بادمور أن عدد الحاضرين تجاوز 200 مندوب ومراقب كما سبق الذكر، يمثلون النقابات العمالية، المزارعين، المنظمات السياسية، الطلاب والمنظمات السوداء في بريطانيا، في حين غاب عن المؤتمر ممثلين من إفريقيا الفرانكفونية[5]. كان لسنوات الحرب العالمية الثانية أثرها في تغيير نوعية الأعضاء الذين حضروا هذا المؤتمر، إذ قل عدد المشاركين من زنوج أمريكا، بينما زاد عدد الأعضاء الإفريقيين زيادة ملحوظة، وانتقلت إليهم القيادة

---

[1] -Decraene : op cit, p22.

[2] -Padmore : op cit, p 11.

[3]– عودة: مرجع سابق، ص 54.

[4]–كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، ص ص 808، 809.

[5] - Sherwood **: Pan- African conferences…**, op cit, 108.

والزعامة بالمؤتمر[1]، فسيطر هؤلاء المثقفون والسياسيون القادمون من إفريقيا الأم على المؤتمر وتوجهاته السياسية وتراجع دور رواد الفكرة السود من الأمريكيتين[2]، كما حدث تغيير كبير في المطالب الأساسية التي دار حولها النقاش، خاصة وأن الأفارقة قد أحسوا أنهم استخدموا كوقود للحرب العالمية الثانية، سواء في إفريقيا أو في آسيا[3].

كانت لهجة المناقشات في المؤتمر وخصوصا لهجة القرارات الصادرة عنه، تزيد كثيرا في حدتها وتشددها على نظيرتها في المؤتمرات السابقة[4]، ومن أبرز القرارات الصادرة عن المؤتمر نجد:

-الاستقلال التام والمطلق لشعوب غرب إفريقيا.

-خروج القوات البريطانية من مصر.

-منح السودان الاستقلال الكامل عن الحكم المصري والبريطاني.

-الاعتراف بمطالب السكان الأصليين في تونس، الجزائر، المغرب، وليبيا من فرنسا والحكم الايطالي.

-الحقوق الديمقراطية والحكم الذاتي لشعب كينيا، أوغندا، تنجانيقا، نياسلاند، الصومال وزنجبار.

-عدم دمج سوازيلاند وبتشوالاند في جنوب إفريقيا.

-انسحاب الإدارة العسكرية البريطانية من الأراضي الإثيوبية.

-الاستقلال أو على الأقل الحكم الذاتي لجميع المستعمرات البريطانية والفرنسية والايطالية في إفريقيا وجزر الهند الغربية[5].

-يجب إنهاء التمييز العنصري بجميع أشكاله.

---

[1]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 719.

[2]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 143.

[3]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 719.

[4]- كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، ص 809.

[5] - Sherwood **: Pan- African conferences…**, op cit, 109.

-تطبيق مبدأ حق تقرير المصير على جميع الشعوب دون استثناء.

-النضال من أجل الاستقلال والعنف هو الخيار الوحيد القابل للتطبيق.

-وأخيرا السبيل الوحيد لهزيمة الاستعمار هو أن يعود المشاركون إلى بلدانهم، وينظموا الجماهير لدعم النضال من أجل الاستقلال[1].

وجه المندوبون في الوقت ذاته إعلانا إلى الشعوب الإفريقية، شدّدوا فيه على أن الكفاح من أجل الاستقلال السياسي ليس إلا المرحلة الأولى، والوسيلة إلى التحرر الكامل اقتصاديا، ثقافيا ونفسيا، وما إن انتهت أعمال المؤتمر حتى كانت حركة الجامعة الإفريقية قد تحولت بصورة قطعية إلى إيديولوجية جماهيرية إفريقية على أيدي الأفارقة ومن أجل الأفارقة، وبذلك تكون قد نمت من إيديولوجية إصلاحية احتجاجية للشعوب المنحدرة من أصول إفريقية في العالم الجديد إلى إيديولوجية قومية لتحرير القارة الإفريقية، وسرعان ما غادر كثير من المندوبين مثل نكروما وكينياتا لندن إلى إفريقيا لكي يقودوا شعوبهم إلى الاستقلال[2].

شكلت موجة التحرر والمناداة بالاستقلال وحق تقرير المصير شعارات لاقت أذانا صاغية بين الشعوب المستعمرة، ولذلك تبنى المؤتمر العديد من الشعارات الوطنية التي تتوافق مع مرحلة ما بعد الحرب من قبيل الدعوة إلى تشكيل تنظيمات وطنية تتولى قيادة حركة التحرر في القارة الإفريقية، كما ظهر نداء "يا شعوب المستعمرات اتحدوا" والذي يراه البعض البداية الحقيقية والفعلية لفكرة الجامعة الإفريقية لتفرض نفسها على أرض القارة[3]، كما أرسل المؤتمر تحياته لزعماء الكفاح السياسي في أندونيسيا والهند الصينية وفي جزر الهند الغربية وأمريكا الوسطى والجنوبية[4].

---

[1] -Kwadwo Afari- Gyan : **Kwame Nkrumah, George Padmore and W. E. B. Du Bois,** Research Review Vol 7 1991, p 3.

[2]- كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، 810.

[3]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 143.

[4]- عودة: مرجع سابق، ص 56.

أثبت مؤتمر مانشستر أن حركة الجامعة الإفريقية نضجت كثيرا خلال هذه المدة الأخيرة وأصبحت حركة ذات اتجاهات واضحة متبلورة إلى حد كبير، وأصبحت معاداة الاستعمار والامبريالية هي الخط الرئيسي للحركة، ولأول مرة يدعو هذا المؤتمر للاستقلال الوطني باعتباره الحل الوحيد لتحقيق أماني الشعوب الإفريقية، كما ذهب المؤتمر إلى حد التلويح باستخدام القوة لتحقيق ذلك، ولا شك أن هذا المؤتمر كان بمثابة قفزة كبيرة حققتها الحركة، إلا أنها بقيت حتى ذلك الوقت محصورة كحركة سوداء تعنى بحق الرجل الأسود، وعندما تتكلم عن إفريقيا تعني أرض الزنوج أو إفريقيا السوداء جنوب الصحراء، وإن كانت قد أبدت اهتماما بشعوب آسيا وبعض قضاياها فلأنها شعوب ملونة تعاني ما يعانيه رجل إفريقيا الأسود، والملاحظ أيضا غياب الشمال الإفريقي عن نشاط هذه المؤتمرات، فقد كانت حركة الجامعة الإفريقية حتى ذلك الوقت مهتمة بالرجل الأسود، تريد أن تعيد له كرامته وتحقق له استقلاله[1].

كان مؤتمر مانشستر مقارنة بالمؤتمرات السابقة مبادرة سياسية تبناها جيل جديد، عقد العزم على اتخاذ الجامعة الإفريقية كوسيلة من أنجع الوسائل لمقاومة الاستعمار وتحقيق الاستقلال، وحضور النقابيون في هذا المؤتمر يدل على أن الحركة أصبحت تمس كل شرائح المجتمع الإفريقي بعدما اقتصرت في المؤتمرات السابقة على الانتجلسية فقط، وإن حضور فئة من الشباب المؤتمر إلى جانب المثقفين ولد شعورا لدى المؤتمرون بضرورة الإسراع في تشكيل جبهة موحدة تضم المثقفين، العمال، الفلاحين بإفريقيا قصد توجيه أساليب الكفاح السياسي ضد التواجد الامبريالي في إفريقيا، ومن الآثار الايجابية المترتبة عن مؤتمر مانشستر للجامعة الإفريقية على مسرح الأحداث السياسية بإفريقيا هو ذلك المتعلق بإقدام نكروما بمساعدة والاس جونسون سنة 1946م على تأسيس جريدة The New African [2].

---

[1]– فايق، مرجع سابق، ص 15.

[2]– بكاي: مرجع سابق، ص ص66، 67.

بعد عام 1945م كان على الجامعة الإفريقية أن تنقل مركزها الجغرافي وأولوياتها السياسية وقيادتها أخيرا إلى القارة الإفريقية نفسها[1]، وتوصل الوطنيون الأفارقة إلى نتيجة هامة تتجلى في أن تحرير إفريقيا يمر حتما عن طريق الكفاح السياسي في إفريقيا وليس بأوروبا، وعلى هذا الأساس عاد جومو كينياتا إلى كينيا سنة 1946م، ونكروما إلى غانا في ديسمبر 1947م، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الكفاح السياسي في شرق وغرب إفريقيا من أجل الاستقلال المحلي[2]، وقال نكروما سنة 1963م:" لقد ذهبنا من مانشستر ونعرف جيدا أين نحن ذاهبون"[3].

3-3-2 مؤتمرات منعقدة داخل القارة الإفريقية 1945- 1963م.

تبين من المؤتمرات الإفريقية السابقة أن فكرة الجامعة الإفريقية قد ظهرت أولا في القارة الأمريكية وليس في إفريقيا، وذلك حتى عام 1945م بسبب شدة سيطرة السلطات الاستعمارية التي كانت تحارب مثل هذه الدعوة، وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت فكرة الجامعة أو التجمع الإفريقي تتبلور، وظهرت معالمها بفضل جهود الزعماء الإفريقيين المعاصرين أمثال نكروما، نيريري، كينياتا وسنغور وغيرهم، وخلال الفترة 1958-1963م شهدت إفريقيا عدة أشكال من التجمعات مهدت لقيام منظمة الوحدة الإفريقية، وقد تمثلت هذه التجمعات في لقاءات حكومية وشعبية كالتالي[4].

3-3-2-1 على المستوى الشعبي.

شهدت إفريقيا عقب الحرب العالمية الثانية ظهور التنظيمات الحزبية، النقابية والشعبية التي حملت على عاتقها قيادة حركة التحرر في القارة، وكان من أبرز نشاطات تلك التنظيمات الشعبية الدعوة إلى عقد العديد من المؤتمرات بين سنتي 1958-1961م، هدفت

[1] - Michael Crowder : **The Cambridge History of Africa, Volume 8, From 1940 to 1975,** Cambridge University Press 2008, p 101.

[2]- بكاي: مرجع سابق، ص ص 68، 69.

[3] -Crowder : op cit, p 102.

[4]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 720.

إلى تحرير القارة وشعوبها من الهيمنة الغربية، والتي كانت بمثابة إرهاصات لقيام منظمة الوحدة الإفريقية على المستوى الشعبي[1].

3-3-2-1-1 مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول في أكرا في ديسمبر 1958م.

أول مؤتمر لجميع الشعوب الإفريقية وهو مؤتمر للأحزاب السياسية، ولم تمثل فيه الحكومات، عقد في أكرا عاصمة غانا التي حصلت على استقلالها في مارس 1957م في الفترة الممتدة من 5 إلى 13 ديسمبر 1958م بدعوة من رئيسها كوامي نكروما[2]، وكان من المفروض أن يعقد في أكتوبر ولكن تم تأجيله إلى ديسمبر بسبب أعمال المؤتمر الدستوري بلندن الخاص بنيجيريا[3]، حضر المؤتمر وفود عن 28 دولة وإقليم ممثلين للأحزاب السياسية وحركات التحرر ونقابات العمال[4]، حضره ما يزيد عن 200 مندوب، وعدد من المراقبين الذين لعبوا دورا هاما في إيقاظ إفريقيا والدعوة إلى حريتها، فكان تعبيرا عن وحدة شعوب إفريقيا المضطهدة والمستعمرة، وانعدمت فيه الحواجز بين شمال القارة وجنوبها، فكان هذا المؤتمر وفق ما يراه البعض محاولة لتطوير بعد جديد في إفريقيا[5].

جاء هذا المؤتمر الأول للشعوب الإفريقية أشبه ما يكون بمظاهرة سياسية شعبية على مستوى القارة كلها، لتأكيد حق الشعوب الإفريقية في الاستقلال وإعلان تصميمها على نيل حريتها واعتبار ذلك أمرا ضروريا لتحقيق الوحدة الإفريقية، وكان فرصة لالتقاء زعماء حركات التحرير بعضهم ببعض، كما التقوا بزعماء ومسؤولين سياسيين من الدول الإفريقية المستقلة[6].

أوضح مؤتمر جميع الشعوب الإفريقية الأول ثلاثة عناصر أخرى من عناصر الجامعة الإفريقية، أولها إثارة مسألة استعمال العنف بناء على إصرار جبهة التحرير

---

[1]– الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 143.

[2] - Norbert X Mbu-Mputu **: Patrice Lumumba, Discours, Lettres, Textes,** Newport 2012, p 123.

[3] -Decraene : op cit, pp 58,59.

[4]–فايق، مرجع سابق، ص 168.

[5]– الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 144.

[6]– فايق: مرجع سابق، ص 168.

الجزائرية، وبعد نقاش عنيف رفض المؤتمر اتخاذ العنف وسيلة من وسائل الكفاح فرأى أن الاستقلال يمكن الحصول عليه بوسائل سلمية، مع تأييد أولئك المضطرين لاستعمال العنف لمواجهة الوسائل العنيفة المتخذة ضدهم لإخضاعهم، أما العنصر الثاني فيتمثل في التعاون بين الأجناس المختلفة حيث قال نكروما:" لسنا متعصبين جنسيا ولا متطرفين وطنيا، إننا نرحب بيننا بجميع الأجناس والأمم والجماعات الأخرى، الراغبون في العيش بيننا بسلام ومساواة"، وفي أثناء مؤتمر أكرا ظهر عنصر ثالث لخصه نكروما في قوله:" إن استقلال غانا سيكون أمرا لا معنى له إن لم يرتبط بالتحرر الكلي لإفريقيا"، وقد ظن الكثيرون وقتا ما أن هذا لم يكن يؤخذ مأخذ الجد، ولكنه اتضح حديثا بما لا يدع مجالا للشك أن رئيس غانا جاد فيما يقوله من أنه سيكرس كل موارد غانا وقواها لتحقيق استقلال ووحدة إفريقيا[1].

ضم جدول أعمال المؤتمر بنودا عن مكافحة الاستعمار، مكافحة الامبريالية ومكافحة العنصرية وعن الوحدة الإفريقية، وناقش المندوبون قضايا تتعلق بهذه البنود مثل الحدود السياسية التي رسمها الاستعمار، ودور رؤساء القبائل والزعماء الدينيين الانفصاليين والتجمعات الإقليمية[2]، وأثير موضوع شعار الجامعة الإفريقية "إفريقيا للإفريقيين"، فقال نكروما:" حينما أتحدث عنها-إفريقيا للإفريقيين- يجب أن يفسر هذا في ضوء تصريحي المؤكد أنني لا أؤمن بالعنصرية والاستعمار، إن مبدأ-إفريقيا للإفريقيين- لا تعني استثناء الأجناس الأخرى منه، كلا، إنه يعني فقط أن الإفريقيين الذين لهم طبيعيا الأغلبية في إفريقيا سيحكمون ويجب أن يحكموا أنفسهم في دولهم"[3].

خرج مؤتمر أكرا للشعوب الإفريقية بقرارات وتوصيات تمحورت حول:

محاربة الامبريالية والاستعمار، وقف استخدام الأوروبيين للامبريالية الاقتصادية، رفض استغلال الأفارقة اقتصاديا، منع استخدام الجنود الأفارقة لخدمة مصالح الأوروبيين، التنديد

[1]-ليجوم: مرجع سابق، ص ص 53، 54.

[2]- كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، ص 811.

[3]- ليجوم: مرجع سابق، ص 55.

بحلف الشمال الأطلسي..، كما قرر المؤتمر تكوين سكرتارية دائمة مقرها أكرا، هدفها تقوية شعور الوحدة بين الشعوب الإفريقية وتعبئة الرأي العام العالمي ضد الاستعمار في إفريقيا، وخلق شعور بالتضامن بين الشعوب الإفريقية والتمهيد إلى تكوين ولايات متحدة إفريقية، كما طلب المؤتمر من الأمم المتحدة أن تطلب من الدول الاستعمارية الانسحاب من إفريقيا وتسليم السلطة في مستعمراتها إلى سكانها الأصليين[1].

3-3-2-1-2 مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني في تونس مارس 1960م.

عقد في تونس سنة 1960م وكان امتداد لمؤتمر أكرا، حضره ممثلي النقابات العمالية والهيئات والأحزاب السياسية المختلفة بالقارة[2]، وقد بلغ عددهم 73 وفدا[3]، وناقش التطورات التي عرفتها القارة منذ لقاء أكرا وما تم تنفيذه من توصيات، وصدر عن المؤتمر بيان صحفي دعا فيه إلى الوحدة بين الشعوب الإفريقية حتى تواجه إفريقيا مشاكلها بيد واحدة[4]، وانتهت أعماله باعتماد سلسلة من القرارات يعنى معظمها بتصفية الاستعمار[5].

3-3-2-1-3 مؤتمر الشعوب الإفريقية الثالث في القاهرة 1961م.

عقد المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية بالقاهرة في مارس 1961م بحضور 300، مندوب يمثلون مختلف شعوب القارة الإفريقية، واشترك فيه معظم الزعماء الأفارقة[6]، واعتبر هذا المؤتمر أهم المؤتمرات التي عقدتها المنظمات السياسية والنقابية الإفريقية من أجل وحدة إفريقيا، وتأتي هذه الأهمية من أهمية المكان الذي عقد فيه المؤتمر والدور الكبير الذي شكلته القاهرة وجمال عبد الناصر في حركة التحرر الإفريقية، العربية والعالمية[7].

---

[1]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 144.

[2]-نفسه: ص 114.

[3]- كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، ص 811.

[4]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص ص 144، 145.

[5]- كودجو وتشانايوا: مرجع سابق، ص 811.

[6]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، 723.

[7]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 145.

إنّ مشكلة الاستعمار الجديد أبرز المشكلات التي نوقشت في هذا المؤتمر حيث أصدر عدة توصيات بشأنها، وندد بكافة الأساليب الاستعمارية بما في ذلك الاتحادات الفيدرالية التي ترعاها الدول الاستعمارية، كما طالب المؤتمر بتصفية كافة القواعد العسكرية الاستعمارية في أي بلد إفريقي، وأن تتعاون الدول الإفريقية المستقلة لدعم موقف الدول التي تعاني من الاستعمار. نادى المؤتمر أيضا بتعاون الدول الإفريقية المستقلة في المجالات الاقتصادية والثقافية وفي مسائل الدفاع والأمن، وأوصى المؤتمر بإنشاء عدة أجهزة للإشراف والتنسيق والمتابعة في هذه المجالات، ويعتبر هذا المؤتمر من أهم مؤتمرات الشعوب الإفريقية حيث تبلورت فيه الأفكار حول الحرية والوحدة والتضامن في إفريقيا[1].

إن مؤتمرات الشعوب الإفريقية مثلت فيها الأحزاب والحركات السياسية الإفريقية فعبرت عن الانتماء الإفريقي، القاري وإمكانية التعاون بين مختلف الأجناس في إفريقيا، وبذلك اقتربت هذه المؤتمرات من فكرة الاتحاد بين الدول الإفريقية، وقد أدت مؤتمرات الشعوب الإفريقية دورا بارزا من خلال المساهمة في دعم التفاهم والوحدة بين الشعوب الإفريقية، وإيجاد شعور المجتمع الواحد بغية الإعلاء من شأن ولايات متحدة إفريقية وإلغاء الحواجز والحدود الصناعية التي رسمها الاستعمار للتفرقة بين شعوب إفريقيا، فقد جعلت هذه المؤتمرات من الوحدة هدفا رئيسيا، عن طريق تعبئة الجماهير الإفريقية[2].

3-3-2-2 على المستوى الحكومي.

تزامن مع عقد المؤتمرات الشعبية عقد مؤتمرات رسمية حكومية مدعومة بتأييد شعبي عارم حول ضرورة إيجاد منظمة إقليمية تعمل على وحدة القارة وشعوبها، فشهدت القارة الإفريقية خلال الفترة 1958- 1963م العديد من المؤتمرات لقادة الدول المستقلة آنذاك والذين حاولوا من خلالها إيجاد السبل الكفيلة بتحرير إفريقيا، وإنشاء منظمة إقليمية يكون

[1]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص ص 723، 724.

[2]-عصموني خليفة: **التكامل بين المنظمات الإقليمية الفرعية الإفريقية ودوره في تحقيق الوحدة الإفريقية**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2014/ 2015م، ص 23.

هدفها توحيد القارة وخلق تقارب بين شعوبها لإزالة الماضي الاستعماري بكل صوره، وعرفت إفريقيا قبل ماي 1963م قيام العديد من الوحدات السياسية بين بعض دولها والتي اعتبرت مقدمة أو بداية لقيام منظمة الوحدة الإفريقية[1]، أما المؤتمرات فنجد:

3-3-2-2-1 مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول في أكرا 1958م.

يعتبر مؤتمر أكرا أول مؤتمر إفريقي يعقد على أرض إفريقية، وضم مندوبي الدول المستقلة في ذلك الوقت وهي ليبيا، المغرب، السودان، تونس، مصر، إثيوبيا، غانا وليبيريا وكانت شعارات المؤتمر "ارفعوا أيديكم عن إفريقيا، ينبغي أن تكون إفريقيا حرة، إفريقيا للإفريقيين"[2].

عقد هذا المؤتمر مابين 15 إلى 22 أفريل 1958م بحضور الثمانية دول المستقلة فقط آنذاك السابق ذكرها في أكرا، بمبادرة من الدكتور كوامي نكروما، وترجع فكرة تنظيم المؤتمر إلى احتفالات عيد استقلال غانا مارس 1957م، وكان من المقرر عقده في خريف نفس العام، وبسبب التنافس بين جمال عبد الناصر الذي أراد عقده في القاهرة، وملك المغرب الذي اقترح طنجة ونكروما غانا انعكس على انعقاد المؤتمر[3]، وجاء هذا الاجتماع إيذانا بنقل حركة الجامعة الإفريقية أو البان أفريكانيزم من عواصم أمريكا وأوروبا إلى قلب القارة الإفريقية نفسها، كما كان أول دعوة عملية لفكرة الوحدة الإفريقية[4]، وهو من أهم المؤتمرات التي أثرت في مستقبل إفريقيا وفيه ناقش زعماء الدول الإفريقية المستقلة لأول مرة مشاكل هذه الدول المستقلة وتحدياتها المشتركة بما في ذلك قضايا السيادة الوطنية، والهوية الوطنية

[1]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص ص 143- 146.

[2]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 721.

[3] -Note du ministère Français des Affaires étrangères sur la conférence d' Accra(Paris,12 Mais 1958), Archives Nationales d'Outre- Mer, Aix-en- Provence, p 1.

[4]- فايق: مرجع سابق، ص 161.

والعمل في إطار الأمم المتحدة والدعوة إلى إنهاء الاستعمار وتعزيز التعاون فيما بينهم في شتى المجالات[1].

شكل هذا المؤتمر البداية الحقيقية والرسمية للدول الإفريقية المستقلة آنذاك في الاتجاه نحو إنشاء منظمة سياسية إقليمية تجمع الدول المستقلة في القارة، أصدر المؤتمر العديد من التوصيات والقرارات من أهمها:

1-إنشاء جهاز دائم للتنسيق بين الدول الأعضاء لتنفيذ قرارات المؤتمر.

2-احترام ميثاق الأمم المتحدة والتمسك بمبادئ مؤتمر باندونغ.

3-تأييد الشعب الجزائري وكل الشعوب الإفريقية في نضالها من أجل التحرر والاستقلال.

4-رفض سياسة التمييز العنصري التي يمارسها نظام جنوب إفريقيا.

5-الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة.

6-العمل على بناء جسور التعاون الثقافي بين الدول الإفريقية بالتعاون مع منظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة [2].

دعا الرئيس نكروما إلى الاستقلال وتعزيز وحدة الدول الإفريقية ومساعدة جميع الحركات القومية الإفريقية، واقترح إنشاء منظمة دائمة للدول الإفريقية المستقلة لتنسيق سياستها الخارجية، وتبني هذه المنظمة الحياد اتجاه القوى العظمى وتقوية الروابط الاقتصادية بين أعضائها، وبعد ثمانية أيام من المناقشات والعمل خلف أبواب مغلقة داخل البرلمان الغاني تم تمرير خمس قرارات سياسية السابق ذكرها، وأثار الموضوع المتعلق بالجزائر نقاشات حادة بفضل الجهود المشتركة لرئيس الوفد المغربي ورئيس الوفد السوداني والدكتور نكروما نفسه[3].

[1] -Harcourt Fuller :" Father of the Nation : Ghanaian Nationalism, Internationalism and Political Iconography of Kwame Nkrumah, 1957-2010", **African Studies Quarterly**, Vol 16, Issue 1, December 2015, p 40.

[2]- Note du ministère Français des Affaires étrangères : op cit, p 2.

[3] -Decraene : op cit, pp 53, 54.

جاء هذا المؤتمر أيضا بمثابة الضربة القاضية لفكرة الفصل بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء وسقطت الصحراء كعازل أريد له أن يفصل بين شمال القارة وجنوبها، وأخذت الوحدة الإفريقية المفهوم القاري أو وحدة القارة بجميع أجزائها وذلك عندما اجتمعت الدول الإفريقية الثمانية المستقلة في ذلك الوقت وكان من بينها خمسة دول عربية، وأنقذت بذلك الحركة الإفريقية والوحدة الإفريقية بصفة نهائية من أن تكون مجرد رد فعل لما يلاقيه الأفارقة من مرارة التفرقة والاضطهاد العنصري، وتأكد في هذا المؤتمر العمل المشترك من أجل إنهاء الاستعمار ومساعدة الشعوب الإفريقية التي لا تزال ترزخ تحت نير الاستعمار، سواء عن طريق هيئة الأمم المتحدة أو عن طريق تقديم المساعدة المباشرة[1].

3-3-2-2-2 مؤتمر أديس بابا جوان 1960م.

انعقد هذا المؤتمر تنفيذا لأحد قرارات مؤتمر أكرا عام 1958م، وحضره وفود رسمية من 12 دولة إفريقية مستقلة وهي مصر، ليبيا، تونس، غينيا، ليبيريا، غانا، المغرب، نيجيريا، الكامرون، السودان، إثيوبيا والصومال، كما حضره ممثلو منظمات وهيئات سياسية و وطنية من أنحاء القارة الإفريقية، وبحث المؤتمر عن الموضوعات التالية:

1-الوحدة الإفريقية.

2-مشكلات الاستقلال.

3-الوضع الاقتصادي في القارة الإفريقية، وتبنى مشروع إنشاء بنك التنمية الإفريقي ويعتبر هذا المؤتمر خطوة هامة نحو تدعيم العمل الإفريقي المستقل[2].

ظهر في هذا المؤتمر خلاف حول شكل الوحدة الإفريقية بين المطالبين بوحدة شاملة وبين المطالبين بنوع من التضامن والتعاون الذي لا يرقى إلى الوحدة الشاملة، كما أوصى

[1]- فايق: مرجع سابق، ص ص 161، 162.

[2]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 723.

بإقامة مجلس للتعاون الاقتصادي تحت اسم المجلس الإفريقي للتعاون الاقتصادي، وتدعيم التعاون في توحيد التشريعات[1].

3-3-2-2-3 مؤتمر برازافيل ديسمبر عام 1960م.

انعقد في ديسمبر 1960م في برازافيل بالكونغو، ضم المؤتمر الدول العشر التي ارتبطت بالجماعة الفرنسية وهي السنغال، إفريقيا الوسطى، الكونغو برازافيل، الكونغو ليوبولدفيل (الزائير)، ساحل العاج، داهومي، الكامرون، النيجر، موريتانيا والتشاد وكان الغرض من عقد هذا المؤتمر دراسة وسائل تنظيم التعاون فيما بين هذه الدول التي أطلق عليها اسم" مجموعة دول برازافيل"، وفي هذا المؤتمر تقرر عقد العديد من المؤتمرات لزيادة هذا التعاون[2].

3-3-2-2-4 مؤتمر الدار البيضاء جانفي 1961م.

عقد هذا المؤتمر أيام 7 و8 جانفي 1961م[3] واشترك في أعمال هذا المؤتمر الذي دعا إليه ملك المغرب الراحل محمد الخامس ست دول وهي مصر، المغرب، الحكومة الجزائرية المؤقتة، غانا، غينيا ومالي، وبحث المؤتمر الكثير من المواضيع وأصدر العديد من القرارات ذات الصبغة السياسية وصادق على ميثاق المؤتمر[4].

اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها:

-مساندة شعب الجزائر وحكومته المؤقتة من أجل الاستقلال.

-الاعتراف بالبرلمان القائم في الكونغو.

---

[1]-وسام أحمد طه منصور:" التطور التاريخي لفكرة الوحدة الإفريقية حتى قيام المنظمة 1963م"، **مجلة بحوث الشرق الأوسط**، العدد التاسع والثلاثون(الجزء الأول)، ص 191.

[2]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص 727.

[3] -Elabidi : op cit, p 14.

[4]- السيد، الصاوي: مرجع سابق،: ص 724.

-تأليف مجلس استشاري إفريقي حالما تتهيأ الظروف، ويضم ممثلين عن كل دولة إفريقية، ويكون له مقر دائم ويعقد جلسات دورية[1].

أصدر ما سمي بميثاق الدار البيضاء أو الميثاق الإفريقي، الذي قرر صيانة حرية إفريقيا وبناء وحدتها، وضمان سلامتها، وتحقيق التعاون بينها، وذلك من خلال عدد من اللجان الدائمة التنسيق كاللجنة السياسية، الاقتصادية والثقافية[2].

3-3-2-2-5 مؤتمر أديس بابا ماي 1963م وإعلان قيام منظمة الوحدة الإفريقية.

شكل مؤتمر أديس بابا نقطة تحول في تاريخ إفريقيا المعاصرة، إذ جاء هذا المؤتمر استجابة لمطالب الشعوب الإفريقية الراغبة في الاستقلال والحرية، كما كان تتويجا لمؤتمرات وجهود عديدة ظهرت خلال التأثيرات الاستعمارية على القارة[3].

اجتمع المؤتمر التمهيدي وضم وزراء خارجية الدول الإفريقية في الفترة ما بين 15 إلى 22 ماي 1963م[4] وقرر تشكيل لجنتين، أسند إلى اللجنة الأولى البحث عن الموضوعات التالية:

1-إنشاء منظمة للدول الإفريقية.

2-التعاون بين الدول الإفريقية في الميادين المختلفة.

3-إفريقيا والأمم المتحدة.

4-أثر التكتلات الاقتصادية الإقليمية القائمة على النمو الاقتصادي في إفريقيا.

وتتولى اللجنة الثانية البحث عن المواضيع التالية:

1-التخلص من الاستعمار.

2-التمييز العنصري.

3-نزع السلاح.

---

[1]-طه منصور: مرجع سابق، ص 192.

[2]- طه منصور: مرجع سابق، ص 192.

[3]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 152.

[4] - Elabidi : op cit, p 19.

4-إنشاء لجنة توفيق دائمة[1].

عقد المؤتمر بين 23 و25 ماي 1963م في العاصمة الإثيوبية أديس بابا بحضور ممثلي ورؤساء 30 بلدا إفريقيا[2]، ناقش المؤتمرون الأوضاع العامة في القارة، صدر إثره إعلان أديس بابا القاضي بتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية[3]، وفي 25 ماي وقع 30 من رؤساء دول إفريقيا المستقلة المجتمعون في أديس بابا على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية(O.U.A)، وبعد سبع ساعات من الخطب والمناقشات تم التأكيد على ستة مبادئ[4]:

-المساواة في السيادة بين جميع الدول الأعضاء.

-عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

-احترام سيادة كل دولة وسلامتها الإقليمية.

-التسوية السلمية للنزاعات.

-إدانة الاغتيالات السياسية والأنشطة التخريبية,

-العمل لصالح التحرر الكامل للأراضي الإفريقية[5].

بإعلان الميثاق وقيام المنظمة تجسدت فكرة الوحدة الإفريقية في صورة منظمة إقليمية تضم الدول المستقلة في القارة، وشكلت هذه المنظمة الهيئة الناطقة والداعمة والمدافعة عن إفريقيا وشعوبها التي لم تنل استقلالها بعد أو الخاضعة لنظام التمييز العنصري في جنوب القارة، وأخذت المنظمة منذ مؤتمرها التأسيسي في أديس بابا في ماي 1963م على عاتقها تأكيد التضامن بين أعضائها وتنمية روح التعاون والتعاضد والدفاع عن استقلال وسلامة

---

[1]- السيد، الصاوي: مرجع سابق، ص ص 734، 735.

[2] -Michel Tétu : **la Francophonie Histoire, Problématique et Perspectives**, Hachette 1988, p 99.

[3]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص 152.

[4] - Marianne Cornevin : **Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième guerre mondiale à nos jours**, Payot, Paris 1978., p 314.

[5] - Akuré Julien Yapi : **Simon Bolivar, Kwame Nkrumah et la problématique contemporaine de l'unité continentale des payes latino- Américains et Africains** , thèse de doctorat de Université de Limoges (France) le 27 Mars 2009, p 415.

أراضي إفريقيا واحترام سيادة دولها، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والنضال ضد الاستعمار بكل صوره وأشكاله[1].

يمكن القول أن فكرة الوحدة الإفريقية نشأت خارج إفريقيا، فقد بدأت تتخمر بعد أكثر من 50 عاما من الإرهاصات الأولى لظهور حركة الجامعة الإفريقية التي نمت في أوساط الطلبة الأفارقة في الجامعات الأوروبية والأمريكية[2]، والذين حملوا هموم إفريقيا الأم، شاهدوا ما تعانيه من ظلم وتفرقة عنصرية وسيطرة ونهب لثرواتها واستغلال شعوبها من قبل الدول الاستعمارية، وبعد الحرب العالمية الثانية استلم أبناء إفريقيا الراية وتولوا أمر الدعوة إلى وحدة القارة مستلهمين الفكرة من الرواد الأوائل عاملين على تطويرها وفق معطيات العصر[3].

عند النظر إلى علاقة الزنوجة بالجامعة الإفريقية يجب على المرء أن يسلم بأن الزنوجة كونها مهتمة في النهاية ب **"الأفريقانية"**، سعت إلى تشكيل هوية إفريقية من المواد الخام لكل عوالم الحياة القارية والشتات وتجارب الحياة، ويجب أن نؤكد أن البان أفريكانيزم هي تمهيد للزنوجة والمفهوم الزنجي للأفريقية، كما أكد دوبوا على فترات متعددة من خلال تطويره الدياليكتي لنظرية البان أفريكانيزم، والزنوجة كما حددها سيزير في خطابه حول الاستعمار هي " نشر الوعي بين الزنوج وتأكيد تضامننا كما هو الحال مع البان أفريكانيزم"، فتعمل الزنوجة على إعادة توحيد العالم غير الأوروبي، علاوة على ذلك تتحدث الزنوجة بالتأكيد عن التعاطف الروحي والتعاون الفكري الذي يدعي دوبوا أنه يجب أن يكون موجودا إذا كان هناك أي شيء يجب القيام به اتجاه حرية الروح البشرية لأصحاب البشرة الداكنة.

---

[1]- الطاهر كرفاع: مرجع سابق، ص ص 152، 153.
[2]- خليفة: مرجع سابق، ص22.
3- الطاهر كرفاع : مرجع سابق، ص153 .

الفصل الثالث:

التطور الثقافي لحركة الزنوجة.

1-مجلات الحركة.

2-المؤتمر الأول للكتاب والفنانين السود بباريس 1956م.

3-المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما 1959م.

4-المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية بداكار 1966م.

1-مجلات الحركة:

تمثل الزنوجة أقصى درجة وصل إليها الزنوج وذلك بالتغني بالذات والقيم الزنجية والتقاليد الإفريقية، وكان هذا نتيجة صحوة ثقافية أدت إلى بلورة هذا الوعي بالكيان والذات الزنجيين، وقد أتت هذه الصحوة على مراحل، فحركة الزنوجة لم تظهر بين عشية وضحاها، بل هي نتيجة تراكمات ولّدت هذا المفهوم، ففي نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن الماضي عرفت الساحة الفكرية صدور عدد معتبر من المجلات التي لعبت دورا نضاليا وساهمت في ظهور الزنوجة فيما بعد، ومن بين هذه المجلات نجد:

1-1مجلة العالم الأسود la revue du Mond noir (20 نوفمبر 1931-20 أفريل 1932):

1-1-1 تأسيس المجلة:

تأسست مجلة العالم الأسود من طرف الدكتور ساجو(Sajous) الهايتي والأخوات ناردال(Nardal) جان(Jane)، أندري(Andrée) وبوليت[1](Paulette) من المارتنيك، ويظهر من خلال الموقعين على مجلة العالم الأسود التنوع الكبير في أصولهم، بالرغم من أن أغلبهم من السود، وهناك بعض الشخصيات المعروفة مثل الهايتيين كالشاعر Toby Marcellin والدكتور ساجو بريس مارس، ومن غويانا فليكس ابوي[2](Félix Eboué) وروني ماران،

---

[1]- **بوليت ناردال:** ولدت سنة 1886م بالمارتنيك وكان والدها من العبيد المحررين وتنتمي عائلتها إلى البرجوازية السوداء بالمارتنيك، درست في المارتنيك وفي سن 24 سافرت إلى باريس بعد حصولها على منحة دراسية من جامعة السوربون، درست اللغة الإنجليزية بالسوربون لمدة خمس سنوات من سنة 1920م إلى 1925م، وما بين سنوات 1930م و1931م أصبحت أمين عام مجلة العالم الأسود، وكانت بوليت تنظم مع أخواتها أمسيات ثقافية في شقتهم في باريس، عادت إلى المارتنيك سنة 1940م، أنظر:

-Philippe Grollenund : **Fiertés de Femme Noire, Entretiens, Mémoires de Paulette Nardal**, l'Harmattan Paris 2018, pp 19, 20.

-Shireen K. Lewis : **Race,culture and identity, Francophone West African and Caribbean literature and theory from Negritude to Créolité**, Lescington Books New York 2006, pp 63, 64.

[2]- **فليكس ابوي**(1884-1944م): أصله من غويانا، درس في بوردو ثم في باريس بعد حصوله على منحة دراسية في كلية الحقوق وهناك تعرف على رونيه ماران، تقلد عدة مناصب في الادارة الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا، حتى أصبح حاكما عاما لإفريقيا الاستوائية الفرنسية (A.E.F) وهو الأسود الوحيد الذي استطاع الوصول لهذا المنصب وكان هو المستضيف لمؤتمر برازافيل سنة 1944م، أنظر:

-Beti, Tobner : op cit, p 98.

والأنتليين مثل (G,Gratiant)[1] و(Lionel Attuly) وروني منيل(René Ménil) و(T, Louis) واتيان ليرو[2](Etienne Léro) وجول مونرو(Jules Monnerot)، وأمريكيون أمثال لنجستون هيوز، كلود مكاي، ألان لوك و(Clara Shepard)، وهناك أيضا بعض الفرنسيين أمثال الدكتور(A,Marie) والدكتور(Zaborowski) و(Jean, Louis Finot)، كان كل هؤلاء وراء الافتتاح الكبير لهذه المجلة[3].

أقامت بوليت ناردال صالونا أدبيا في باريس، حيث كان يجتمع فيه الزنوج الأمريكيين والأفارقة، وأصبح هذا الصالون هو المركز الثقافي الذي خرجت منه مجلة العالم الأسود، التي كانت تعتبر انجازا هاما في تلك الفترة[4]، وقد لعب رينه ماران دور مهم في هذا الصالون وفي تأسيس المجلة، فكان له دور المرشد الأول وأثر على عملية جمع المساهمين من أجل تعميق فهم المشاكل المتبادلة والحفاظ على صداقتهم[5]، وكان من بين الأعضاء الصغار الذين تجمعوا حول بوليت ناردال ليوبولد سيدار سنغور، والذي استطاع أن يدخل البيئة الأدبية في الحي اللاتيني[6]، ومن خلال بوليت ناردال التقى سنغور بإتيان ليرو الذي قدمه بدوره إلى رينيه ماران، فكانت مجلة العالم الأسود بمثابة منجم فكري لسنغور من خلال اطلاعه على الشعر الأمريكي الزنجي والأنثروبولوجيا، فهما من أهم المؤثرات على فكره الثقافي وربما تكون شكلت أساس فكره السياسي[7].

---

[1]– **جلبرت قراتيان**: ولد سنة 1901م في فورت دو فرانس بالمارتنيك درس في ثانوية فيكتور شلشر، وأكمل دراسته العليا في الانجليزية وله العديد من القصائد، ويعتبر الأب الروحي لأول حركة أدبية ظهرت في جزر الهند الغربية سنة 1927م من خلال عرضها والتعريف بها في مجلة lucioles، أنظر:

–Senghor : **Anthologie**…, op cit, p 29.

[2]– **اتيان ليرو**: كاتب مارتنيكي، ولد سنة 1909م بlamentin بالمارتنيك، وهو من مؤسسي مجلة الدفاع الشرعي سنة 1932م، توفي يوم 28 اكتوبر 1939م ورغم أن حياته كانت قصيرة إلا أنها كانت مليئة بالعطاء، أنظر:

–Senghor **: Anthologie** …, op cit, p 49.

[3]-Kesteloot **: Histoire…,** op cit, p 61.

[4]–سعودي: مرجع سابق، ص 169.

[5] - Hymans : op cit, p 35.

[6]– سعودي : مرجع سابق، ص 169.

[7] - Hymans : op cit, p 34.

صدر أول عدد للمجلة في 20 نوفمبر 1931م، وهي مجلة شهرية محررة باللغتين الفرنسية والانجليزية تحت قيادة بوليت ناردال والدكتور ساجو الذي كانت له معرفة ممتازة باللغة الانجليزية[1]، صدرت عن المجلة ستة أعداد فقط استمرت من نوفمبر 1931م إلى أفريل 1932م[2]، وكان شعار هذه المجلة "من أجل السلم والعمل والعدالة" من خلال" الحرية، المساواة والأخوة"، فحاولت في أعدادها الستة التي صدرت الانتقال من النهضة الزنجية إلى الزنوجة[3].

1-1-2 مضمون المجلة وأهدافها:

حددت مجلة العالم الأسود منذ البداية أهدافها، فكانت بمثابة المنبر الأول الذي أتاح الفرصة للسود للتعبير عن مشاكلهم الخاصة، وإعطاء النخبة المثقفة الزنجية فضاء لنشر أعمالهم الفنية، الأدبية والعلمية، ودراسة كل ما يتعلق بحضارة الزنوج وثراء وغنى القارة الإفريقية، وخلق صلة أو رابطة ثقافية بين سود كل العالم والدفاع بشكل فعال عن مصالحهم الجماعية والتعريف بعرقهم، وحددت مجلة العالم الأسود بعض محاورها من خلال وضع برنامج لتأكيد أصالة العرق الأسود في مواجهة العرقيات الأوروبية، وهو ما يدل على وجود وعي لدى المثقفين السود، علاوة على ذلك وبفضل هذه المجلة تمكن بعض رواد الزنوجة الناطقين بالفرنسية مثل سنغور، سيزير وداماس من مقابلة الزنوج الأمريكيين مثل كلود مكاي ولنجستون هيوز[4].

سجلت هذه المجلة انطلاقة جديدة للسود الناطقين باللغة الفرنسية، وفي قاعدتها أكدت أن السود كانوا فيما مضى كلهم أحرار في أوطانهم الأصلية، لغتهم، ثقافتهم، يكونون مجموعة طبيعية ولديهم مصالح مشتركة[5]، هذا وأدت الأزمة الاقتصادية العالمية سنة

---

1 - Cornevin : op cit, p 34.
2 - Calais : op cit, p 43.
3- الغرفي: مرجع سابق، ص ص 25، 26.
4-Alexandre Coly : **la réception de la Négritude en Afrique lusophone**, thèse de doctorat, université Blaise Pascal (Clermont 2) 2015, pp 75,76.
5 - Vaillant : op cit, p 124.

1929م إلى التشكيك في قيمة الحضارات الصناعية، والواضح أن هذه الأزمة الاقتصادية أدت إلى أزمة فكرية وهو ما شكل هاجسا على المجتمع الأسود في باريس، فقد أوضحت المقالة الأولى في عدد نوفمبر 1931م أن العالم سيطر عليه الحدة والألم بسبب الأزمة التي مرت وانتشرت في جميع القارات، فكانت المواضيع الرئيسية للمجلة هي موضوعات مناهضة، مناهضة السياسة، مناهضة العقلانية، مناهضة المادية، مناهضة البرجوازية ومناهضة الرأسمالية[1].

نشرت المجلة مواضيع مختلفة من شعر ومقالات حول الموسيقى السوداء، الفنون والحكايات الشعبية، ونشرت المجلة أيضا مجموعة من الأعمال لأبرز الأنثروبولوجيين على وجه الخصوص موريس دو لافوس(Maurice de Lafosse) و(Léo Frobenius)[2]، وهما المؤلفان اللذان استوحى منهما سنغور فكره حول المجتمعات الإفريقية[3]، وكان الأهم بالنسبة لسنغور في تلك الفترة أن المجلة قدمت أمثلة على أعمال شاعرين أمريكيين معاصرين هما كلود مكاي ولنجستون هيوز، فصدرت لهذا الأخير قصيدة بعنوان" أنا أيضا" في العدد الثالث يقول فيها:" أنا أيضا أغني أمريكا، وأنا فخور بالجلد الأسود"، ظل سنغور على هامش هذا المشروع ولكن كان يمضي الوقت مع الناشرين وكتابها، وتقريبا كان اكتشافه الأول للشعر الأمريكي الجديد من خلال هذه المجلة[4].

إنّ ما يمكن ملاحظته على مواضيع مجلة العالم الأسود هو استقطابها لمشكلات محددة مثل الوعي العرقي، المساواة بين الأعراق، الدونية الفكرية للزنوج، وعليه فقد كانت هذه المجلة وسيلة للصحوة الثقافية، إذ يعود لها الفضل في ظهور العديد من المجلات

---

[1] -Hymans : op cit, pp 30, 31.

[2] **–ليو فروبنيوس:** (1873–1938م) عالم أنثروبولوجي ألماني، صاحب كتاب تاريخ الحضارة الإفريقية (histoire de la civilisation Africaine) الصادر سنة 1936م وترجم إلى الفرنسية سنة 1938م، وكان كتابه الأخير والأكثر شهرة، وقد قاد العديد من البعثات إلى إفريقيا، الهند وأمريكا الجنوبية، وترأس معهد الأنثروبولوجيا وأصبح مدير متحف الثقافة الشعبية عام 1934م في مدينة فرانكفورت، وقد تأثر سنغور كثيرا باديولوجياته في إنشاء حركة الزنوجة، أنظر:

–Beti, Tobner : op cit, p 116.

[3] - Vaillant : op cit, p 25.

[4] -Ibid: pp 25, 26.

الفكرية التي مهدت لها الأرضية مثل مجلتي الدفاع الشرعي والطالب الأسود، إضافة إلى معالجتها لمواضيع في غاية الأهمية كانت هي ذاتها التي عملت حركة الزنوجة لاحقا على مناقشتها.

2-1 مجلة الدفاع الشرعيl'Egitime Défense:

تلا ظهور مجلة العالم الأسود صدور مجلة الدفاع الشرعي في 1 جون 1932م، والتي ساهم في تحريرها فريق قد انشق عن مجلة العالم الأسود مثل رنيه منيل (René Ménil) وأندري بروتون(André Broton)، إتيان ليرو(Etienne Léro)، جول مارسيل(Jules Marcel)، جول مونيرو(Jules Monnerot)، أراقو(Aragon)، رنيه كريفيل (René Crevel)، سلفادور دالي (Salvador Dali)، بول اليويارد(Paul Eluard)، بنجامين بيري(Benjamin Péret) وترستان تزارا(Tristan Tzara)[1]، وأغلبهم طلبة أنتليين يدرسون في باريس أرادوا جعلها منبرا لتطوير أفكارهم بعد التجربة المحبطة لمجلة العالم الأسود[2].

أما بالنسبة لاسم المجلة فهو مستعار من نص لأندري بروتون والذي يرجع تاريخه إلى سنة 1926م، الذي يدافع عن التحرر الكلي للزنوج ضد كل شكل من أشكال الخضوع والهيمنة الأجنبية[3].

كان لمجلة الدفاع الشرعي عدد واحد فقط والذي صدر في الأول من شهر جوان سنة 1932م في باريس، غير أن بعض المقالات التي احتواها هذا العدد الوحيد كانت كافية أن تبرز وضع المستعمرات فكان هدفها الأساسي تلميع صورة المجتمع المارتنيكي الذي يتم استغلاله بشكل حقير ودنيء من جهة، والمعاناة الكبيرة للعديد من العمال الأنتليين من جهة أخرى[4]، وقد انتشرت الدفاع الشرعي بسرعة داخل أوساط الطلبة السود في باريس، وسرعان ما تشكل لديهم وعي كبير بأوضاع أوطانهم الأصلية وبحال إخوانهم، فقد كان لها تأثير

1 - Chevrier : op cit, p 27.
2 -Ossito : op cit, p 91.
3 Calais : op cit, p 43.
4 -Blerald : op cit, p24.

تحرري[1]، فالمسألة تتعلق إذًا بموقف دفاعي: دفاع عن الهوية ورد الاعتبار لمجموعة إثنية خضعت لعنف متعدد الأشكال مورس عليها، عنف عبودي، عنف استعماري وعنف ثقافي، فكانت المجلة تتطلع إلى تحرير الخيال وشخصية الزنجي[2].

شكل إتيان ليرو العنصر القيادي في هذه المجموعة، وكان يرى أن الاختلافات الثقافية والإثنية تشكل عبئا على الهوية الإفريقية، لكن السود يستطيعون مواجهتها، وأكد على أن إنتاج الكتاب والمفكرين الجدد من الزنوج يمكن أن يساعد في تشكيل مدركات جديدة للجماعة الزنجية، وكان يرى أن الإنتاج الأدبي–وبخاصة الشعر– والثورة الزنجية لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهما يقوي ويدفع الآخر، فكان روادها يرون أنها تعبر عن: إرادة جيل من الملونين يدين إفلاس ثلاثة قرون من الاستعمار الفرنسي[3]، كما عرفت مجلة الدفاع الشرعي بلهجتها العنيفة في الكتابة وفي المطالبة بحقوق الزنوج، ولذا جرت عدة محاولات لتفتيت هذه المجموعة، وفشل الدفاع الشرعي يعطينا الدليل على الصعوبات التي يواجهها السود لتجسيد نضالهم على أرضية سياسية[4].

1–3مجلة الطالب الأسود l'Etudiant Noir:

بعد توقف كل من المجلتين المذكورتين سابقا(العالم الأسود والدفاع الشرعي) تولدت قناعة لدى الشباب الأفارقة والأنتليين– الذين كانوا متواجدين في باريس– بضرورة مناهضة الاستعمار وإدانة مشاريعه و وضع حد لسياسات الاستيعاب وممارسة الاستلاب، فما كان لهم سوى أن يلتفوا حول الثلاثي المكون من سنغور، سيزير وداماس الذي ولّد مجلة الطالب الأسود.

اتصل سيزير في باريس بمجموعة من الطلاب السود من إفريقيا والهند الغربية، وهي المجموعة التي كانت تشمل سنغور من السنغال، داماس من غويانا الفرنسية، وليونارد

---

[1] - Hervé Bourges : **Léopold Sédar Senghor lumière noire**, Editions Mengès 2006, pp70,71.

[2]– بوحمالة: مرجع سابق، ص ص 224، 225.

[3]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 274، 275.

[4] -Ossito : op cit, p92.

ساينفيل(Léonard Sainville) وأرستيد ماوجي(Aristide Maugee) من غرب الأنديز، وكذلك بيراجو ديوب (Birago Diop) وعثمان سوسيه(Ousmane Socé) من السنغال، وشكل مع كل هؤلاء النواة الأولى لدورية الطالب الأسود[1].

شهدت مجلة الطالب الأسود أول عدد لها في 1 سبتمبر 1934م، وقد كان اسمها قبل ذلك الطالب المارتنيكي (l'Etudiant Martiniquais)، ولكن سيزير غيره إلى الطالب الأسود حتى تضم كل من الأفارقة والمارتنكيين وحتى لا يتهموا بالعنصرية على حد تعبير سيزير[2]، وعنوان هذه المجلة دليل على نهاية القبلية للطلبة السود في باريس، ففي الوقت الذي كانوا يعرفون أنهم من المارتنيك أو غويانا أو إفريقيا، أصبح الآن يعرفون على أساس أنهم طلبة سود[3]، وعليه فحركة أو مجموعة الطالب الأسود تختلف عن حركة الدفاع الشرعي التي كانت تقتصر على طلاب من المارتنيك فحسب، حيث سعت إلى إنماء وعي إثني وتماسك واسع بين السود عن طريق الوعي بقيمة ثقافة إفريقيا السوداء وكشف قيمة الحضارات الإفريقية، لذلك أكد سيزير في تلك الأيام أنه لم يكن يعرف إفريقيا بالمعنى المجرد وسريعا قابل سنغور الذي كان يتحدث كثيرا عن إفريقيا وهو ما أثّر فيه بشكل هائل فأصبح يدين لسنغور بكشف إفريقيا والخصوصية الإفريقية[4].

حاولت جماعة الطالب الأسود أن تنهي حالة الانقسام والكراهية التي حاول الاستعمار ترسيخها بين الأفارقة وبين الجماعات في الهند الغربية، وإيجاد سبل التغلب على سياسات الاستيعاب والاغتراب على أساس إدراك أنفسهم كغير أوروبيين، وأكدوا كذلك على اشتراك كافة السود في الأسلوب والهوية الإفريقية[5]، فعلى عكس مجلة الدفاع الشرعي مجلة الطالب

[1]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 279.

[2] -Kesteloot : **Histoire…**, op cit, p 96.

[3] -Vaillant : op cit, p 142.

[4]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 279.

[5]– نفسه: ص ص 279، 280.

الأسود أعطت الأولوية للثقافة على السياسة ورفضت الشيوعية لعدم توافقها مع الشخصية الزنجية[1].

أصبحت مجلة الطالب الأسود شريان حياة الزنوجة والمعبرة عن أرائها، فقد دافع أصحاب المجلة بشدة عن الزنوجة ورأوا ضرورة أن تكون قوة ثورية وليس مجرد موضوع يتناول بسطحية، وعليه فهذه المجلة كانت إحدى القوى الدافعة وراء إطلاق مفهوم أو مصطلح الزنوجة في الثلاثينيات من قبل سيزير، سنغور وداماس الذين أعلنوا عن الحركة من خلال هذه المجلة، فمصطلح الزنوجة ظهر لأول مرة في هذه المجلة وبقلم سيزير[2]، فقد التف عدد كبير من الكتاب والمفكرين حول هذا الثالوث، فنشرت فيها مقالات لسيزير وسنغور عبرا فيها عن أرائهما و وجهات نظرهما، إضافة إلى مقالات كبار الكتاب وقتئذ مثل فليكس ابوي، بوليت ناردال، وغيرهم، كما نشر في هذه المجلة مقال لسنغور موسوم ب "النزعة الإنسانية ونحن"(l'humanisme et nous)، والذي يطالب فيه بحركة ثقافية تجعل من الزنجي هدفا لها[3].

ترى كاستلو (Kasteloot) أن ما قامت به جماعة سيزير حوصلة لمجلتي العالم الأسود والدفاع الشرعي التي سبق ذكرهما[4].

طالت مدة صدور مجلة الطالب الأسود مقارنة مع مجلة الدفاع الشرعي، إذ انطلقت في عام 1934م لتتوقف في عام 1940م بعد خمس أعداد فقط، بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وتشتت الملتفون حولها، فقد انضم سنغور إلى الجيش الفرنسي والتحق بالجبهة وسيزير عاد إلى المارتنيك[5]، هذا وكانت الشرطة الفرنسية قد داهمت عدة مرات مقرات المجلة نظرا لشدة مقالاتها[6].

---

[1] -Ossito : op cit, p 92.
[2] - Coly : op cit, p 83.
[3] -Kesteloot **: Histoire…,** op cit, p83.
[4] -Ibid : p 104.
[5] – بوحمالة: مرجع سابق، ص 225.
[6] -Roche **: Léopold…,** op cit, 32.

1-4 مجلة مدارات Tropique:

بسبب الحرب العالمية الثانية توقفت مجلة الطالب الأسود عن الصدور وتشتت الملتفون حولها، فسنغور انضم إلى الجيش الفرنسي أما سيزير فقد عاد إلى المارتنيك ليصدر مجلة جديدة بسام مدارات[1].

تأسست مجلة مدارات أو تروبيك سنة 1941م في جزر المارتنيك قصد إيصال الفكر الزنجي إلى أمريكا الجنوبية وهايتي وجزر الأنتيل، فقد ظهرت هذه المجلة في الأربعينيات من القرن العشرين وتعد نقطة حاسمة في المسار الذي قطعته الزنوجة فكانت بهذا وسيلة مناهضة للاستعمار، كما أن هذه المجلة ظهرت في فترة كانت تعاني فيه الأوساط الغربية من انعدام حرية التعبير، وقد وصلت هذه الأوضاع المزرية إلى المارتنيك، إضافة إلى سوء الأوضاع المادية، فعندما أراد سيزير وزوجته تأسيس مجلة فكرية كانت الظروف ضدهما، الشيء الذي جعلهما يقومان بطبع المجلة وأعدادها على حسابهما الخاص، إضافة إلى التصحيح اللغوي للمقالات المنشورة فيها، إلى جانب توليهما مهمة تحرير عدد كبير من المقالات التي تنشرها المجلة[2].

كانت مجلة تروبيك في بداية الأمر ذكية في السياسة التي اتبعتها، إذ عملت على إحباط الرقابة الحكومية فأظهرت ابتعادها عن السياسة واهتمامها بالفلكلور فحسب، إلا أن السلطات سرعان ما انتبهت للسياسة التي انتهجتها المجلة، فمجلة تروبيك مجلة ثقافية تعمل تحت أقنعة أدبية وفولكلورية على النضال من أجل الحرية والإذلال الذي يتعرض له المارتنكيين وإعادة تقويم الفلكلور الأنتيلي وإعادة اكتشاف أصوله الإفريقية[3].

أفرزت مجلة تروبيك مجموعة من الأسماء الثقافية اللامعة، فقد أثّرت في جيل بأكمله من الشباب الزنجي، وتلقاها بحماس عدد كبير من المفكرين والمناضلين الزنوج أمثال فرانز

---

[1]- بوحمالة: مرجع سابق، ص 225.

[2] -Kesteloot **: Histoire…,** op cit, p 174.

[3]- الغرفي: مرجع سابق، ص 52.

فانون، إدوارد غليسان(Edouard Glissant)، جوزيف زوبال[1](Josephe Zobel)، و جورج ديسبورت(Georges Desportes) وغيرهم، وقد قامت مجلة تروبيك بتأسيس علاقات ثقافية مع البلدان المجاورة مثل كوبا وفنزويلا بل وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن شهرة سيزير بلغت حدا كبيرا فقد وصلت إلى هايتي[2].

أما بالنسبة للدور الهام والأساسي الذي لعبته المجلة في تبلور الزنوجة كمفهوم وتطورها كحركة فكرية، فإنه ابتداء من صدور عددها الأول قد تبنت أهدافها بوضوح والمتمثلة في البحث عن فن أصيل واتخاذها أسلحة فكرية تتمثل في ضرورة معرفة إفريقيا والعرق الزنجي والفلكلور الأنتيلي[3].

1-5 مجلة الحضور الإفريقي Présence Africaine:

إذا كانت الحرب العالمية الثانية حدا فاصلا في تاريخ إفريقيا السياسي، فإنها كانت أيضا عاملا حاسما في تاريخها الثقافي والفكري، ونتيجة لذلك اهتم المفكرون الأفارقة وأصدقاؤهم بالإنتاج الفكري والأدبي سواء كان شفويا أو مكتوبا، فهذه المرحلة كانت في غاية الأهمية، وكان لها الفضل الكبير في ترويج الإشعاع الفكري لحركة الزنوجة التي وجدت ناطقا باسمها في مجلة الحضور الإفريقي، والتي أسسها السنغالي أليون ديوب وزوجته كرستيان ديوب سنة 1947م، بعد سلسلة طويلة من التحضيرات الجادة[4].

---

[1]- **جوزريف زوبل** (26 افريل 1915م- 17 جوان 2006م): ولد بالمارتنيك ودرس في فورت دو فرانس، انتقل سنة 1946 إلى باريس لمواصلة دراسته في الأدب بالسربون، وفي الخمسينيات أصدر العديد من القصائد، وكانت تربطه علاقات مع شخصيات من السنغال مما جعله يسافر إليها للعمل كأستاذ بالمدرسة الثانوية بداكار كما كان مسؤولا عن البرامج الثقافية بالإذاعة السنغالية، أنظر:

-Sinda **:** op cit, pp 154, 154.
-Kesteloot **: Anthologie**…, op cit , p 181.
[2]-Kesteloot **: Histoire**…, op cit, p 174.
[3] -Ibid : pp 175, 176.
[4] - Kesteloot **: Histoire**…, op cit , p 207.

1-5-1 التحضيرات لتأسيس المجلة:

ظهر العدد الأول من الحضور الإفريقي في شهر نوفمبر 1947م، ولكن هذا الصدور كان قد سبقه عدة سنين من التحضيرات والاستعداد المكثف والجاد، ويؤكد Rabemananjara [1] أن مشروع المجلة يرجع لخريف سنة 1943م أين عرض أليون ديوب الأفكار التي ينبغي أن تبنى عليها المجلة في المستقبل، وطوال سنة 1944م عمل أليون على إكمال مشروعه أين واجهته عدة عراقيل منها نقص الإمكانيات المادية لطباعة المجلة وقلة التوقيعات الإفريقية، ففي ظل وجود سنغور ضمن الموقعين على المشروع فإن سيزير كان بعيدا لأن نشاطه السياسي كان باستمرار بالمارتنيك بعيدا عن الحي اللاتيني في باريس[2].

وهكذا لم يظهر لا في باريس ولا في إفريقيا حماس للمجلة، فلم يجتمع حوله إلا عدد قليل من الأصدقاء يمكن الاعتماد عليهم في هذا المشروع، وبداية من صيف سنة 1946م بدأ العد التنازلي فكان أليون ديوب يقضي معظم وقته في فرنسا ويضاعف اتصالاته، واستطاع الحصول على دعم بعض الشخصيات الفرنسية المهمة مثل سارتر والبيرت كامو(Albert Camus) وأندري جيد(André Gid)، والتخطيط لإنشاء مجلة مثل المجلات الفرنسية الكبرى وهي بمثابة ملتقى للأفارقة والأوروبيين، ويوجد رجال باتجاهات مختلفة من أجل مناقشة مشاكل العالم الأسود[3]، وتم تشكيل لجنة تضم (Theodor Mont) مدير المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، (P-Rivet) مدير متحف الإنسان و(E-Mounier) مدير مجلة الروح، وسارتر مدير مجلة الأزمنة الحديثة(les temps moderne)، و(R. P. Maydieu) مدير مجلة الحياة الثقافية (la vie intellectuelle)، و(A. Camus) و (Michel

---

[1]-**رابيه منجارا Jacques Rabémananjara**: (1913-2005م) شاعر، كاتب، مسرحي وسياسي ملجاشي، درس بالثانوية اليسوعية بتناناريف، تحصل على شهادة البكالوريا في الآداب، أصبح شخصية معروفة في الحياة الثقافية الملجاشية في ثلاثينيات القرن العشرين، انتقل أثناء الحرب العالمية الثانية إلى فرنسا، وفي عام 1945م دخل عالم السياسة الوطنية الملجاشية وأصبح نائب لمدغشقر في المعية الوطنية الفرنسية، أنظر:

-Doughas and Kerfoot :op cit, p 255.

-Senghor **: Anthilogie**…, op cit, p 193.

[2] -Philipe Verdin : **Alioune Diop le Socrate noir**, Editions Lethielleux, Paris 2010, p137.

[3] - Ibid : pp 138, 139, 141, 142, 143.

Leiris)[1] وليوبولد سيدار سنغور، وشملت هيئة التحرير جورج بالوندي(George Balandier) وبول مرسيي(Paul Mercier)، ديا سيسي(Dia Cissé) وساجي عبدو لاي(Abdoulaye Sadji) وأليون ديوب[2].

تجمعت اللجنة المختارة حول أليون ديوب من أجل وضع المحاور الكبرى وتحديد الاتجاهات الأساسية للمجلة ووضع قائمة المساهمين، وكانت هذه الاجتماعات تنتهي في ساعة متأخرة من الليل، وفي ربيع 1947م أصبح اسم المجلة بشكل قطعي "الحضور الإفريقي"، واختار أليون ديوب شعار المجلة المستوحى من أعمال Marcel Griaul "أقنعة دوغون"(Masques Dogons) وهو يرمز إلى رابطة الأرض، وفي شهر جوان قام أليون ديوب بجولة في إفريقيا لعرض هدف مجلته، فزار عدة بلدان مثل كوناكري، نيامي، برازافيل أين نظم زملاؤه مجموعة من المؤتمرات في كل دولة حول موضوع" الثقافة الإفريقية السوداء في مواجهة العالم الغربي"[3].

1-5-2 أهداف المجلة:

على الرغم من وجود دوريات سبقت الحضور الإفريقي كالطالب الأسود والدفاع الشرعي تناقش قضايا الزنوجة، لكن ما ميز الحضور الإفريقي هو الهدف الذي كان قد حدده أليون دوب، حيث أكد أن هدفه هو الطالب الزنجي الذي يجب أن يعرف ماضيه، تاريخه وحضارته من خلال الأبحاث والمناقشات والمحاضرات التي تقوم على أساس الاعتراف بالاختلاف وقبول الآخر وسيطرة المنطق، بل وكان يهدف من هذه الدورية أن تساهم في تفنيد ما يروج له الأبيض من أكاذيب عن الإنسان الأسود وتاريخه وطبيعته، وأن يتم من خلالها الرد على المعلومات والروايات والأبحاث غير الصحيحة عن إفريقيا وسكانها وكذلك

---

[1]- **ميشال ليريس:** ولد سنة 1901م بباريس في عائلة بورجوازية مثقفة، وهو شاعر وكاتب وأنثروبولوجي، شغل كرسيا في كلية فرنسا، وقد قام بمهام مختلفة لفرنسا واليونسكو في إفريقيا، هايتي وجزر الأنتيل حيث تعرف على مختلف الأعراق والعلاقة بين العرق والحضارة، أنظر:

- Beti, Tobner :op cit, p 149.

[2] - Bourges : op cit, p 87.

[3] -Verdin : op cit, pp 139, 140, 145.

من خلال تقديم معلومات صحيحة من خلال نظرة ورؤية إفريقية ليست من وجهة نظر البيضاء[1]، فيقول أليون ديوب عنها:" إنها أداة للتعريف بالثقافة الإفريقية السوداء المجهولة"[2].

جعلت المجلة رسالتها أن تعرض المظاهر المختلفة للثقافة الإفريقية على جماهير تجهلها إلى حد كبير، وتعني بالإفريقي الذي وجهت إليه عوامل الهضم والامتصاص، ذلك الشخص الذي تشرب الثقافة الفرنسية والذي يتحرق شوقا إلى استعادة ماضيه، فهو في شعره يشيد بأمجاد جدوده وأقنعة أبائه، وتلك التماثيل الإفريقية المحفورة من الخشب أو تلك القطع الفنية من البرونز وهو يحاول أن يستعيد أوزان أدبه الشفهي، وهو يشعر بوضوح أنه جاء إلى طريق مسدود في سيره نحو الثقافة الأوروبية ولا يزال في الحقيقة شخصا غير مقبول كخلية حية في المجتمع الفرنسي[3].

وعليه يمكن تلخيص أهداف مجلة الحضور الإفريقي في ثلاثة نقاط أساسية وهي:

1- نشر دراسات إفريقية حول الثقافة والحضارة الإفريقية، ودراسة طرق دمج الرجل الأسود في الحضارة الغربية.

2- نشر نصوص إفريقية(الروايات، القصص القصيرة، القصائد، المسرحيات...).

3- عرض ومراجعة الأعمال الفنية أو الفكرية المتعلقة بالعالم الأسود[4].

فالمجلة تريد أن تفتح نفسها للتعاون بين جميع الرجال ذوي النوايا الحسنة(أبيض، أصفر أو أسود) للتعريف بالأصالة الإفريقية والتعجيل بإدخالها في العالم الحديث[5].

---

[1]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 294.

[2] -Pathé Diagne :" Renaissance et problèmes culturels en Afrique" **Introductions a la culture Africaine**, aspects généraux, Unesco 1977, p 274.

[3]- مفاليلي: مرجع سابق، ص ص 13، 14.

[4]-Bernard Mouralis**: littérature et développement essai sur la statut, la fonction et la représentation de la littérature Négro- Africaine d'expression Française**, Editions Silex, Paris, p 420.

[5] -Ibidem.

كان هدف مجلة الحضور الإفريقي في البداية ثقافيا وليس سياسيا، غير أنه بواسطة الجانب الثقافي استطاعت أن تطرح المشكل الاستعماري في مداه الواسع، وهكذا عرّف أليون ديوب برنامج الحضور الإفريقي موضحا بدقة بأن المجلة ليست تحت سلطة أي إديولوجية فلسفية أو سياسية[1]، فاستطاع تحويل اهتمامات الزنوج نحو إفريقيا السوداء، بينما كانت الاهتمامات من قبل مركزة نحو جزر الأنتيل، ورأى أنه يجب على الأفارقة أن يسلكوا الطريق الأكثر واقعية وهو الطريق الذي يفرضه التاريخ[2].

الواقع أنه إذا أردنا معرفة طبيعة النهج المتبع من طرف مجلة الحضور الإفريقي مع مقارنتها بسابقاتها من المجلات في فترة مابين الحربين العالمتين، نجد أن مجلة أليون دوب قد التزمت بحزم وتصميم خط الكفاح الثقافي والسياسي من أجل تحرير إفريقيا.

1-5-3 إطلاق المجلة:

ظهر العدد الأول للمجلة في نوفمبر 1947م، فعقد أليون ديوب أول اجتماع في مطعم قصر لوكسمبورغ، أين جمع الحضور الإفريقي كل أصدقائه والمتعاونين للاحتفال بصدور العدد الأول للمجلة[3]، الذي صدر في كل من باريس وداكار باللغتين الفرنسية والانجليزية وبدأت تصدر سنويا أربعة أعداد ونشرات خاصة[4].

افتتح العدد الأول أندري جيد بمقال بعنوان" أوروبا مع الثقافة الإفريقية"[5]، وشرح أليون ديوب في الصفحات التالية مبررات وأسباب إنشاء المجلة قائلا:" نحن الأفارقة يجب علينا إدراك القضايا المطروحة على الساحة العالمية، ونفكر مع الجميع إلى أن نجد أنفسنا في يوم ما ضمن المبدعين في مرتبة جديدة"[6]، وعليه فقد كانت المجلة تنشر الروايات السياسية

[1] -Kesteloot **: Histoire…**, op cit, pp 208, 213.
[2] -Ibid : p 208.
[3] -Verdin : op cit, pp 157, 158.
[4]- الغرفي: مرجع سابق، ص 225.
[5] -Verdin : op cit, p143.
[6] -Bourges : op cit, p 87.

والمقالات وكتب التاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد واللغويات المتعلقة بإفريقيا ومنطقة البحر الكراييبي والمحيط الهندي وأمريكا[1].

بعد ذلك قام أليون ديوب بتأسيس دار للنشر سنة 1949م تحمل نفس الاسم وتابعة للمجلة لتصبح منفذا لنشر أعمال المفكرين والمؤلفين الأفارقة، ليقوم أيضا بفتح مكتبة تابعة للمجلة سنة 1962م[2].

بجانب الحضور الإفريقي لابد من ذكر مجموعة من الأعمال التي حققت نجاحا كبيرا سواء للكتاب السود أو البيض والصادرة مابين 1947 و1949م من بينها " العتبة" للكاتب الكاثوليكي الكبير ورئيس مجلة الروح إمانويل موني[3]، وفي نفس السنة كتب جان بول سارتر مقدمة من 35 صفحة ل l'Anthologie de la nouvelle poésie Nègre et Malgache de langue Français المشهورة لسنغور، و"العالم الأسود" للأنثروبولوجي المعروف ثيودور موند التي تتحدث عن المشاكل الإفريقية والأدب الزنجي[4].

منذ عام 1953م دعى الوجود الإفريقي قراءه والمتتبعين له للتفكير بحماس حول الاستقلال والتأكيد على ضرورة محاربة الاستعمار بكل أشكاله، وأن الاستعمار لا يحمل مهمة حضارية وأهم ما تحدث عنه ديوب في مقال قائلا:" لا يزال الاستقلال هو الحل الوحيد والشرعي، ويجب أن يكون هذا الاستقلال اقتصاديا وسياسيا وكاملا مثله مثل الشعوب الأخرى، يجب أن يقتنع كل مواطن إفريقي بشرعية استقلالنا، وضرورة توجيه كل الجهود نحو هذا الهدف[5].

انطلاقا مما سبق ذكره فإن الحضور الإفريقي ليست مجرد مجلة أدبية فحسب، بل يمكن اعتبارها مشروعا فكريا، عمل على المطالبة بحقوق الشتات الزنجي وسعيا إلى تحقيق الأصالة الإفريقية والحفاظ على الهوية الزنجية، من خلال تشجيع الاهتمام بالفلكلور الإفريقي

[1] - Sarah Frioux- Salgas : **Présence Africaine une tribune, un mouvement, un réseau**, bibliothèque centrale de l'université Cheikh Anta Diop, 11 mars-26juin 2011, journal gratuit, p 5.
[2] - Ibid : p 3.
[3] -Cornovin : op cit, p 66.
[4] -Irele : op cit, p 46.
[5] -Verdin : op cit, pp 189, 194.

والعادات والتقاليد الخاصة بالزنوج، وفي الأصل لم تكن هذه المجلة سياسية بل كانت ذات منحى ثقافي بامتياز، وقد تمكنت من خلال الثقافة طرح مشكلة الاستعمار، إضافة إلى أنها ركزت على الاستقلال الثقافي للأفارقة وهذا بمحاربة سياسة الاستيعاب الاستعمارية خصوصا الثقافية منها، وقد قام مؤسس الحضور الإفريقي بجهود كبيرة تعد من أهم المراحل المشكلة لحركة الزنوجة كتأسيس الجمعية الإفريقية للثقافة، وتنظيم مؤتمرات وندوات فكرية كمؤتمري الكتاب والفنانين السود بباريس سنة 1956م وروما سنة 1959م.

2-المؤتمر الأول للكتب والفنانين السود بباريس سنة 1956م:

انطلاقا من سنة 1947م وإلى غاية سنة 1969م، أي خلال الفترة الممتدة من تأسيس مجلة الحضور الإفريقي إلى غاية المهرجان الإفريقي المنعقد بالجزائر سنة 1969م، قد شكلت مجلة الحضور الإفريقي مكانا لتبادل اللقاءات والاجتماعات، والذي مكن جميع التيارات الفكرية التعبير عن نفسها خاصة بعد دعمها بدار نشر، وستتخذ المجلة شكلا أكثر تميزا خلال الاجتماعات المختلفة التي تجمع بين المثقفين والكتّاب من العالم الأسود، حيث تسمح للمشاركين بمناقشة دور الفن والأدب، ومن بين هذه اللقاءات البارزة التي تشكل النقاط الأساسية في الحوار حول الفن والأدب الإفريقي نجد مؤتمر الكتاب والفنانين السود بباريس سنة 1956م وروما سنة 1959م.

2-1 التحضيرات لعقد المؤتمر:

إنّ نجاح مؤتمر باندونغ سنة 1955م ألهم الحضور الإفريقي فكرة تنظيم ما يعادله ثقافيا[1]، فقد حرص كل من أليون ديوب وايمي سيزير على احتمال تنظيم أول مؤتمر ثقافي للعالم الأسود في فرنسا، ففي عدد مجلة الحضور الإفريقي التي تلت مؤتمر باندونغ في أوت 1955م صرح أليون ديوب بما يلي:" استجابة لطلب العديد من الكتاب والمثقفين، من المتوقع عقد مؤتمر للكتاب والفنانين السود لعام 1956م، وستشمل لجنة المؤتمر إلى جانب الشعراء،

[1] -Irele : op cit, p 47.

الكتاب والطلبة، ايمي سيزير، رنيه ماران، سنغور، بول هازومي، رتشارد رايت[1]، بيتر أبرهامز..." ثلاثة من أعضاء اللجنة أفارقة، اثنين من الهند الغربية، أمريكي، أربعة من الفرانكفونيين واثنين من الانجلوفونيين[2].

قامت مجلة الحضور الإفريقي في ديسمبر 1955م بنشر نداء إلى الكتاب والفنانين السود تدعوهم فيه إلى المؤتمر، وقد وقعت هذه الدعوة من قبل 19 شخصا من المثقفين والفنانين من 11 بلدا، وفي شهري افريل وماي 1956م وفي القاعة (د) من جامعة السربون ألقيت سلسلة من المحاضرات المنظمة تحضيرا واستعدادا لأعمال المؤتمر القادم، وفي نهاية هذه السلسلة من المحاضرات عقد أليون ديوب مؤتمرا صحفيا يوم 6 جويلية لإعطاء شروحات حول المؤتمر[3]، وقد دامت التحضيرات حوالي 18 شهرا وكانت صعبة جدا وأحيانا مستحيلة نظرا للأعباء والإمكانيات المحدودة والموارد المالية القليلة[4].

اختار أليون ديوب جامعة السربون لعقد المؤتمر لأنه أهم مكان للثقافة الفرنسية وعاصمة للتأثير الثقافي الدولي، ولم يكن لدى رئيس الجامعة جان سرايله (Jean Sarailh) أية مشكلة لبقاء الحضور الإفريقي في الجامعة لمدة أربعة أيام، ووعدهم بمدرج ديكارت الذي يحتوي على 300 مقعد، خاصة وأن في هذا المدرج بالضبط تم إعلان ميثاق حقوق الإنسان سنة 1948م فهو المكان الأكثر رمزية[5].

---

[1] – **رتشارد رايت Wright Richard**(1908–1960م): ولد يوم 4 سبتمبر 1908م في ولاية مسيسبي بالولايات المتحدة الأمريكية، عاش في باريس لمدة 13 سنة، وهو روائي وكاتب يعتبر من أشهر الآباء الروحيين للأدب الأفرو–أمريكي وكان وريثا لعصر النهضة الزنجية، اشتهر برواياته التي تتناول حياة السود الأمريكيين خلال النصف الأول من القرن العشرين فكان يبحث عن إنسانية تتجاوز حاجز اللون، لديه العديد من الأعمال مثل "الطفل الأسود" و" أبناء العم توم"، وقد كان له ولكتاباته تأثير كبير على الكتاب الأفارقة، أنظر:

-Beti, Tobner : op cit, p235.

[2] - Verdin : op cit, p240.

[3] - Ibid : pp 240, 241.

[4] - Decraene : op cit, p 28.

[5] -Verdin : op cit, p 242.

2-2 افتتاح المؤتمر وجدول أعماله:

عقد المؤتمر في باريس في مدرج ديكارت في السربون في الفترة الممتدة من 19 إلى 22 سبتمبر 1956م، في ظل الحرب الباردة وعلى خلفية الاستعمار والفصل العنصري، فقد نجح أليون ديوب لأول مرة في جمع المثقفين السود من مختلف القارات، بحضور ممثلين عن 29 دولة إفريقية، آسيوية وأمريكية والذي مثل دخول دول العالم الثالث الساحة الدولية واعتبر كنظير ثقافي لمؤتمر باندونغ سنة 1955م[1]، وقد أعلن جميع الضيوف عن وصولهم باستثناء جورج بادمور(George Padmore) ودوبوا، أدباء الجامعة الإفريقية، الأول مريض والثاني حرم من تأشيرة الخروج من الولايات المتحدة الأمريكية[2].

افتتح المؤتمر سفير جمهورية هايتي في باريس جان برايس مارس الذي دعا الأدباء والفنانين الأفارقة إلى الأخذ بالثأر الثقافي من القرنيين السادس عشر والسابع عشر، عهد تجارة الرقيق وبداية تسرب الأوروبيون إلى القارة[3]، قائلا:" منا حوالي ستون من جميع أقاليم إفريقيا وأمريكا وأوروبا...ونحن ندعي تمثيل جمع عظيم من البشر منتشر فوق رقعة كبيرة من العالم، وخاصة في إفريقيا، ونحن جميعا أو تقريبا نتميز بخاصة فريدة لا تمحى وهي سواد بشرتنا بدرجات متفاوتة...وكانت هذه الخاصة هي التي استغلها النظام التجاري البغيض للقرنيين السادس عشر والسابع عشر، ليقود الملايين من أجدادنا إلى العبودية عبر الأطلنطي، وإنه لشيء جيد أن تعرف الآن أن هذه هي السمة المميزة لنا نتكئ عليها في القرن العشرين لندعم ونعلي ونمجد حضارة الشعوب الزنجية عن طريق قلب الأوضاع العالمية بشكل كبير وانتقام سام للروح"[4].

كان الموضوع الأساسي الذي عالجه المؤتمر هو"أزمة الثقافة الزنجية" وكشف أعضاؤه عن التراث الحضاري الإفريقي وارتباطه بالظروف العالمية والسيطرة الاستعمارية،

---

[1] - Saglas : **Présence…** , 11 mars-26juin 2011, op cit, p 9.

[2] -Verdin : op cit, p 242.

[3]-سعد الله: مرجع سابق، ص 186.

[4]-ليجوم: مرجع سابق، ص ص 132، 133.

وبحثوا عن أوضاع الكتاب والفنانين الأفارقة، ودورهم التاريخي في إحياء الثقافة الزنجية وتطويرها، ودعوا مفكري العالم وعلماءه وفنانيه إلى تأييد نضالهم ومساندتهم في معركة التحرر والبناء، مستنكرين الاستعمار والتفرقة العنصرية واضطهاد الشعوب الضعيفة[1]، ومن أهداف المؤتمر الرئيسية هو التأكيد على وجود الإنسان الزنجي في العالم والدفاع عن أصالة طريقة الحياة الإفريقية، وعن نبالة الفكر الإفريقي. كما تناول المؤتمرون جوانب مختلفة من الحياة الإفريقية تضمنت قضايا الدين، اللغة، التاريخ، الأعراق وعلاقة الثقافة الإفريقية بالثقافة الأوروبية، وكانت لهجة المؤتمر تمتاز بالحدة والرفض والتعميم[2].

وعليه فقد تلقى هذا اللقاء ترحيبا من قبل العديد من الأفارقة وكان مظهر لصحوة الشعوب المستعبدة، مصممون على جعل أصواتهم مسموعة من خلال الرغبة في عالمية الثقافة السوداء التي تظهر من خلال المشاركين[3].

خلال الجلسة الافتتاحية أعطيت الكلمة لرئيس المؤتمر أليون ديوب وفي نص طويل يلخص مخاوفه، وهو يستحضر التجمعات الإفريقية التي سبقت هذا المؤتمر ببعد ثقافي، وهو يرسم ملامح ثقافة الزنوج التي يتقاسمها أشخاص متنوعون في قارة شاسعة وخارجها أيضا، ويحلل الحقيقة الاستعمارية في علاقتها بالثقافة ويحدد وضع المثقفين الأفارقة ويندد بخطر الاندماج، والتأكيد على دور الثقافة بالنسبة لمستقبل الشعوب الإفريقية وعلاقتها بالسياسة[4].

ومن الأبحاث التي ألقيت بهذه المناسبة "مساهمة الثقافة الإفريقية ومظاهرها" للشيخ أنت جوب[5]، و"روح الحضارة أو قوانين الثقافة الإفريقية السوداء" لسنغور الذي شرح فيه وجهة نظره في قضية النهضة قائلا:" ...لن تكون من عمل السياسيين بقدر ما هي من

---

[1]– شلش: **مختارات**...، مرجع سابق، ص 105.

[2]– سعد الله: مرجع سابق، ص 186.

[3] -Decraene : op cit, p29.

[4] - Verdin : op cit, pp 244-246.

[5]– سعد الله: مرجع سابق، ص 186.

مسؤولية الكتاب والفنانين السود.." ، وفي هذا النص يحلل سنغور خصوصية الثقافة الزنجية ويوضح نظريته عن الاختلاف، تلك النظرية التي تؤسس وتشجع لنهضة سوداء، إن أصالة الإنسان الأسود حسب مؤلفه إثيوبيات هي السمات التي تميزه عن الأبيض الأوروبي[1].

كشفت النقاشات أن الوحدة الثقافية للزنوج غير واضحة في تدخل لايمي سيزير ب" الثقافة والاستعمار"، حيث اعتبر فيه وضع الأمريكيين السود والأفارقة المستعمرين متشابها، وهناك من الأمريكيين من رفض هذه المقارنة وهدد بترك القاعة ومغادرة المؤتمر، ومع ذلك يتفق جميع المشاركين على أن ازدهار الثقافة مرهون بنهاية خزي القرن العشرين من استعمار واستغلال الشعوب الضعيفة والعنصرية[2].

أكد الذين لهم علاقة بهذه التظاهرة (مثقفون أفارقة، أمريكيون وفرنسيون) في منشور أصدروه:" إن المشكلة ليست مشكلة تأكيد المساواة النظرية للأفراد من سود وبيض، إنهم يعلمون أن المسألة تعود إلى مدى أبعد بكثير من مشكلة منح امتيازات معينة، إنهم يعلمون أنها تختص بإعادة تشكيل المدنية الأوروبية والحياة الإفريقية بشكل أساسي، ويجب أن تكون الروابط التي تربطنا نابعة من المستوى الحضاري، وباختصار إنها تتلخص في انبعاث الشخصية الإفريقية وتخليصها مما شابها من الثقافة الأوروبية، تلك الشخصية التي قذف بها الاستعمار في أحضان العبودية وعدم الاتزان"، ويعبر المنشور عن الرغبة في تأليف جديد بين أوروبا والعالم الأسود وبين عناصره المتضاربة[3].

2-3 المندوبون الحاضرون والمتحدثون في المؤتمر:

خلال أيام المؤتمر في جامعة السربون ومن خلال ساعات من الحماس عاد المشاركون إلى أصولهم، ومن خلال تدخلاتهم حاولوا البحث عن العوائق والمشاكل التي

---

[1] -Diagne : **Renaissance …**,op cit, p 275.

[2]-Sarah Frioux- Salgas **: Présence Africaine, une tribune, un mouvement, un réseau**, 10 /11 / 2009-31/01/2010, musée du Quai Branly, p 12.

[3]– ليجوم: مرجع سابق، ص132.

تواجه إفريقيا في كل المجالات، وقد مثل هؤلاء المشاركين من أساتذة، كتاب، باحثين وحتى صحفيين وطلبة العديد من الدول الإفريقية والأمريكية وهم كالتالي:

-إفريقيا الاستوائية الفرنسية(حاليا تضم تشاد، جمهورية إفريقيا الوسطى، الغابون والكونغو برازافيل) مثلها الكاتب Paul Tchibamba.

-جنوب إفريقيا مثلها الفنان Gerard Sekoto.

-أنغولا مثلها الطالب Abbé Joackim Pinito Andrarde.

-الكونغو البلجيكي(حاليا جمهورية الكونغو الديموقراطية) مثلها الكاتب والصحفي Antonie Reger Bolamba.

-كوت ديفوار أو ساحل العاج مثلها الكاتب Bernard Dadié.

- البرازيل مثلها الفنان التشكيليWilson Tiberio

- الكامرون مثلها من الفيلسوف Pasteur Thomas Ekollo، و François Kuro رئيس جريدة والاقتصادي Benjamin Matpe والكاتب Ferdinand Oyono.

-كوبا مثلها الصحفي Walteion Carbonel.

-الداهومي مثلها الكاتب والرسام Nouro Bello Danz، والكاتب والصحفيPaulin Jaockin.

-أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مثلها كل منHorace Mann وهو جامعي والكاتب رتشارد رايت.

- الغوادلوب مثلها الباحث Pierre Mathiou.

-هايتي مثلها الطبيب والكاتب Jacques, Stéphen Alexie، والشاعر René Depestre، والسياسي والأنثروبولوجي Jean Price Mars[1].

-الهند مثلها البروفيسور Cedri Dover.

-جاميكا مثلها الفيلسوف Marcus James.

- مدغشقر مثلها الشاعر والسياسي Jacques Rabemananjara.

[1] -Salgas : **Présence…**,11 mars- 26 juin 2011, op cit, pp 10, 11.

–المارتنيك مثلها كل من الشاعر والسياسي ايمي سيزير Aimé Césaire والطبيب والفيلسوف فرانز فانونFrantz Fanon.

–الموزمبيق مثلها عالم الاجتماع والاقتصادي Marcelino Dos Santos.

– النيجر مثلها المؤرخ Boubou Hama.

– نيجيريا مثلها الفنان Ben Enwonwu.

–السنغال مثلها من السياسيMamado Dia، والمؤرخ Cheikh Anta Diop، والشاعر David Diop، السياسي والشاعر Léopold Sédar Senghor، والكاتب والسياسيOusmane Socé.

–سيراليون مثلها الكاتب والدبلوماسي Davidson Nicil.

– السودان(مالي حاليا) مثلها عالم الأجناس Amadou Hampaté Bà.

– الطوغو مثلها عالم الاجتماع François N'sougam Agblémagmon[1].

وهكذا بلغت الزنوجة ذروتها في المؤتمر الدولي الأول للكتاب والفنانين السود، وكان الهدف المسطر من ورائه وضع جرد عام للتراث الثقافي الزنجي، مع الرغبة في تعريف العالم بهذا التراث[2].

2-4 نتائج وتوصيات المؤتمر:

خصص صباح يوم 22 سبتمبر لكتابة البيان الختامي للمؤتمر على شكل قرارات اتخذت بالإجماع، وشدد البيان على أولوية الثقافة في مشروع تطوير إفريقيا المسطر، ويعتبر دعم المثقفين أولوية للاستثمار في مستقبل القارة، وأدان البيان الاستعمار بصراحة، وقد أثبت المؤتمر نضجا إديولوجيا وفكريا لإفريقيا خاصة وأن كل وسائل الإعلام الباريسية تناولته مع العلم أنه من النادر أن يحقق مؤتمر أقيم على مستوى الجامعة مثل هذا النجاح، وقد عبر من جهته رئيس مجلة الحضور الإفريقي عن فرحته في افتتاحية العدد الصادر في ديسمبر

[1]- Salgas : **Présence…**,11 mars- 26 juin 2011, op cit, pp 10, 11.
[2] -Irele : op cit, p 67.

1956م بعد أسابيع قليلة من الاجتماع في السربون قائلا:" البعض راهن على فشل المؤتمر الدولي للكتاب والفنانين السود الذين اجتمعوا في السربون"[1].

حدد المؤتمر ثلاثة حقائق أساسية وهي:

-لا يوجد شعب بدون ثقافة.

-لا ثقافة بدون أسلاف.

-لا تحرر ثقافي حقيقي بدون تحرير سياسي مسبق[2].

وقد أكد ليوبولد سيدار سنغور أن الهدف بعد مؤتمر باندونغ ومحاولة التحرر السياسي هو التحرر الثقافي، فالمؤتمر الأول للكتاب والفنانين السود في باريس أثبت أن التحرر الثقافي شرط أساسي للتحرر السياسي[3].

كان لهذا المؤتمر أثر مباشر في تحريك كتاب القارة الآسيوية، فلم يكد يمضي شهر على انعقاده حتى التقى كتاب آسيا لأول مرة في تاريخهم أين شهدته العاصمة الهندية، حيث درسوا مشاكل قارتهم وآدابها وطرق تطويرها، ومن هذا المؤتمر أيضا انبثقت فكرة جديدة أخرى دعت إلى تنظيم لقاء بين كتاب القارتين، فكان أن شهدت مدينة طشقند الروسية أول مؤتمر لكتاب آسيا وإفريقيا في أكتوبر 1958م، حيث التقت وفود 58 دولة آسيوية وإفريقية في لقاء استحق لقب باندونغ الأدبية الذي أطلق عليه[4].

واستنادا إليه ومن واقع بيانات مؤتمر باريس ومحاضر جلساته وقراراته وتوصياته نجد:

-لا ثقافة بلا حرية، ولا حضارة ولا تقدم بلا استقلال.

---

[1] -Verdin : op cit, pp 258-261.

[2] -Ibid : p 263.

[3] - Léopold Sédar Senghor : the spirit of civilization or the laws of African Négro culture, **Présence Africaine**, special issue " the ist international conférence of Négro writers and artists " Paris-Sorbonne 19th-22nd september 1956, N 8-9- 10 June- November 1956, p 52.

[4]- شلش: **مختارات**...، مرجع سابق، ص ص 105، 106.

-قضية الأدب مرتبطة كل الارتباط بمصائر الشعوب، ولا يمكن ازدهار الأدب إلا في ظروف الحرية والاستقلال وسيادة الشعوب، والشرط الأول للازدهار الأدبي هو تصفية الاستعمار والقضاء على التمييز العنصري وغيره من آثار الاستعمار.

-يجب ألا يستسلم الكتاب الزنوج للمتناقضات بين الثقافات المختلفة عند الدول التي سبقت وأن سيطرت على العالم الزنجي[1].

-ومن نتائج هذا المؤتمر أيضا هو ميلاد " الجمعية الإفريقية للثقافة" التي تأسست في باريس في نفس العام والتي عهد إليها تحضير المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود[2].

3-المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما سنة 1959م:

تحضيرات المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما كانت سهلة بشكل كبير بفضل النجاح والصدى الذي حققه مؤتمر باريس سنة 1956م، وتطور الوضع السياسي بشكل كبير خلال سنتين في المستعمرات[3].

3-1 إنشاء الجمعية الإفريقية للثقافة:

تأسست الجمعية الإفريقية للثقافة(S. A. C) في أواخر سنة 1956م، يقول أليون دوب:" إن إنشاء S.A.C يفي بأحد اهتمامات المؤتمر الرئيسية ألا وهو إنشاء جهاز دائم ومسؤول رسمي عن تمثيله في أنشطته المختلفة وترجمة رغباته وقراراته وإعداد خطط للأحداث الأخرى"[4].

سعت اليونسكو(L'U.N.E.S.C.O) منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين إلى دعم واكتشاف الثقافة الإفريقية فقد أوصت في عام 1953م:" إن العمل المطلوب لمعرفة الشعوب الإفريقية ولتحديد قيمها الروحية يقع ضمن اختصاص وإمكانيات اليونسكو، لتشجيع الدراسة العلمية للثقافات الإفريقية، من الآن فصاعدا ستدعم اليونسكو دائما مشاريع الجمعية

---

[1]- شلش: **مختارات...**، مرجع سابق، ص ص 106، 107.

[2]- سعد الله: مرجع سابق، ص 186.

[3] -Verdin : op cit, p 277.

[4] -Ibid : p267.

الإفريقية للثقافة وندواتها ومنشوراتها"، وبتأسيس هذه الأخيرة تغلب أليون ديوب على إحدى العقبات التي تعترض عمله في تعزيز الثقافة والهوية الإفريقية، وقد تحملت مجلة الحضور الإفريقي كل نفقات التحضير لمؤتمر باريس على حساب عملية النشر[1].

كان جان برايس مارس أول من ترأس S.A.C وهو شخصية هايتية معروفة، وقد كان سفيرا لبلده في باريس في ذلك الوقت، وعين أليون ديوب أمينا عاما أي مسؤول عن السلطة التنفيذية، وكان الهدف الأول من إنشاء الجمعية الإفريقية للثقافة هو التحضير والإعداد للمؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما، وستقوم S.A.C بعد ذلك بتنظيم وإحياء العديد من المؤتمرات والندوات[2].

ستوفر S.A.C منتدى رائع للمثقفين الأفارقة والباحثين لتقييم أعمالهم، وتعكس هذه الديناميكية الكبيرة كلا من الحاجة الملحة للباحثين السود من الشباب لتبادل انجازات حضارتهم ومناقشة القضايا الملحة والمتعلقة بالقارة الإفريقية، وهكذا وبعد الحضور الإفريقي تصبح الجمعية الإفريقية للثقافة المنتدى الرئيسي لإفريقيا، وبعد المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما فإن S.A.C تكرس طاقتها لتنظيم المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية في داكار[3].

3-2 بداية المؤتمر وجدول أعماله:

عقد المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في مدينة روما بإيطاليا في الفترة الممتدة من 26 مارس إلى غاية 1 أفريل 1959م[4]، وقد وقع الاختيار على العاصمة الإيطالية روما، بناء على دعوة من الحكومة ورئيس بلدية المدينة والمعهد الإيطالي لإفريقيا ورابطة الكتاب الإيطاليين، وكانت مسؤولية عقد المؤتمر للجمعية الإفريقية للثقافة، ولكن قسم كبير

[1] -Verdin : op cit, pp 272, 273.
[2]- Ibid : pp 273, 274.
[3] -Ibid : pp 274, 275.
[4] -Sylvia Washigton Bà : **the concepte of Négritude in the poetry of Léopold Sédar Senghor**, Princeton University Press 1973, p 23.

من التنظيم كان من جمعيات دولية والبلدية وقدمت اليونسكو دعما كبيرا عن طريق تمويل سفر المدعوين[1].

عالج المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود موضوع "وحدة ومسؤوليات الثقافة الإفريقية السوداء"، ولا شك أن هذا الموضوع الذي اختارته S.A.C كان من اقتراح أليون ديوب الذي قدم أهداف هذا الاجتماع الدولي الجديد:" بناء مجتمع من الكيانات الثقافية، إعادة التفكير بين الشعوب الإفريقية وبناء جماعة ذات أسلوب تعبيري..."، باختصار يتعلق الموضوع بالوحدة والتضامن الثقافي[2].

تضمن جدول الأعمال المقترح دراسة:

-أسس الثقافة الإفريقية وآليات تحقيق الوحدة والتضامن بين الأفارقة.

-تحديد مسؤولية المؤرخين ورجال الدين واللغويين والعلماء، الأفارقة المعاصرين، وقد انقسم المؤتمر إلى لجان متخصصة درست الأدب، الفلسفة، الدين، العلوم الطبية والفنون[3].

كان المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما مختلفا عن مؤتمر باريس الأول بعض الشيء، وعلى الرغم من المكانة الهامة المخصصة للفن والأدب من قبل المندوبين إلا أن هذا الحدث كان له طابع سياسي أكثر وضوح من خلال استئناف مواضيع الاستقلال والوحدة الإفريقية والبيان المسجل لأحمد سيكوتوري "القمع الثقافي" لفرنسا في إفريقيا[4]، هذا يعني أن النغمة ستكون سياسية أكثر من السربون، وهذا ما قاله أليون ديوب في الكلمة الافتتاحية :" الفنان اليوم مدعو لقيادة معركة التحرر والتعليم"، وأضافوا أنه لابد من عقد المؤتمر القادم للكتاب والفنانين السود في إفريقيا فقد حان الوقت للتخلي عن أوروبا[5].

[1] -Verdin : op cit, p 286.
[2] - Ibid : p 287.
[3] – سعد الله: مرجع سابق، ص 187.
[4] -Decraene: op cit, 29.
[5] -Verdin : op cit, pp 287, 288, 294.

هذا وكانت الملاحظة السائدة لهذا المؤتمر هي العلاقة بين السياسة والثقافة أو بشكل أكثر دقة العلاقة بين الاستعمار والثقافة[1].

3-3 قرارات وتوصيات المؤتمر:

أصدرت في نهاية المؤتمر كل لجنة لوائح وتوصيات بخصوص الموضوع الذي درسته وجاء في ديباجة اللوائح النهائية أن المؤتمر يرى:

-أن تحقيق الاستقلال السياسي والتحرر الاقتصادي شرطان أساسيان للتقدم الثقافي في العالم الثالث.

-إن الوحدة بين البلدان التي قسمها الاستعمار اصطناعيا ضرورة لإعادة التوازن وانعكاس الثقافة.

-إن كل جهد لتشخيص وإغناء الثقافة الوطنية يشكل تقدما نحو العالمية ويعتبر مساهمة في الحضارة الإنسانية[2].

إن القضايا التي كانت وما تزال محل أخذ ورد بين كتاب وفناني إفريقيا تنحصر في النقاط التالية:

-التزام الكاتب الإفريقي أمام مجتمعه وقارته، فالكاتب مسؤول أمام شعبه، مطالب بالتعبير عن حياته وآماله وملزم بهما، و واجبه الأساسي ورسالته المقدسة أن يجعل نشاطه في نطاق حركة التحرر مع الالتفاف إلى التضامن الذي يجب أن يربط جميع الأفراد والشعوب التي تناضل من أجل تصفية الاستعمار ورواسبه، وبين جميع المناضلين في العالم من أجل تقدم الإنسان وحريته، بل إنه مطالب مع غيره بالعمل على تقوية الثقافات القومية وتصحيح تاريخها وتطويرها والاهتمام باللغات الوطنية اهتماما خلاقا[3].

ومن أهم التوصيات التي تمخضت عن هذا المؤتمر نجد أيضا:

---

[1] -Kesteloot **: Histoire…,** op cit, p 226.

[2]– سعد الله: مرجع سابق، ص 187.

[3]– شلش : **مختارات**...، مرجع سابق، ص ص 106، 107.

-ترجمة المؤلفات النموذجية المكتوبة باللغة الفرنسية والانجليزية والبرتغالية والاسبانية وغيرها إلى اللغات المحلية المكتوبة وغير المكتوبة.

-تبادل الترجمة بين المناطق الثقافية المختلفة في إفريقيا(فرنسية، انجليزية، اسبانية، ايطالية وبرتغالية) وبين الأقطار الأخرى التي يقيم فيها أفارقة.

-لفت نظر الحكومات الإفريقية في الدول المستقلة إلى ضرورة مساندة وتشجيع الآداب والفنون، وإصدار الصحف والمجلات وتأسيس دور النشر من أجل إظهار آداب القارة ونشرها وتيسيرها أمام ملايين القراء في العالم بأسره[1].

إلى جانب التوصيات الثقافية انتهى المؤتمر بجملة من القرارات السياسية ومنها:

-وجود إرادة لتوحيد القوى لمحاربة نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا.

-وصف القرن العشرين بأنه قرن إنهاء الاستعمار والدعوة إلى الوقف الفوري للنزاعات العنيفة التي تعصف بإفريقيا وخاصة الجزائر، النياسلاند، الكونغو البلجيكي وأنغولا وغيرها، عن طريق حلول سلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان، وتم إدانة اختيار إفريقيا لمجال تجربة الأسلحة النووية وإطلاق سراح جميع الأفارقة المسجونين أو المنفيين بسبب كفاحهم من أجل الاستقلال الوطني، وجاءت قرارات أخرى نشرتها مجلة الحضور الإفريقي وهي تأكيد الوحدة الإفريقية كنتيجة للتاريخ والحضارة بما يتجاوز لون البشرة[2].

وانطلاقا مما سبق فقد شهدت القاهرة في شهر فيفري 1962م ثاني مؤتمر لكتاب إفريقيا وآسيا، وشهدت بيروت ثالث مؤتمر في مارس 1968م، وبذا تكون الفترة الممتدة من 1956م إلى سنة 1968م قد شهدت ست مؤتمرات، منها اثنين لإفريقيا وحدها و واحد لآسيا وحدها وثلاثة للقارتين مجتمعتين، والحق أن هذه المؤتمرات قد أخذت على عاتقها مهمة تعريف العالم بالجديد في القارتين على جميع المستويات، فكان لها في مجال الأدب فضل

[1]– شلش : **مختارات...**، مرجع سابق، ص 107.

[2] -Kesteloot **: Histoire...,** op cit, p 227.

تعريف العالم بآداب إفريقيا جنوب الصحراء وتراثها المكتوب والمنطوق على حد سواء، كما كان لها فضل تأكيد عدد من القيم لا غنى عنها لدارسي هذه الآداب ومتذوقيها[1].

هكذا بدأت المؤتمرات بداية إفريقية محضة ثم انتهت بنهاية إفريقية آسيوية، أو أنها بدأت بداية قارية محلية ثم انتهت نهاية عالمية إنسانية[2].

4-المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية بداكار سنة 1966م:

ارتبطت الزنوجة بالمواسم الثقافية والملتقيات والمهرجانات التي كانت مناسبات للتداول في شؤون العالم الأسود، واستعراض ما يزخر به هذا العالم من أفكار وإبداعات وبالتالي مناسبات لإسماع صوت الزنجي، صوت هوية تمارس احتفالها الثقافي.

4-1 فكرة المهرجان والتحضير له:

كان أول عمل سياسي وثقافي كبير قام به سنغور كرئيس لجمهورية السنغال هو تنظيم مهرجان عالمي للفنون الزنجية، والذي اعتبر احتفالا حقيقيا للزنوجة[3]، أما بالنسبة لفكرة تنظيم هذا المهرجان فقد ظهرت في اللجنة الفنية التي أعدت مؤتمر روما للكتاب والفنانين السود سنة 1959م، وهذا ما نجده في القرار النهائي للمؤتمر:" توصي اللجنة بأن تعهد إلىS.A.C مسؤولية تنظيمه كجزء أساسي من أنشطتها ويجب دعم هذا المهرجان من طرف مختلف الحكومات الممثلة في المؤتمر..." وهذا قبل سبع سنوات من تنظيمه[4]، وعليه فالمهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية صدى للنضال الثقافي للحضور الإفريقي، ومؤتمر 1959م الذي أوصى بتنظيم مهرجان في إفريقيا يشمل الأغاني، الرقص والمسرح، وكان من المقرر عقد المهرجان سنة 1961م احتفالا بالسنة الأولى لاستقلال السنغال ووضع الروابط

[1]- شلش: **مختارات**...، مرجع سابق، ص 106.

[2]- نفسه: ص 107.

[3] -Christian Valantin : **Trente ans de vie politique avec Léopold Sédar Senghor**, Editions Belin Paris 2016, p 156.

[4] -Verdin : op cit, p 301.

بين الحريات السياسية والحريات الثقافية، لكن تم تأجيل المهرجان الذي كان بدوره أول حدث ثقافي كبير يتم تنظيمه في إفريقيا من طرف دولة حديثة الاستقلال[1].

عام 1960م من خلال اجتماع S.A.C في روما وانتقال أليون ديوب إلى السنغال أتيحت له فرصة لمناقشة مشروع المهرجان مع سنغور، أين تم الاتفاق على إقامة المهرجان في داكار وإدراك سنغور لمدى أهمية الحدث بالنسبة له ولبلده وللزنوجة، بعدها سافر أليون ديوب إلى جميع الحكومات الإفريقية لتشجيع شركات الباليه والفنانين والكتاب وأيضا الحكومات على المشاركة في المهرجان من أجل تحسين البرنامج، كما تعهدت فرنسا واليونسكو بتولي الجزء المالي للمعرض شريطة أن تتجه أعمال المعرض بعد داكار مباشرة إلى باريس على ضفاف نهر السين[2].

كان المهرجان بالنسبة لأليون ديوب وسنغور وسيلة لاسترجاع كرامة السود، ولهذا يجب أن يظهر المهرجان انجازات الحضارات القديمة، ويجب أن يظهر البرنامج أيضا أن الثقافة الإفريقية لم تمت:" إن العالم الأسود ليس مجرد مستهلك للحضارات بل منتجا أيضا"[3]، وعليه فقد ألقى سنغور في 19 مارس 1966م كلمة على موجات البث الإذاعي أمام الشعب السنغالي لشرح أهداف المهرجان، وطلب منهم الترحيب بالزوار والضيوف الذين سيبقون في السنغال لمدة 24 يوما[4].

4-2 انطلاق المهرجان وأهم أهدافه:

افتتح المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية يوم 1 افريل ودام إلى غاية 24 افريل 1966م(على الرغم من أن ندوة المهرجان بدأت يوم 30 مارس)[5] بمبادرة الشاعر والرئيس ليوبولد سيدار سنغور وبحضور 37 دولة، بنية المشاركة في بلورة إنسانية جديدة، كان سنغور يريد أن يكون هذا الحدث العالمي الإفريقي الأول ثقافيا قائلا:" إننا نريد أن نبني

[1] -Sagas **: Présence**…, 11mars-26juin 2011, op cit, p 13.
[2] -Verdin : op cit, pp 301, 306, 313.
[3] -Ibid : p315.
[4] - Valantin : op cit, p 162.
[5] -David Murphy **: The First World Festival of Negro arts, Dakar 1966 context and legacies,** Liverpool University Press 2016, p 3.

سياستنا على الحوار في جميع المجالات ولكن بشكل أساسي في مجال الثقافة، لأن الثقافة هي الشوط الأول والهدف النهائي لكل تنمية"[1]، ويعتبر هذا المهرجان هو الأول من نوعه وهو ليس مظهرا عنصريا أو قاريا، ولكنها مسألة عرض على العالم لمساهمة قوية للحضارة الإفريقية السوداء في بناء الحضارة الإنسانية، وستقدم فيه إفريقيا أخيرا نفسها كمنتج للحضارة مما يعني ظهور عصر جديد من حيث الاستقلال الثقافي[2].

يهدف المهرجان أيضا إلى إظهار والتعريف بفنون الزنوج، الفن الإفريقي وبالأخص الفن التقليدي وهذا ما يظهر من خلال قول سنغور:" إن المهرجان العالمي للفنون الزنجية يهدف إلى إظهار ثروة الفن الزنجي التقليدي ومشاركة الزنوجة للحضارة العالمية"، وعليه فقد اجتمع المشاركون من جميع أنحاء القارة الإفريقية، الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية، كانت ندوة المهرجان حول "موضوع، وظيفة ومفهوم الفن الزنجي الإفريقي بالنسبة للشعوب الإفريقية"، ودارت المناقشات حول موضوعات الفن الزنجي ونشره أو التعريف به وتأثيره على الفن الأوروبي الحديث ومستقبل الفنانين السود[3].

كان المهرجان مفتوح لجميع الفنانين السود، الرسامين، النحاتين، الراقصين، الممثلين، صانعي الأفلام والحرفيين، ويتضمن المهرجان مختلف التخصصات والمسابقات. في الندوة التي عقدت حول الفن الزنجي قال الأب Mireng:" لأول مرة في تاريخ العالم، الفن الإفريقي في إفريقيا بنفسها، سيقدم للبشرية وجوهها الكثيرة... لأول مرة سيأتي متخصصون من مختلف الجهات ليكونوا مترجمين لهذا الفن بمساعدة الأفارقة، وأخيرا فإن الفن الزنجي الإفريقي سيعيد التفكير في نهضته الخاصة"[4].

لتحديد وظيفة ونطاق المهرجان العالمي للفنون الزنجية أعلن أليون ديوب:" إنه يهدف بشكل أساسي إلى إعطاء كل المجتمعات السوداء في كل أنحاء العالم فرصة للعمل معا

1 - Milcent. Sordet : op cit, p 241.
2 -Sene : op cit, pp44, 45.
3 -l'Heureux : op cit, pp 38, 40.
4 -Sene : op cit, pp 56, 57.

لتنشيط ثقافتهم وإبداعاتهم من أجل ضمان توازن المجتمع الدولي، كما أن الأمر متروك لشعوبنا لكي تتقاسم مع جميع شعوب العالم الأخرى مسؤولية إدارة العالم الذي فيه مصلحتنا المشتركة"[1]، وعليه فقد تركزت النقاشات حول ثلاثة مواضيع هي التقاليد الإفريقية، التعريف بالفن الزنجي للغرب ومشاكل الفن الزنجي الحديث[2].

أبرز الشخصيات في المهرجان إلى جانب الرئيس سنغور أليون ديوب منظم المهرجان، ايمي سيزير، ليون داماس، وزير الثقافة الفرنسي أندري ميلرو(André Malraus)، Jacques Rabemamanjara، Birago Diop، Michel Leiris، Langston Hughs و وول سوينكا[3] Wole Soyinka [4]، هذا ووضعت الأحداث والتظاهرات المهمة تحت رعاية شخصيات مثل Lyncton Johnson رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وجورج بومبيدو(Georges Pompidou) الوزير الأول الفرنسي، اللورد هوارد(Lord Howard) والدكتور أوسكار سبليت(Oscar Splett) وماري ستراسر(Marie Strasser)، وأرسلت الدول المشاركة في أنشطة التظاهرة الفنانين والخبراء والأعمال الفنية التقليدية، والمعاصرة وتم إنشاء العديد من الجمعيات ولجان الدعم[5].

---

[1] -Diagne: **Renaissance**…., op cit , p19.

[2] - Salgas **: Présence…,** 10 /11/2009-31/01/2010, op cit, p 14.

[3] – **وول سوينكا WoleSoyinka:** ولد سنة 1934م في غرب نيجيريا ودرس في جامعة ابادان، ثم سافر إلى انجلترا ودرس الانجليزية في جامعة ليدز وتحصل على الليسانس سنة 1958م، ثم عاد إلى بلاده للعمل كباحث في جامعة ابادان ثم محررا في مجلة "أورفيوس الأسود"، ألف عددا كبيرا من المسرحيات التي أخرج بعضها بنفسه، كما ألف العديد من الروايات والدراسات الأدبية والسياسية، وهو مناضل شرس من أجل الحرية والعدل والمساواة، وقائدا للمعارضة ضد النظام الديكتاتورية، سوينكا معروف على المستوى العالمي تنشر كتبه وتمثل مسرحياته في أوروبا وأمريكا، ومن أشهر مسرحياته"الطريق"، "الأسد والجوهرة"، "مجانين" وكان أول إفريقي يحصل على جائزة نوبل للآداب سنة 1986م، أنظر:

- وول شوينكا: **الأسطورة والأدب والعالم الإفريقي**، ط1 2016م، ترجمة نسيم مجلي، مراجعة محمد عماني، المركز القومي للترجمة القاهرة، ص 167.

-Eliane Utudjian Saint-André : **le théatre anglophone du Nigeria, du Ghana et de la Sierra Leone, Evolution des formes des origines à la du XX^{e} siècle**, Editions Karthala 2007, p 559.

[4] -Verdin : op cit, p 326.

[5] -Valantin : op cit, pp 166, 167.

4-3 برنامج المهرجان وأهم نتائجه:

كان المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية متعدد التخصصات فضم جميع الأعمال الفنية وجميع أبعاد الفن الزنجي في الزمان والمكان، فن ما قبل التاريخ، شواهد بقايا فرعونية قديمة، حضارة نوك، بنين، زيمبابوي، إثيوبيا، حوض التشاد...، الأدوات الحرفية، الغناء، الفن المعاصر من مسرح، حفلات موسيقية والباليه، موسيقى الجاز والكورال والأدب والسينما والرسم والنحت...، على أن تقدم الجوائز لكل تخصص، والجوائز ليست حكرا على الفنانين السود فحسب بل لمن لهم على علم بالعالم الأسود من خلال أعمالهم الفنية أو العلمية أو التاريخية[1].

كان للمهرجان مشاركة قياسية ب 37 دولة منها 30 بلدا إفريقيا، شارك في الندوة 30 معرضا فنيا، 24 في معرض الفن التقليدي، 29 في معرض الفن الحديث، 17 في معرض الحرف و27 مشارك في معرض الفن المصور، ومن خلال دراسة هذه الأرقام نجد أن المشاركة الإفريقية معتبرة علما أنه في سنة 1966م لم تكن كل الدول الإفريقية مستقلة، كما كان لدى المهرجان موارد كبيرة لأن عدد المشاركين بلغ 2226 مشارك، وترأس معظم الوفود المشاركة وزير، وإلى هذه الأرقام ينبغي إضافة 425 صحفيا من 40 دولة بما في ذلك 17 بلدا إفريقيا، ومن حيث القيمة المطلقة كانت المغرب، فرنسا، نيجيريا، الولايات المتحدة الأمريكية والسنغال هي الأكبر من حيث عدد الحاضرين[2].

يظهر من خلال برنامج المهرجان الرغبة في تقديم كل الممارسات الفنية الكلاسيكية والمعاصرة لإفريقيا والشتات، ومن بينها المتحف الديناميكي الذي يحمل اسم متحف المعارض المؤقتة، والمتحف هو القاعدة الحقيقية للمهرجان، وتم افتتاح المتحف عند افتتاح المهرجان من قبل الرئيس سنغور نفسه، ويقدم المتحف معرضا للفن الزنجي الإفريقي الكلاسيكي، ويتكون هذا المعرض الافتتاحي من أعمال 42 متحفا ومؤسسة ثقافية و10

---

[1] -Sene : op cit, pp 57, 58.

[2] -Jacques Girault et Bernard Lecherbonnier **: Léopold Sédar Senghor Africanité- Universalité,** volume 31, Editions l'Harmattan, Paris 2001, p 246.

مشيخات و24 جامعا خاصا، وتظهر هذه الأعمال جوهر الفن الكلاسيكي الزنجي الإفريقي ووحدته، تنوعه وغناه، وكذلك تأثير هذا الفن على الفن الغربي في أوائل القرن العشرين، وتم تصميم المتحف ليكون مكانا لمجموعة متنوعة من الأنشطة الثقافية ومحفوظات التراث الفني الخاص بالدولة[1].

يعتبر هذا المتحف أول معرض للفن الإفريقي على مستوى عالمي، فبعد داكار سنة 1966م انتقل إلى باريس في جوان من نفس العام، نظم من قبل مختصين أفارقة وفرنسيين، جمع لأول مرة أعمال لمجموعات عامة وخاصة من جميع أنحاء العالم، مما سمح بإلقاء نظرة على الفن الإفريقي من الناحية الجمالية والتاريخية، توافد إلى داكار حوالي 20000 زائر، أما باريس فقد بلغ عدد الزوار إلى القصر الكبير حوالي 50000 [2].

أكد وزير الثقافة الفرنسي أندري مارلو الحاضر في افتتاح المهرجان أن إفريقيا اليوم أصبحت قوية بما يكفي لإنشاء مجالها الثقافي الخاص بها سواء الماضي أو الحاضر[3].

شهدت مدينة جوري (Gorée) عرضا للرقص والمسرحيات، وعرضا صوتيا الذي استقطب أكثر من 25000 متفرج، للاستمتاع بالرقصات والأغاني الشعبية والحفلة الموسيقية والعديد من العروض والمسرحيات ومن بينها مسرحية" مأساة الملك كريستوف" لايمي سيزير[4].

وانطلاقا مما سبق ذكره فإنّ المهرجان العالمي للفنون الزنجية جاء في شكل تأكيد رسمي لإثبات أن العالم الأسود ليس مجرد مستهلك لحضارة جميلة وإنما منتج أيضا، وفي نهاية المهرجان وجد المنظمون أن النتائج مرضية إلى حد كبير[5]، فقد علقت الصحافة

[1]- l'Heureux : op cit, pp 41, 42.
[2] - Salgas : **Présence**…, 10/11/2009-31/01/2010, op cit, p14.
[3] -l'Heureux : op cit, p41.
[4] -Salgas : **Présence…**, 10/11/2009-31/01/2010, op cit, p14.
[5] -Girault et Lecherbonnier : op cit, p 246.

الدولية ومحطات الإذاعة من جميع أنحاء العالم على نجاح المهرجان والضجة التي أحدثها ومساهمته الفعالة والهامة في إثراء الثقافة العالمية[1].

وعليه فإن هذه المناسبة الفريدة من نوعها في التاريخ الثقافي لإفريقيا سمحت لشعوب القارة السوداء الخارجة من ظلمة الهيمنة الاستعمارية أن تقدم للعالم أجمل فتوحات الفن الزنجي في تنوع مجالاته، أنواعه، أساليبه، أعماله، تجاربه وعلاقته بالفنون الأخرى. المهرجان العالمي للفنون الزنجية هو مثال حي على مساهمة الثقافة الزنجية في الحضارة الإنسانية للإبداع الزنجي، وباختصار أظهر مهرجان داكار العالمي أن قيم الفن الزنجي تقدم ثراء متنوعا.

[1] -Sene : op cit, pp 130,131.

الفصل الرابع:

ملتقى الجزائر سنة 1969م ومعارضة حركة الزنوجة.

1-المواقف المعارضة للزنوجة قبل ملتقى الجزائر.

2-موقف ملتقى الجزائر سنة 1969م من حركة الزنوجة.

3-موقف سنغور من هذه المواقف.

4-موقف المثقفين الأفارقة.

رغم أن حركة الزنوجة لاقت رواجا هائلا إبان ظهورها في أربعينيات القرن العشرين، كما أنها لاقت الترحيب بين الأوساط الفكرية والثقافية وقتئذ، إضافة أن بعض الحكومات والدول دعمتها، وساندت مسيرتها الفكرية، وأصغت إلى متطلباتها، إلا أنه مع أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات بدأ هذا الرواج بالتراجع، وأخذ هذا اللمعان بالزوال، فلم يتردد المثقفون الأفارقة سواء الأنجلوفون أو الفرانكفون في تقديم انتقاداتهم اللاذغة للزنوجة وإبداء موقفهم السلبي منها، فبدأ الجيل الذي كان يدعو للزنوجة ومفاهيمها وأفكارها فيما بين 1930 و1960م في الزوال باستثناء سنغور الذي بقي وحده يدافع عن الزنوجة حتى وفاته، وحل محله جيل جديد حمل أفكار تختلف عن أفكار سابقيه، وكانت القضايا الأولى التي شغلت هذا الجيل قبل كل شيء قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية وكذلك التطور العلمي والتقني، وحاولوا إتباع منهج يتسم بالواقعية بعيدا عن كل نظرة عرقية عنصرية ضيقة أو أقوال فوقية لا تمد إلى الواقع بصلة، وبعبارة أخرى حاول الجيل الجديد الاهتمام بالمشاكل الراهنة التي تعيشها إفريقيا بدلا عن الاهتمام بالماضي وبالروح الزنجية، وقد اكتسبت أفكار هذا الجيل وضوحا أكثر منذ عام 1960م إلى اليوم في كل إفريقيا[1].

1-المواقف المعارضة للزنوجة قبل ملتقى الجزائر سنة 1969م.

على الرغم من جاذبية فكرة الزنوجة إلا أنها لم تلق ترحيبا عند بعض المثقفين الأفارقة ومن بينهم:

1-1 موقف فرانز فانون:

من أوائل الذين قاموا بتوجيه أصابع الاتهام للزنوجة هو فرانز فانون الذي رأى أنه على الرغم من فضائل حركة الزنوجة في مجال إنهاء السيطرة الاستعمارية، يجب استبدالها بأدب يندرج مباشرة في الكفاح الثوري، وقد انتقد فانون موقفي سنغور ورابيه نجارا في عدم تصويتهما لصالح القضية الجزائرية أثناء مناقشتها في الأمم المتحدة، واعتبر فانون هذا

[1]-دياب: مرجع سابق، ص 52.

الموقف غير مشرف ويؤسف له وانتهى إلى القول:" إن مثل هذا الموقف دليل على تفاهة حركة الزنوجة"[1].

نجد فانون في كتابه" المعذبون في الأرض" والمنشور عام 1961م، يتحدث عن الزنوجة بمنطق مختلف، وبمفاهيم تثبت حدوث تغير في منطلقاته الفكرية، حيث أصبح يرى أن الزنوجة بمثابة شيء غير مرغوب فيه، وربما هو شيء ضار، وأنها قد ظهرت في مرحلة نتيجة امتهان السود، وعبرت عن اقتراب سوف يتراجع، فيرى البعض أن فانون من المفكرين الذين تتراجع عندهم قيمة الماضي، وهو ما يمكن أن يفسر التحول الذي جرى في فكره نحو الزنوجة، حيث أنه كان يرى:" أنا لا أريد أن أتغنى بالماضي على حساب المستقبل"، فسر البعض موقفه في ظل نشأته في جزر المارتنيك، حيث أن تاريخ تلك الجزر هو تاريخ الرق والاستغلال، ولم يقترن بمراحل من الكفاح أو النهضة الحضارية، بل إن تجارة الرقيق نفسها لم تنته بكفاح من جماعات وشعوب تلك المناطق، لكن تغير رأي فانون نحو هذا الماضي بعد أن انتقل إلى الجزائر، وأصبحت لديه خبرة مع إفريقيا وشعوبها، لذا أكد لاحقا:" إن الانغماس في الماضي هو شرط الحرية ومنبعها"، لكن يبدو أن هذا التأثر كان مرحليا، وظل تأثير خبرة نشأته هو المحوري في موقفه من الماضي والزنوجة[2].

نقد فانون الزنوجة كحركة ثقافية وقومية لاعتبارات عدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-رفض فكرة الزنوجة بوجود ثقافة سوداء واحدة ومتجانسة.

2-رفض ومعارضة فكرة الزنوجة من نقاء الثقافة السوداء في فترة ما قبل الاستعمار.

3-رفض ونبذ استمرار الزنوجة في البحث في الفترة الاستعمارية(اهتمام الزنوجة بالثقافات الإفريقية الماضية).

4-التخوف من إصرار الزنوجة المفرط على الثقافة والذي لا يغير شيئا في الحياة اليومية للرجل الأسود إلى الأحسن.

---

[1]- دياب: مرجع سابق، ص ص 52، 53.

[2]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص ص 343، 344.

5-رفض اعتبار الزنوجة أن ثقافة ولون بشرة الإنسان هي التي تحدد هويته(رفض تحديد هوية الإنسان انطلاقا من ثقافته ولون بشرته).

6-معارضة الزنوجة من خلال تأكيدها على تميز العرق الأسود على بقية الأعراق.

يرى فانون أن تثمين وتمجيد فترة ما قبل الاستعمار أمر غير معقول، فلا يجب التغني بالماضي وتمجيده على حساب الحاضر والمستقبل، وقد كان فانون قاس جدا في مقالته "الثقافة والعنصرية" في نقده للزنوجة، رغم أنه لم يذكر الحركة صراحة، وحسب رأيه فالعادات والتقاليد والمعتقدات السابقة قد مضت وانتهى أمرها، فلا داع للعودة إليها[1].

انتقد فانون في العديد من أعماله الأخيرة حركة وكتابات الزنوجة، بل وكان يرى أنها لا تشكل استجابة لمشكلة الهوية السوداء، وأكد أنها ليس كافية للدفاع ضد الإهانات العنصرية الاستعمارية، وأنها ليست قادرة على إيجاد إجابة و وسيلة لتلبية احتياجات الهوية السوداء، وبرر هجومه بأنه يرى أن الإدعاء بوجود "روح سوداء" قد تم هدمه بسهولة في ضوء البيئة الأوروبية الثقافية والسياسية التي عاش بها البعض، وهذا ما يؤكد عدم وجود ما يسمى " قيم سوداء"، وأنه لا يمكن أن تكون هناك عودة للماضي، لأن مستقبل الشعب الأسود يستلزم أن تتم رؤيته بمفاهيم الحضارة الأوروبية، وهو ما يمكن أن يجد تفسيره في ضوء طبيعة نشأة فانون خارج القارة، وكذلك طبيعة دراسته وتكوينه في فرنسا ويدل على تأثير توجهات العولمة الغربية على فكره[2].

تأثر فانون في بداية أعماله بالزنوجة، ولكن يبدو أن حياته العملية، وتفاعله مع الحضارة الغربية، وما تفرضه من سياسات استيعابية جعلته يطرح رؤية بديلة تقوم على المنطق النفعي، والنهج العملي، والرؤية البرجماتية لتحقيق هوية إفريقية مؤسسية وذلك كبديل

[1] -Nayar : op cit, pp 110 , 111.

[2]- عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 345.

عن الاقتناع بالرؤى التقليدية للزنوجة، وهذا ما يفسر تخليه عن الزنوجة في أعماله الأخيرة[1].

نستخلص مما سبق ذكره أن فانون رغم كونه زنجيا إلا أنه اتخذ موقفا حياديا من حركة الزنوجة، فلم يسلم بجميع الأفكار التي اقترحتها، بل ولم يعتنق معظم المبادئ التي عملت الزنوجة على ترسيخها، فعلى العكس نجد أنه أقر بإيجابياتها وفي الوقت نفسه لم يتغاض عن سلبياتها بعد أن لاحظ أنها بدأت تنحو منحى عنصريا.

1-2 إزاكييل مفاليلي:

ولد يوم 17 ديسمبر 1919م ببريتوريا بجنوب إفريقيا، دخل إلى المدرسة في سن 13 سنة، درس من 1939 إلى 1940م في كلية في ناتال ثم أكمل دراسته العليا في جامعة بريتوريا في عام 1942م أين حصل على الماجستير في الآداب، ثم سافر إلى أوروبا وأمريكا نتيجة الاضطهاد العنصري الذي تمارسه حكومتها، درّس اللغة الانجليزية في عدة أماكن كنيجيريا، كينيا وزامبيا، قام بتأسيس العديد من المجلات منها Africa Today Black Orpheur ونشر العديد من القصص[2]، كتب سيرته الذاتية "النزول إلى الشارع الثاني"، وعالج فيها قصة هجر أمه لزوج سيء، ومغادرتها قريتها وقبيلتها إلى الحي الأسود المزدحم في الشوارع الخلفية بمدينة بريتوريا، حيث قضى فيها طفولته وشبابه، وتضحية أمه في سبيله إلى أن توفيت من العناء والإرهاق[3].

يعد ازاكييل مفاليلي واحد من أبرز المثقفين الأفارقة الذين كان لهم حضور على الساحة الفكرية الإفريقية، ولقد كان لهذه الشخصية العديد من الانتقادات التي وجهها للزنوجة، إذ يرى أن دعاة الزنوجة تركوا القضايا الأساسية، سياسة، اجتماعية(قومية) في فترة ما قبل الاستقلال لخلق روابط مع فرنسا[4]، فيعتبر مفاليلي من الأوائل الذين هاجموا حركة

---

[1]– عدلي مرزوق: مرجع سابق، ص 345.

[2] -Ndiaye Guéye : op cit, p 22.

[3]– شلش: **مختارات...**، مرجع سابق، ص 192.

[4]– سعودي: مرجع سابق، ص 182.

الزنوجة مؤيدا رأي فانون في عقم حركة الزنوجة، ويرى أن العودة إلى المنابع الأصلية لإفريقيا عمل لا طائل من ورائه لأنها توصد الباب أمام الإسهامات الخارجية، بالإضافة إلى أن الزنوجة تتسم بعدم الفعالية لأنها تلجأ إلى تذكر الماضي، بينما كان واجب الكتاب والساسة الأفارقة الذين يدعون للزنوجة التنديد أولا بالوضع الاستعماري بأشكاله وألوانه كافة[1].

لعل مفاليلي كان من أقوى خصوم الزنوجة قائلا:" من الذي بلغ من الغباء غايته لينكر الحقيقة التاريخية للزنوجة باعتبارها احتجاجا وإبرازا للقيم الثقافية الإفريقية؟. كل هذا واضح، ولكن الذي لا أقبله هو ذلك الشعر الذي جعل من إفريقيا قطعة رومانسية كرمز للثراء والنقاء والبدائية، إني أشعر بالإهانة عندما يذكر بعض الناس بأن إفريقيا ليست أيضا قارة عنف، أنا شخص عنيف، وفخور بهذا لأنه حالة عقلية إنسانية سليمة، ويوما ما أنهب وأغتصب وألقي الأشياء إلى النار، سوف أقطع عنق شخص ما، سوف أقلب حكومة، سوف أدبر انقلابا، نعم، سوف أضطهد قومي، سوف أطارد السود البدناء الأغنياء الذين يستغلون ضعف السود البسطاء الضعفاء ويهلكونهم[2]، سوف أكون رأسماليا وويل لهؤلاء الذين يعترضون طريقي، سوف أهاجم البرجوازيين السود في نفس الوقت الذي أزرع فيه حديقة وأربي كلابا، أقرأ وأسمع الجاز والموسيقى الكلاسيكية، ولاشك أن هذه ليست صورة الإفريقي في ذهن النخبة الإفريقية التي تعلمت في باريس وتصف نفسها بأنها متحضرة[3].

ويضيف مفاليلي قائلا:" إن موسيقانا ورقصنا وكتاباتنا وفنوننا الأخرى تبين الآثار الثقافية المتبادلة التي أثرت تأثيرا بالغا في حياتنا مدى الثلاثمائة سنة الأخيرة، والزنوجة بالنسبة لنا ما هي إلا حديث فكري أجوف، سواء فيما يختص بها كنشاط فني أو كعقيدة كفاحية،...إن زنجيتي قضية مسلم بها، وليس الأمر أمر هتافات، تصور رجلا صينيا

---

[1]– دياب: مرجع سابق، ص 53.

[2]– شلش: **مختارات**...، مرجع سابق، ص 86.

[3]–سعودي: مرجع سابق، ص 181.

يستيقظ صباح كل يوم ويصيح في الشوارع أنه قد اكتشف شيئا صينيا في نحته أو نقشه أو موسيقاه" [1]، ويقول أيضا:" الزنوجة إذن بالنسبة لنا في المجتمعات المتعددة الأجناس ماهي إلا موضوع من موضوعات الثرثرة الثقافية وبدعة، ولا شك أننا لم نحض بسوء حظ كوننا تعلمنا في الخارج وأدمجنا كأصدقائنا الناطقين بالفرنسية"[2]، كما يتهمها مفاليلي بالبساطة والانفصام وبالبعد عن القضايا الجوهرية للسود فهي في–نظره– لم تفعل شيئا من غير أسطرة التاريخ الزنجي[3].

يعترض مفاليلي على هذا الاهتمام الجديد بإفريقيا وينعته بأنه سطحي، فالجماهير الإفريقية العريضة لم تتأثر به، وظلت حياتها كما هي، والتغني بالماضي الإفريقي والحياة الإفريقية ليست إلا رد فعل لما حدث لهؤلاء الذين أرادوا الاندماج في المجتمع الفرنسي، والذين تشربوا الثقافة الإفريقية، فنجد في أشعارهم تمجيد الأسلاف وأقنعتهم التي كانوا يلبسونها وتماثيلهم المحفورة في الخشب والبرونز، ويحاولون تأصيل أدبهم الروائي، ذلك لأنهم يحسون بأنهم وصلوا إلى نقطة النهاية في الثقافة الأوروبية، ومع ذلك فمازالوا غير مقبولين كأعضاء في المجتمع الفرنسي، من ثم فلقد أصبح هؤلاء تجسيدا لرد الفعل القوي أو الإحباط الذي شعروا به رغم أن منهم من تزوج فرنسية، فهكذا يعتبر مفاليلي دعاة الزنوجة يتكلمون عن قضايا أقرب إلى الرفاهية لا يحس بها الإفريقي الحقيقي[4].

ومع ذلك فليس حكم مفاليلي على حركة الزنوجة حكما سلبيا كلية، فهو يعترف أنه يجب علينا أن نحافظ على بعض قيم الثقافة الإفريقية الموروثة عن الأجداد، وأنه إذا كان ينكر الفائدة الناجمة من البحث عن الشخصية الإفريقية كشعار سياسي، فإنه يسلم بسلامة أسس هذه الشخصية من الناحية الفنية على شريطة ألا نجعل منها عقيدة مطلقة[5].

---

[1]– ليجوم: مرجع سابق، ص 131.

[2]– شلش: **مختارات...**، مرجع سابق، ص 87.

[3]– بوحمالة: مرجع سابق، ص 250.

[4]– سعودي: مرجع سابق، ص ص 182، 184.

[5]– فوتيه: مرجع سابق، ص 190.

1-3 وول سوينكا:

يعد وول سوينكا Wole Soyink من أبرز المثقفين الأفارقة الناطقين بالانجليزية، وهو كاتب مسرحي نيجيري وروائي، ولد سنة 1934م في غرب نيجيريا، بعد الدراسة في جامعة إبادان سافر إلى إنجلترا والتحق بجامعة ليدز(Leeds)[1]، بعد تخرجه عمل كمدرس ثم ككاتب بالمسرح الملكي بلندن أين عرضت لأول مرة أعماله الدرامية وأشعاره في أواخر الخمسينيات، وفي سنة 1960م عاد إلى نيجيريا وعمل بجامعة ابادان، دخل السجن في فترة الحرب الأهلية النيجيرية وبعدها سافر إلى أوروبا وبقي مدة خمس سنوات، وبعدها عاد إلى غانا وعمل كمحرر في مجلة الانتقال(Transition) ليعود سنة 1976م إلى وطنه الأصلي نيجيريا وعمل في مجال الفنون المسرحية في جامعة Ife[2]، وفي سنة 1986م حصل على جائزة نوبل للآداب ليكون بذلك أول أفريقي يتحصل عليها[3].

يرى سوينكا أن الزنوجة نظرية ثقافية استعمارية مفروضة من مصدر أجنبي، أي من طرف أفارقة ناطقين بالفرنسية، ويعتبر الإشادة بالزنوجة قد أدى إلى عكس ما أراد مؤسسوها، وهو يدعو إلى الشخصية الإفريقية، ويرى أنها الأقرب إلى الصواب[4]، إذ رفض سوينكا في الزنوجة كأغلب الناطقين بالانجليزية إنشدادها إلى رؤى غزلية للمجتمعات ما قبل الاستعمار، بينما هو يفضل أكثر موضوعية وأكثر صفاء وأكثر بساطة إلى ذلك الماضي[5].

أشهر ما قاله سوينكا ردا على الزنوجة:" لا أظن أن النمر يتجول معلنا نموريته" (The Tiger does not stalk about crying his Tigritude)، فلا يوجد سبب يدع الزنجي إلى إعلان زنوجيته، وهو يقصد أن الزنوجة كذات وروح وممارسة ورؤية ليست بحاجة إلى من

---

[1] -Africa An Encyclopedia for Students…, op cit, p 59.
[2] -Gerald Moore : **Twelve African Writers**, Hutchinson University library for Africa, London 1980, p 216.
[3] - Killam and Kerfoot : op cit, p292.
[4]– الزهيري: مرجع سابق، ص 26.
[5]– بوحمالة: مرجع سابق، ص 250.

ينظرها، لأنها ببساطة معطى قائم في العالم الأسود، وبالتالي فلا معنى لإثارة كل ذلك الضجيج النظري الذي أحدثته حركة الزنوجة[1].

3-1 المواقف المعارضة لسنغور:

وضحت تبعية دعاة الزنوجة للفكر الغربي عندما اعتبر سنغور اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لفلسفة الزنوجة، واعتبرها لغة التواصل والتخاطب والثقافة بين الزنوج لأنها بزعمه لغة الحضارة[2]، ويبدو أن مشكلة اللغة التي يكتب بها هؤلاء المثقفون بقيت العائق الكبير بينهم وبين أن تصبح أفكارهم إفريقية، فدعى بعض المفكرين الأفارقة إلى أنه من أجل التعرف إلى التراث الإفريقي ودراسته باعتباره مقوم الزنوجة، لابد من التفكير بلغة إفريقية[3].

ظهر الكثير من النقد اللاذغ والمرير من قبل العديد من الأفارقة للزنوجة عامة ولسنغور خاصة، وكان معظمها موجها مباشرة إلى الزنوجة ومفهومها في هذه الفترة وعلاقتها بفرنسا، فنجد الفيلسوف الغاني أبراهام (W.E Abraham) يصف سنغور الذي يدافع عن فرنسا بأنه أصبح أداة فرنسية لدرجة أنه أصبح لا يكتب شعرا إفريقيا قائلا:" إن سنغور في نظري لا يكتب كشاعر إفريقي، إن ما يكتبه هو شعر فرنسي مطعم بإشارات إفريقية، وأي فرنسي يمكن أن يقوم بهذا العمل، وهو لا ينظر إلى نفسه كشاعر إفريقي يكتب في إفريقيا وللإفريقيين مدفوع بالحس الإفريقي والأوضاع الإفريقية، فليس هناك شيء إفريقي في شعره"[4].

نشأت في ذهن سنغور علاقة أشد تعقيدا بين الفن والنضال، وبين الشعر والسياسة، فمن ناحية كان سنغور يسعى لإنقاذ الثقافة الإفريقية من الصلافة الأوروبية المتعالية عليها،

---

[1]- بوحمالة: مرجع سابق، ص 250.

[2]- دياب : مرجع سابق، ص 47.

[3]- سلمان البدور: **العالم الثالث الهوية والحضارة**، مجدلاوي للنشر والتوزيع 2011، ص 71.

[4]- سعودي: مرجع سابق، ص ص 184، 185.

ومن جهة أخرى كان سنغور هائما يعشق البلد الذي استعمر بلده وهذا ما يقوله في إحدى قصائده:

-رب اجعل فرنسا وحدها، من بين الأمم البيضاء.

-تجلس في العرش على يمين الأب.

-أعرف أنها دولة أوروبية أيضا وأنها.

-سرقت أطفالي مثل قطاع الطرق.

-لتسمين حقول قمحها وحقول قطنها.

-فالزنوج سماد من روث البهائم.

-وأنها جاءت مثل الأخريات بالموت.

-والمدافع إلى القرى الزرقاء لدينا.

-وألّبت أفراد شعبنا بعضهم إلى البعض فأصبحوا مثل الكلاب المتصارعة على قطعة من العظم....

-أجل يا رب، اغفر لفرنسا التي تكره كل من يحتلها ومع ذلك فهي تحتلني احتلالا ثقيلا.

-فأنا ضعيف أشد الضعف أمام فرنسا.

وهكذا نجد في سنغور النموذج الكامل للامتزاج بين التمرد الشعري والتعاون السياسي، وللسعي إلى تحقيق الأصالة الإفريقية مقترنا بالتركة الامبريالية للتبعية الثقافية لإفريقيا[1].

يرى دانييل بوكمان أنه لا يوجد أي فضل للزنوجة ولكنه لا ينكر ما قامت به من توعية في الماضي ولكنها لا ترقى إلى صف المذاهب الحديثة فيقول:"إن الزنوجة شيء جميل ولكن ما هي فائدتها الحقيقية في العصر الحاضر إزاء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتخبط فيها العالم الثالث..."، إن هذه النظرية لم يعد لها مفعول في وقتنا الحاضر، ولا يمكن أن تساعد على حل مشاكل إفريقيا، كما قام بوكمان الذي سبق وأن كان أستاذا

[1]- مزروعي: مرجع سابق، ص 610.

بالمغرب ثم انتقل إلى الجزائر وأصدر عدة مؤلفات وديوان شعر عارضا به ليوبولد سيدار سنغور[1].

يقول الكونغولي تشيكايا أوتامسي أنه كثيرا ما طرح عليه السؤال التالي:" هل ترون بأن كتاب الزنوجة قد ساهموا في تحرير إفريقيا؟، وإذ يفاجئني هذا السؤال فأجيب أنه من المحقق أنهم أخفقوا لأن تحرير إفريقيا تم بشكل سيء"، فسنغور وسيزير وداماس أقرب إلى الأوساط الثقافية الغربية منهم إلى ملايين السود المعنيين بخطابهم الفكري والإبداعي لأنهم قبل أي شيء نتاج للمشروع التنخيبي الثقافي للاستعمار، فالمثقف الإفريقي المكون في باريس ينتمي–بعض الأحيان– إلى وسطه الثقافي بروابط خفية أكثر منه إلى مسقط رأسه، ومادامو يمثلون الطبقة المتنورة من البرجوازية الصغرى السوداء التي أفرزها المسلسل الاستعماري، فإن النتيجة هي أن يتوزع ولاؤهم الإديولوجي والفكري بين الغرب وبين العالم الأسود، وحين كان المزارعون السود في إفريقيا والأنتيل يقاسون شظف العيش و وطأة الاستغلال في حقول الموز وقصب السكر لم يكن هؤلاء الطلبة في السنغال أو في فولتا العليا، لم يكونوا في فور دو فرانس، وإنما كانوا في باريس على ضفاف السين[2].

أوضح أدوتيفي(Adotevi) سخطا شديدا على الزنوجة وانتقدها نقدا لاذعا هي وجميع أتباعها والمتعصبين لها، والذين يحاولون الانتفاع بها واستغلالها، وقد وضع على رأس هؤلاء جميعا سنغور باعتباره المسؤول الأول عن المؤامرات الناجمة عن الزنوجة التي تنافي العقل والصواب، و وجه تنديد صارخ للسياسة التي انتهجها سنغور قائلا:" إن الزنوجة ما هي إلا إيديولوجية جوفاء غامضة وغير فعالة، ومادام الشاعر الزنجي لا يندمج في كفاحه بشعبه ومادام يرفض الخروج عن طاعة أسياده فإنه سيصبح بعيدا عن الزنوجة"[3].

---

[1]– الزهيري: مرجع سابق، ص ص 25، 26.

[2]– بوحمالة: مرجع سابق، ص 249.

[3] -Stanislas Spero K. Adotevi : **Négritude et Négrologue**, L.P.F.L. Danel Loos France 1972, p 15.

أكد أدوتيفي أن سنغور وهو فيلسوف ورائد فكرة الزنوجة والداعي لها ومؤسسها في دولته التي كان اقتصادها ونظامها السياسي تسيطر عليه الإمبريالية، وأنه ارتبط جدليا بالبلاد الرأسمالية عبر علاقات استغلالية واستعمارية والتي هي من صميم الامبريالية ويخلص إلى القول:" إذن سنغور هو جزء لا يتجزأ من النظام الرأسمالي الامبريالي وكذلك كل رؤساء الدول الإفريقية الذين يدعون بأنهم اشتراكيون إفريقيون، فالإيمان بالاشتراكية والزنوجة وحده لا يكفي، والشيء الوحيد الذي يجب فعله هو التفكير في مواجهة المستقبل[1].

2-موقف ملتقى الجزائر سنة 1969م من حركة الزنوجة:

إن إقامة دعوى ضد الزنوجة من طرف كل من فانون ومفاليلي وغيرهم كانت تحتم الوصول إلى هجوم منظم على الزنوجة، هذا الهجوم الذي بلغ منتهاه في المهرجان الثقافي الإفريقي الأول الذي أقيم بالجزائر سنة 1969م، وكان الموضوع الذي طرحه في هذا اللقاء سياسيا أكثر منه ثقافيا، فالمؤتمرون في الجزائر قد ظهر لهم أن الزنوجة باعتبارها إيديولوجية سياسية غير فعالة وغير ناجحة، وهكذا نجدهم قد تلاقوا في خط واحد مع انتقادات وفود كل من الكونغو برازافيل، غينيا، داهومي، السودان وغيرهم من السياسيين ورجال الفكر والمثقفين الأفارقة[2].

2-1 التحضيرات لعقد الملتقى وافتتاحه:

في سنة 1964م صادقت لجنة التربية والثقافة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي اجتمعت لأول مرة في كنشاسا، على لائحة توصي بتنمية النشاطات الثقافية والفنية، وفي سنة 1966م صادقت نفس اللجنة المجتمعة في لاجوس على لائحة أخرى توصي بتنظيم مهرجانات للفن الدرامي والصناعات التقليدية الإفريقية وكذلك معارض فنية، وعلى ضوء هذه الاعتبارات التي تعبر عن الأهمية والرغبة في اتخاذ الإجراءات اللازمة بغية تقديم وتنمية الثقافات التي تهيمن حاليا بين الدول الأعضاء. قرر مجلس الوزراء ومؤتمر رؤساء الدول والحكومات

[1]-دياب: مرجع سابق، ص 56.

[2]-نفسه: ص 53.

المنعقد في كنشاسا سنة 1967م، إقامة مهرجان ثقافي إفريقي، وبهذا الصدد أنشأت لجنة تحضيرية تتألف من الكاميرون، الحبشة، غينيا، مالي، نيجيريا، السنغال، تنزانيا والجزائر، واجتمعت هذه اللجنة التحضيرية ثلاثة مرات في أديس بابا بين شهري جانفي وأفريل 1968م، وكان اجتماعها الرابع في الجزائر في سبتمبر 1968م، وفي سبتمبر 1967م وفي كنشاسا أخبر الوزير الجزائري للشؤون الخارجية السيد عبد العزيز بوتفليقة مجلس الوزراء بدعوة الجزائر التي تقدم نفسها للقيام بهذا المهرجان، وتمت الموافقة على اقتراح الجزائر[1].

عقد الاجتماع الرابع بالجزائر بدعوة من الوزير الجزائري للشؤون الخارجية، وافتتح وزير الأخبار الجزائري–الذي كان آنذاك السيد محمد الصديق بن يحي– اجتماع اللجنة التحضيرية بهذه الكلمات:" إنّ المقابلة الضخمة للفنون والآداب التي ستتم في عاصمة الجزائر في شهر جويلية 1969م ستكون على مستوى قارة بأسرها، وإحدى قمم النهضة الثقافية للعالم الثالث بصفة عامة وإفريقيا بصفة خاصة، ولإقامة مثل هذا الحدث كان لابد لإفريقيا أن تكون محررة وحرة، وهذا أمر قائم بالنسبة لأغلبية بلداننا، ومن هنا فصاعدا فإن إفريقيا التي أعادت مكانتها ضمن العالم بواسطة سلاحها، تعتزم الحصول على مكانتها المشرفة بواسطة فكرها وحضارتها، وإنه لمن المعقول أن تكون فكرة هذا المهرجان الإفريقي نتيجة مبادرة وأمل منظمة الوحدة الإفريقية"[2].

ردا على كلمة السيد بن يحي قال ديالوتللي سكرتير عام منظمة الوحدة الإفريقية:" إن هذه الحركة التي تعود بنا إلى موارد أصالتنا، وإلى معرفة الحقائق الثقافية الإفريقية وتصحيحها وإنّ هذا ليس أبدا عنصرية أو قبلية، بل هو تعبير عن إنسانيتنا الشخصية، أن يعقد هذا المهرجان الثقافي الإفريقي الأول في جويلية 1969م وعلى هذه الأرض الجزائرية

[1]– المهرجان الثقافي الإفريقي الأول: نظرات عن الجزائر، طبعت هذه النشرية وزارة الأخبار والثقافة ديسمبر 1970م، ص 36، 37.

[2]– نفسه: ص 37.

الإفريقية، هذه الأرض البطلة بمقاومتها المظفرة ضد السيطرة والاندماج الغربي والشهيرة بكفاحها التحريري الوطني، لهو بالنسبة لإفريقيا كلها عامل فخر"[1].

أدت أشغال اللجنة التحضيرية إلى تكوين مكتب إداري يتكون من خمسة أعضاء: غينيا، مالي، السنغال، نيجيريا، الجزائر، ورغبة في إقامة تنسيق حقيقي، قام الكاتب العام للجنة الوطني بمهمة الكتابة العامة، وقد تكونت هذه اللجنة بقرار وزاري تلبية لتقرير قدمه وزير الأخبار، وتم الاجتماع الأول للمكتب الإداري في سبتمبر 1968م، وعقد الاجتماع الثاني في العاصمة كذلك من 28 جانفي إلى 2 فيفري1969م، وخلال هذه الاجتماعات تم تحديد مشروع وتنظيم المهرجان[2].

قرر المكتب الإداري تنظيم ملتقى ثقافي موافقا على أن تكون المواضيع وفقا لاقتراح الجزائر، يمكن تحديدها في ثلاثة نقاط أساسية:

1-واقع الثقافة الإفريقية.

2-دور الثقافة الإفريقية في الكفاح الوطني التحرري وفي تدعيم الوحدة الإفريقية.

3-دور الثقافة الإفريقية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إفريقيا[3].

تقرر فتح مجال الملتقى لأعضاء منظمة الوحدة الإفريقية، ولحركات التحرر ورجال الثقافة، وأخيرا في يوم 21 جويلية كانت العاصمة في أبهى حلتها، مستعدة لاستقبال جميع مندوبي الأمم الإفريقية والمنتمين إلى أصل إفريقي والذين يعيشون في المنفى وكذلك مختلف المثقفين والعلماء والكتاب، وفي صبيحة يوم 21 جويلية 1969م وبقصر الأمم في نادي الصنوبر افتتح الرئيس هواري بومدين المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، وفي مطلع خطابه أكد رسالة الأفريقانية ذات الأبعاد العالمية حيث قال:" ولقد عرف التاريخ أشد مآسيه في

---

[1]- المهرجان الثقافي الإفريقي الأول: مرجع سابق، ص 37.

[2]-نفسه: ص ص 37، 38.

[3] -Meriem Khellas :" la présence post-mortem de Frantz Fanon durant le premier Festival culturel de 1969 :la présence de l'absent" , Acte du colloque international **: Frantz Fanon**, les 7 et 8 Juillet 2009 deuxième Festival culturel Panafricain d' Alger Ministère de la culture, C.N.R.P.A.H 2011, p41.

إفريقيا، حيث بلغت مأساة الرجل حدها الأقصى إلى أن أصبح هذا الأخير يعرض نفسه بيده إلى مسخ شخصيته وتشويهها"، وألقى ديالو تللي السكرتير العام كلمته قائلا:" إن المهرجان الثقافي الإفريقي الأول الذي ستدشنونه بعد لحظات، سيشكل لا ريب نقطة المبادرات السعيدة ومساهمة منظمة الوحدة الإفريقية، مثل مساهمة الجزائر في الدفاع عن الكرامة والشخصية الإفريقية وفي النهضة الثقافية لشعوب قارتنا"[1].

2-2 معارضة الوفود المشاركة لحركة الزنوجة:

في صيف 1969م وبمناسبة المهرجان الثقافي الإفريقي المنعقد بالجزائر لقيت حركة الزنوجة معارضة شديدة من لدن عدة وفود.

2-2-1 رسالة أحمد سيكوتوري رئيس غينيا:

أول هجوم على الزنوجة كان في الرسالة التي بعث بها رئيس غينيا أحمد سيكوتوري ومن أهم ما جاء فيها:"...وإن كانت الثقافة تتسم بطابع اجتماعي من حيث الأصل والهدف، فإنها أصبحت في بعض الأنظمة احتكارا لأقلية اجتماعية تستعملها لمخادعة الأغلبية واستغلالها والسيطرة عليها... وإنه ليست هناك ثقافة سوداء ولا ثقافة بيضاء ولا ثقافة صفراء هناك شعوب مختلفة ألوانها وأديانها وقومياتها، تعبر عن أفكارها وإرادتها بصيغ مختلفة وتستعمل لذلك وسائل متنوعة ومختلفة على حسب مستوى نموها الفكري والتقني والأخلاقي..."[2].

يرى سيكوتوري أنه رغم تقديم الزنوجة من قبل بعض الفلاسفة كحقيقة علمية نوعية إلا أنها عبارة عن هراء لا يزال للأسف يدرس في المدارس الإفريقية، إنها-أي الزنوجة- نوع من إنكارنا لأنفسنا ولون البشرة مجرد حقيقة تتعلق بالظروف البيئية، ولا يمكن تحديد طبيعة

---

[1]- المهرجان الثقافي الإفريقي الأول: مرجع سابق، ص ص 44،41،38.

[2]- أحمد سيكوتوري: " الثقافة الإفريقية"، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، **ملتقى الجزائر** 21جويلية- 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 36.

الإنسان من خلال لون الجلد[1]، إنها لا تعبر عن أي معطيات موضوعية سوى لون البشرة، وهذا في رأيه ليس غير واقع متطابق مع ظروف البيئة، والأهم من ذلك كله أنه رأى أن الزنوجة ليست نتيجة التفاعلات في القارة الإفريقية، بل كانت من إنتاج الأعراق البيضاء، وبمعنى أخر إنها حصيلة الكراهية العرقية التي تؤدي إلى تراث من الاحتقار والخوف. الزنوجة إذن عقدة اللون عند النخبة المثقفة الذين لديهم اتصال مباشر مع الأوروبي الأبيض، فالإفريقي في قريته، حيث كل من حوله من لونه، لا يحس بزنوجته، ولذلك لم تكن الزنوجة تمثل حركة جماهيرية فلم تخشها الدول المستعمرة ولم تتصد لها[2]، ويضيف سيكوتوري أن مفهوم الزنوجة لا يستند إلى أي واقع موضوعي وهي غير قادرة على فهم المشاكل الإفريقية وحتى مساعدة الدول الإفريقية لتجاوز تخلفها، بل على العكس هي أداة للرجوع إلى الماضي[3].

يخلص سيكوتوري إلى القول بأن الزنوجة مفهوم غير صحيح وسلاح لا عقلاني، يساعد اللاعقلانية، إنها مفهوم يعتمد على التمييز العنصري الذي يتحكم في شعوب إفريقيا وآسيا والرجال الملونين بأمريكا وأوروبا[4].

2-2-2 وفد جمهورية الكونغو برازافيل وجمهورية غينيا.

من الوفود الإفريقية التي نددت بالزنوجة وفد جمهورية الكونغو برازافيل برئاسة هنري لوبيز (Henri Lopes)، الذي اعتبر الزنوجة مفهوما تجاوزته الأحداث، كما اعتبر ملتقى الجزائر فرصة لإعادة النظر في قضية الزنوجة[5]، ولعل أهم ما جاء في خطابه حول هذا الموضوع قوله:" إن الخطر الكبير الذي تمثله حركة الزنوجة هو أنها تشكل بالنسبة للكتاب السود قوة معارضة لكل نشاط خلاق... وعلى ثقافتنا أن تخرج من المتحف وأن تنتعش

---

[1] - Sékou Touré : op cit, p 209.

[2]- البدور: مرجع سابق، ص 71.

[3] - Ahmed Sékou Touré : **la Négritude et la 5ème colonne**, 1971, p 249.

[4]- سيكوتوري: مرجع سابق، ص 36.

[5]- دياب: مرجع سابق، ص 54.

وتساعد الإنسان الإفريقي (بمفهومه الجغرافي وليس العنصري) على استغلال وفرض سيطرته على ما فوق وتحت أرضه، وكذلك أنهاره وغاباته ومحيطاته وبحيراته وأجوائه"[1].

وجه لوبيز نداء إلى الفنانين الأفارقة في كل القارة يدعوهم إلى أن يضعوا حدا للخلافات المصطنعة التي تبدو وكأنها تميّزهم، والتي هي في الواقع تجعلهم متعارضين مثل الأفكار الثقافية الزائفة التي ألبست أسماء مغلوطة كالزنوجة والعروبة والبانتوية (التعصب للبانتو) هذه التي تؤدي في النهاية إلى عدم التفاهم بين الناس[2].

ندد رئيس وفد جمهورية غينيا بانجمان شاشه مايسور ايتومبو بالزنوجة ومن يدعون لها، واصفا إياهم بأنهم يحبون الذل والهوان وينوحون بدون فائدة، والزنوجة حسب تعبير ايتومبو ما هي إلا تخدير مخادع للزنوج الذين ظلوا زمنا طويلا يجلدون بقساوة، الأمر الذي جعلهم يفقدون وعيهم ليصبحوا عاطفة محضة[3]، وإن التحليل الدقيق بيّن أن هذه النخبة لا تعارض العمل الاستعماري، بل إنها تثق بموضوعية بحسن نية المستعمرين، وتؤمن بوجود نوع من حرية التفكير والعمل داخل النظام الاستعماري، بدل أن تقاوم السيطرة الاستعمارية وتجند أفرادها وتسلح شعوبها المقهورة[4].

2-2-3 وفد جمهورية السودان:

من أهم الوفود التي نددت بالزنوجة برئاسة أبي بكر بن عثمان الذي أوضح في خطابه أن الزنوجة وإن قُبلت كفلسفة لمعيار نقدي لتقييم العمل الفني، فإنه لا يمكن قبولها كفلسفة لتغيير التاريخ لأنها بالضرورة ليست حقيقة موضوعية، وإنما هي رد فعل ذاتي، وإن الثقافة ككائن عضوي وكقوة دافعة للنمو الحضاري لا يمكن أن تفسر إلا بالظروف المادية

---

[1]– هنري لوبيز: خطاب وفد جمهورية الكونغو برازافيل، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص ص 92، 93.

[2]– دياب: مرجع سابق، ص 54.

[3]– نفسه.

[4]–بانجمان شاشه مايسور ايتومبو: خطاب وفد جمهورية غينيا، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21 جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 115.

والمعنوية التي تحيط بالإنسان وتتفاعل معه، لا بالعنصرية ولون البشرة، فالزنوجة ليست صادرة عن وعي بسواد البشرة بقدر ما هي صادرة عن وعي بعدم بياض البشرة، وهي مع إخلاص دعاتها لها–بوعي أو بغير وعي– تخدم في النهاية مصالح الاستعمار، الذي ظل يسعى خلال قرون من الزمن من أجل الانفصام الكامل بين شعوب القارة المختلفة على أساس العنصر والعرق [1].

2-2-4 وفد جمهورية الداهومي:

أما بالنسبة لوفد جمهورية الداهومي برئاسة ستانيسلاس سبيرو أدوتيفي(S. Spiro Adotevi) فقد أدان العنصرية الزنجية والدعوة لها إلا أنه اعترف ببعض محاسنها، ومن تعرضه للتعريف بالزنوجة ومفهومها أثبت أنها دعوة كيدية لإفريقيا وللأفارقة ودعوة استعمارية بعيدة المدى[2] فيقول:" الزنوجة التي يريدوننا أن نؤمن بها، هي زنوجة تجعل منا شخصا بسيطا في حياته ليساير الاستعمار الجديد...، والزنوجة في وقتها الراهن تقوم لأغراض لا يصرح بها دعاتها، بتركيز دعائم التقاليد القبلية البالية في إفريقيا التي يدعي دعاة الزنوجة أنهم يستوحون أثارهم الأدبية منها"[3].

حاول أدوتيفي أن يبيّن بشكل واضح غرض الزنوجة حينما قال:" إنما العمل على إنسان الحاضر هو الهدف من التغني بالماضي وإثارة المشاعر المرضية، وإن زنوجة اليوم تجعل منا زنوجا طيعين في عهد التقسيمات الكبرى التي نمر بها، إن دعاة الزنوجة لا يكتفون بالإشارة إلى الفروق الكائنة بين الزنوج وبين الأوروبيين، وهي ظروف معقولة، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك لأنهم في الواقع يريدون أن يقروا في عقول الناس بأن القارة

---

[1]– أبو بكر عثمان: خطاب وفد جمهورية السودان، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 182.

[2]– دياب: مرجع سابق، ص 54.

[3]– ستانيسلاس أدوتيفي: خطاب وفد جمهورية الداهومي، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 99.

السوداء إذا ما قورنت بأوروبا العقلانية والصناعية على وجه الخصوص، فإنه لا يمكن أن تلحق بها..."[1].

تطرق أدوتيفي في خطابه أيضا إلى ما يسمى بالاشتراكية الإفريقية و وصفها بأنها وهم خيالي فيقول:" الاشتراكية الإفريقية التي تأسست انطلاقا من الزنوجة تجعل إفريقيا في الدرك الأسفل من الانحطاط، عندما تزعم أن الاشتراكية كانت موجودة من قبل في الجماعات التقليدية، وعلينا أن نكتفي بإتباع التقاليد الإفريقية لنصل إلى الاشتراكية الأصلية، ونتيجة كل هذه المهزلة ما نراه اليوم من الأمور السيئة والمشينة منها:

-الضجيج الذي تسمعه لدى بعض الدول الإفريقية وهي تدور في حلقة مفرغة.

-تساقط الحكومات.

-عدم الانسجام في العمل الإداري وذلك في الشؤون الاقتصادية.

-بطالة وعقم الإطارات.

-موظفون ينقصهم الوعي.

-حتمية الانقلابات العسكرية[2].

دعا أدوتيفي في خطابه أيضا إلى نبذ فكرة الزنوجة والعمل على حل المشاكل العرقية وتنشيط الثقافة التقنية، وتحديد الدور الذي ينبغي أن تهتم به كل طبقة من طبقات المجتمع، والقضاء على النظم القديمة وغيرها من الأسئلة التي تعتبر كلها مشاكل يومية بالنسبة للمثقف والعامل والتاجر والفلاح، وعن محاسن الزنوجة قال:" لقد أدت الزنوجة مع ذلك رسالة وهي أنها من وراء عجزها وسلبيتها ومن وراء متاهات تقريرها، كانت رفضا للاستذلال والمهانة للأوروبي المستعمر..."[3].

---

[1]- أدوتيفي: ص 99.

[2]-نفسه: ص 100.

[3]- دياب: مرجع سابق، ص 55.

هذا وقد عالج البروفيسور جوزيف –كي– زيربو[1] (J -Ki- Zerbo) (من فولتا العليا) رئيس اتحاد المؤرخين الأفارقة في الكلمة التي ألقاها مفهوم الزنوجة من التاريخية والفلسفية قائلا:" إن العالم الأسود يبدي خصائص جد ناشئة عن تاريخه ومحيطه وأنه–أي العالم الأسود– ينبع من الواقع أكثر من القياس والأخلاق ولا من الميتافيزيقيا، إن كل إنسان يمثل نقطة تقاطع خطين: سلالته النسلية، وبيئته الطبيعية والاجتماعية..."، ثم يستدل كي– زيربو بالمثل العربي " إن الإنسان ابن زمانه أكثر مما هو ابن والديه"، مؤكدا أن هذا المثل لا يزال حيا في عصرنا الذي بدأت عجلة التاريخ فيه تدور بسرعة، ويلح كي– زيربو على ضرورة الإسراع بالاستقلال الاقتصادي، كما تطرق إلى بعض العوامل الخطيرة التي تتمثل في القبلية والوطنية الضيقة التي تعتبر حسب رأيه إحدى عوامل الانقسام والتجزئة، كما ألح على تحديد الثقافة الإفريقية حسب معطيات العصر، ذلك أنه لا حياة لإفريقيا بدون التقنيات والعلوم[2].

يرى –كي– زيربو أن الزنوجة قد كانت في عهدها تعبر عن مفهوم مقاومة، وباضمحلال إطارها أصبحت اليوم لا أساس لها، ولم تعد صالحة للنهضة الإفريقية كنظرية عامة شاملة لإفريقيا ما دمنا لسنا جميعا سودا، وتكون الزنوجة من ناحية أخرى نظرية رجعية إذا ما زعمت وجود "روح سوداء" مكونة ذاتية، لأنه لا وجود لروح جوهرية سوداء[3].

يعتبر فليب فردان(Philip Verdin) أن المهرجان الثقافي الإفريقي الأول بالجزائر العاصمة كان عبارة عن تظاهرة مضادة للمهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية بداكار

---

[1]– **جوزيف–كي–زيربو**: ولد يوم 21 جوان 1922م في توما (Toma) وهي قرية تقع في دائرة توجان (Tougan) في فولتا العليا، وهي مستعمرة في غرب إفريقية الفرنسية، قضى سنواته الأولى في قريته توما تحت إشراف والديه وفي سن 11 أختير من قبل المدرسة التبشيرية والتي بقي فيها حتى سنة 1940م وبعدها انتقل إلى داكار وهناك أنشأ مركز أبحاث التنمية الذاتية (CRDE) وتوفي يوم 4 ديسمبر 2006م، أنظر:

-Florian Payot : **Joseph -Ki- Zerbou itinéraire d'un intellectuel Africain au XXe siècle,** l'Harmattan 2007, pp 23,27.

-Dobi Parfait Mare : "Joseph Ki- Zerbo et le Panafricanisme", **Contemporary Journal of African Studies**, Vol 6, No 1, 2019 , pp 65, 74.

[2]– جوزيف–كي– زيربو:" مواقف واقتراحات لثقافة إفريقية حديثة"، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص ص 408، 410.

[3]– كي– زيربو: **مواقف...**، مرجع سابق، ص 408.

عاصمة السنغال عام 1966م بإشراف رئيسها ليوبولد سيدار سنغور، وأنه رد فعل لمبادرة سنغور، ومن المؤكد أن هذا التحليل غير صحيح لأن مهرجان داكار أثار الانتقادات بسبب احتجاج الأفارقة الزنوج، والذين حضر بعضهم في الجزائر العاصمة على التكريم الممنوح لفرنسا في مهرجان داكار، وبسبب رفض إفريقيا العربية (خاصة الجزائر) في مهرجان جويلية 1969م عبارة "الثقافة السوداء" لصالح "الثقافة الإفريقية"، أدت هذه الانتقادات إلى الاعتقاد بأن مهرجاني داكار والجزائر العاصمة كانا حدثين متعارضين، ولكننا إذا عدنا إلى خطاب ديالوتللي الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية فإن فكرة مهرجان عموم إفريقيا موجودة بالفعل في اليوم التالي لإنشاء هذه المنظمة، وخلال الدورتين الأولتين اللتين عقدتا عام 1964 و 1965م أوصت لجنة التعليم والثقافة التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية بتنظيم مهرجان ثقافي إفريقي[1].

خلال الكلمة الافتتاحية في ندوة هذا المهرجان شدد الرئيس هواري بومدين على ضرورة إدراج هذا الحدث في عملية بناء وتوحيد جميع الشعوب التي تعيش في القارة، ومن هنا جاءت الدعوة التي أطلقها لرفض أية نزعة عرقية ذات آثار مدمرة، فلا يمكن للمهرجان الثقافي الإفريقي الأول إلا أن يكون بمثابة تكريم جماعي لإفريقيا بأسسها الثقافية والفنية[2].

3-موقف سنغور من هذه المواقف:

مصطلح الزنوجة له أبعاد ودلالات متعددة مثيرة للجدل وتغطي في نفس الوقت كلا من الإيديولوجية السياسية والحركة الأدبية، يرى فيها البعض عنصرية وعقيدة رجعية ونظام غير متماسك وفكر محير، تعرضت للهجوم خاصة من طرف مفاليلي وسوينكا، ودافع عنها الكثير مثل أليون ديوب والشيخ أنت جوب وخاصة ليوبولد سيدار سنغور[3].

---

[1]-Lock : op cit, p 275.
[2] -Ibid : p 277.
[3]-Jacqueline Leiner : **Aimé Césaire le terreau primordial**, Gunter Narr- Verlag Tubingen 1993 Germany, pp 153, 154.

تولى سنغور مهمة الدفاع عن الزنوجة في المحافل الدولية من خلال مجموعة من الرحلات إلى فرنسا، كندا، مصر، لبنان، الكاميرون والكونغو، بتقديم محاضرات وإجراء مناقشات حول الزنوجة لمنحها مظهرا جديدا، ومحاولة تعديل محتواها وفق السياق والجمهور[1]، من خلال تحديد أصولها ورسم منازعها مستنطقا التاريخ وعلم الأجناس والآثار ومستعينا بأحدث ما وصلت إليه العلوم الإنسانية الأخرى من حصيلة في هذا الموضوع[2].

3-1 قبل ملتقى الجزائر:

أكد سنغور في العديد من المرات أن الزنوجة هي الشخصية الإفريقية السوداء، وأنها ليس عنصرية وإنما إنسانية، فإنه من الغباء إنكار وجود عرق أسود، والزنوجة هي أيضا الجانب المظلم للشخصية الإفريقية [3]، وأضاف من خلال محاضرة ألقاها سنة 1960م في ألمانيا أن الزنوجة هي مجموعة القيم الثقافية للعالم الأسود التي انعكست على حياة السود ونظمهم وأعمالهم، وهي تنحصر في إرادة الوحدة الروحية عند الزنوج وتجمعهم تحت لواء المطلب الجماعي من أجل استرداد كرامتهم الإنسانية، ومن ثمة فهي تتجاوز الفكرة العنصرية وتتخطاها من أجل أن ترتاد عالما رحبا شعاره الأخوة والحب والأمل[4].

ردا على معارضي الزنوجة دائما ألقى سنغور محاضرة يوم 19 ماي 1966م في لبنان تحت عنوان" الزنوجة ثقافة إنسانية للقرن العشرين"، وأهم ما جاء فيها:" تعوّد بعض الناس، منذ أن أعلنا مذهب الزنوجة لنحو ثلاثين سنة مضت أن يتهمونا بالعنصرية، وأكدوا أحيانا أن الزنوجة مركب دونية ونقص، لكن اللفظة نفسها لا تعني عنصرية ومركب دونية ونقص إلا أن تكون على تناقض بعيد ..."، ويضيف قائلا:" ...لا، لأن الزنوجة ليست من ذلك كله بشيء، فما هي عنصرية ولا هي إنكار ذات، إنما هي تأصيل في ذاتها، وتوكيد لذاتها، ولكينونة هذه الذات، وليست الزنوجة إلا الشخصية الإفريقية للزنوج الإفريقيين الناطقين باللغة

---

[1] -Sékou Touré : **la Négritude**..., op cit, p 251.

[2]- الزهيري: مرجع سابق، ص 15.

[3] -Ferro : op cit, pp 728, 729.

[4]- شلش: **مختارات**...، مرجع سابق، ص 86.

الانجليزية، وليست إلا هذه الشخصية السوداء البشرة، الشخصية التي اكتشفتها الحركة الأمريكية المسماة الزنجي الجديد (New Négro) فأعلنتها، ونحن–على حسب ما كتب لانجستون هيوز في إعلان له بعد الحرب العالمية الأولى– نحن، صانعي جيل الزنوج الجديد نريد أن نعبر عن شخصيتنا السوداء تعبيرا لا خجل فيه ولا خشية...ونحن نعلم أننا أولو حسن وجمال وأننا ذو بشاعة وقبح"[1].

أوضح سنغور من خلال مؤتمر عقد يوم 17 جانفي 1969م في جامعة Lovanium في كنشاسا من خلال زيارة رسمية إلى الزائير، فيما يتعلق بالزنوجة التي لا تزال تتعرض لتنديدات عدة بحيث يقول:" مشكلة الزنوجة مسألة حيوية بالنسبة لنا نحن الأفارقة الزنوج، وإن الزنوجة يتم الطعن فيها بعنف خاصة من طرف الأفارقة الناطقين بالانجليزية"، وبالأخص مفاليلي وسوينكا الذي يقول أن النمر لا يتجول هنا وهناك ويصرخ بنموريته وأنه لا يوجد سبب يدعو الزنجي إلى إعلان زنوجته (The Tiger does not stalk about criying his Tigritude)، وحسب رأي سنغور إذا كان فقط مفاليلي وسوينكا يجيدان اللغة الفرنسية كتابة ونطقا يمكنهم الحكم وسيكون حكمهم أكثر إقناعا فيقول:" ...سنجيبكم بجدية أكثر بتذكيرهم بأنه عندما أطلقنا حركة الزنوجة ما بين 1931 و1935م فإن الزنوج الناطقين بالانجليزية وبالتحديد الزنوج الأمريكان قد أطلقوا قبلنا حركة النهضة الزنجية بينما كنا لا نزال على مقاعد الدراسة سيزير، داماس وأنا"[2].

يواصل سنغور حديثه موجها كلامه إلى الكاتب النيجيري وول سوينكا ردا على مقولته" النمر لا يتجول هنا وهناك ويصرخ بنمورته" فيقول:"...مثلما لا يمكن للحمار الوحشي التخلص من خطوطه دون أن يكون حمارا وحشيا، لا يستطيع الزنجي التخلص من الزنوجة دون التوقف على أن يكون زنجيا"، يضيف سنغور مخاطبا الناطقين بالانجليزية قائلا:"

[1]– ليوبولد سيدار سنغور: **الزنوجة ثقافة إنسانية للقرن العشرين**، ترجمة خليل دافر سركيس، الندوة اللبنانية، بيروت لبنان 1966م، ص ص 9، 10.

[2] - Roche : **l'Europe**..., op cit, pp 93,94.

البعض من زملائنا النيجريين والغانيين، ليس كلهم لحسن الحظ، ينتقدوننا باستخدام قضية الزنوجة لفرض الامبريالية الثقافية الفرنسية عليهم، بتعبير أدق يعارضون الحضارة الفرنسية من خلال شعبنا"، فاعتبر سنغور هذا الجدال تجدد للتنافس الانجليزي الفرنسي الذي لم يعد له سبب، وهو بدوره ينتقد منتقديه الناطقين بالانجليزية بكونهم أدوات لامبريالية أخرى[1].

3-2 بعد ملتقى الجزائر:

اعتبارا من اليوم الثاني لنهاية المهرجان الثقافي الإفريقي بالجزائر العاصمة تم القيام بمحاولات عديدة لإحياء الزنوجة من خلال عقد المؤتمرات الصحفية، أين طرحت العديد من التساؤلات حول الزنوجة: لقد تم الحكم بشكل سيء على الزنوجة في الجزائر، دفنت وقتلت الزنوجة في الجزائر فما رأيكم؟ الإجابة كانت: نعم أسيئت معاملة الزنوجة وقتلت ودفنت في الجزائر العاصمة، لكن كل هذا كان من عمل السياسة وليس الثقافة[2].

وهكذا فتح مهرجان الجزائر في جويلية 1969م أزمة لم يسبق لها مثيل، أين تعرضت الزنوجة لهجوم شديد وقاس، فحاول السنغاليون الرد على ندوة الجزائر بعد مدة قصيرة من خلال عقد مناظرة في داكار تحت رعاية الاتحاد التقدمي السنغالي، مناظرة كانت حول الزنوجة أين قدم سنغور خطاب عن إشكالية الزنوجة والتي أجاب فيها على المنتقدين له في ملتقى الجزائر[3].

انعقدت هذه المناظرة تحت رعاية الحزب التقدمي السنغالي-الحزب الحاكم آنذاك- بدعوة من أمينه العام الرئيس ليوبولد سيدار سنغور، شارك في المناظرة ستون من رجال الفكر من ثلاث قارات إفريقيا، أمريكا وأوروبا، ينتمون إلى عشرين بلدا، وقد تخلل المناظرة نقاش ومحاضرات حول الزنوجة ومكانتها في الماضي والحاضر والقضايا التي تواجهها، ومواقفها منها، والمستقبل الذي ينتظرها، والواقع أن هذه المناظرة كانت بمثابة رد فعل على

1- Roche **: Léopold**…, op cit, p 142.
2 -Sékou Touré : **la Négritude**…, op cit, pp 250, 251.
3 -Mouralis : op cit, p461.

المهرجان الإفريقي المنعقد بالجزائر في صيف 1969م، أين لقيت الحركة معارضة شديدة وقاسية من قبل الوفود الإفريقية كما سبق الذكر[1].

4-موقف المثقفون الأفارقة.

والآن ماذا بقي من الزنوجة بعد أن عادت القارة جنوب الصحراء، أو كادت أن تعود كلها إلى أصحابها؟. لقد عادت مكدودة محطمة بغير شك، ولكن لاشك أيضا أن النمر الذي يعيش بين النمور ليس في حاجة إلى الإعلان عن نمورته، ليس ثمة غربة داخل حدود الوطن الحر بغير شك، وليس ثمة حنين للوطن داخل حدوده، ومن الغربة خارج القارة بين الأوروبيين وداخلها بين المستعمرين نشأت الزنوجة كما رأينا، أما الآن فلا مجال لها حقا، إنها أدت هدفها، ولكن في الوقت الذي تسير فيه إفريقيا نحو الاستقلال، فإن الصراعات التي تتجاذب نواة الزنوجة تصبح متزايدة الوضوح والظهور، أو هي في تحليل سارتر كانت صوت لحظة تاريخية من نوع خاص، سجلت انطلاق الجنس الأسود في ميدان التعبير عن ثورته على السيطرة البيضاء، فلا غرو إذًا أن كان عصرها الذهبي محدودا بالعقدين الرابع والخامس من القرن العشرين، أما بعد ذلك فقد دخلت القارة بأسرها عصر التحرر والاستقلال، ولم تعد ثمة حاجة إلى التغني بأمجاد الماضي، لم تمت الزنوجة ولكنها تطورت، لم تعد خصومة عنيفة لأوروبا، لكنها تسعى اليوم إلى فتح أبوابها أمام شتى التيارات، حريصة ألا يقتلها تيار من هذه التيارات، ساعية إلى اقتباس أنضر وأضوء ما في التراث الإنساني، وتزويد التراث الإنساني نفسه بأنضر وأضوء ما عندها[2].

4-1 الشخصية الإفريقية:

خلفت الهيمنة الاستعمارية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية إحدى العواقب الرئيسية معنويا واجتماعيا ونفسيا ألا وهي تجريد شخصية الكائن البشري في هذه القارات، وذلك بفرض الاستعمار عدم واقعية ثقافة الشعوب التي يضطهدها وهو بتجميده لثقافتهم في حقبة

[1]- الزهيري: مرجع سابق، ص ص 14، 15.

[2]- شلش: **مختارات...**، مرجع سابق، ص 93.

تاريخية مغلقة يحرم الإنسان المستعمَر من كل شخصية، هل الرق إلا رفض قاطع للاعتراف بإنسانية ما للرجل الأسود والإنسان الأسود عندما جرته عجلة النخاسة الرهيبة، لا يجد بدا أول الأمر من التخلي عن اسمه ولقبه، ويكتفي باسم مستعار ألصقته به أهواء المستعمر وهكذا يصبح غريبا عن نفسه، ويكف عن كل تعامل إنساني مع نفسه ومع أمثاله[1].

كان لكل منطقة في إفريقيا مصطلحات وصيغ أدبية وفكرية خاصة بها، ولهذا ففي المناطق الناطقة بالفرنسية اخترعوا كلمة الزنوجة، كما اخترع الناطقون بالانجليزية كلمة بان أفريكانيزم، فلما تلاقى التياران اتفقا سويا على استعمال عبارة" الشخصية الإفريقية" (African personality)[2]، ولمناقشة الشخصية سواء كانت أوروبية أو إفريقية أو آسيوية يحضرها قدر كبير من الجدل اعتبارا إذا ما كان المرء يسعى إلى شرحها كمفهوم سياسي، أنثروبولوجي، اجتماعي أو ثقافي[3]، فهل كان للزنوج أن يكافحوا في سبيل الاستقلال إلا أن يكون هدفهم استرداد شخصيتهم الإفريقية وحمايتها وتوضيحها، الزنوجة إذًا هي الشخصية الجماعية الزنجية–الإفريقية[4].

كان لفظ الزنوجة غير معروف عند رجال الفكر والأدب السود في الأقطار الواقعة تحت الحكم البريطاني، ولما عرفوه قام بعضهم بمناهضته على اعتبار أنه مذهب دخيل، ونظرية ثقافية استعمارية مفروضة من مصدر أجنبي، ويرون أن استعمال مصطلح الشخصية الإفريقية أنسب[5]، ومثلما الأمر بالنسبة لمفهوم الزنوجة، فإن مفهوم الشخصية الإفريقية يرجع في نشأته إلى الشتات الزنجي، كلاهما له جذوره في وضع الرجل الأسود في

---

[1]– ريني دوبستر:" الأسس الاجتماعية والثقافية لشخصيتنا"، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر 1969م، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، 21جويلية– 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 299.

[2]–عودة: مرجع سابق، ص 74.

[3] -Bennie A. Khoap : "The African Personality", **Geneva,** January 1980, p 1.

[4]– عبد اللطيف شراره: **ليوبولد سيدار سنغور، مختارات من آثاره**، تقديم سعيد عقل، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1 1966م، ص 109.

[5]– الزهيري: مرجع سابق، ص 42.

العالم، ويمكن تحديد هذا الوضع من خلال العلاقة التاريخية بين الأسود والأبيض وبالأخص مع الحضارة الغربية[1].

نشأت الزنوجة أو الشخصية الإفريقية وسط الزنوج المشردين، كل منها نبع من الحالة التي فرضت على الرجل الأسود في العالم، هذه الحالة الناتجة عن العلاقة التاريخية بين الأسود والأبيض وبالتالي بين الأسود والحضارة الغربية. إذا أردنا أن نرسم حدود كل اتجاه على حدى وجدنا الزنوجة تشمل الكتاب والمفكرين الناطقين بالفرنسية، أما الشخصية الإفريقية فينضوي تحت لوائها المفكرون والكتاب الناطقين بالانجليزية[2].

أول من استعمل مصطلح الشخصية الإفريقية هو المفكر الأسود الكبير بلايدن في محاضرة ألقاها بمدينة فريتاون بسيراليون سنة 1893م[3]، واستطاع بعدها من تطوير نظرية متكاملة عن الأجناس البشرية، والتي تمثل أساس فهمه لما يعرف بالشخصية الإفريقية، وذلك من أجل دحض الافتراءات الأوروبية المتعلقة بدونية الجنس الإفريقي، واتصفت الشخصية الإفريقية عند بلايدن بحب الطبيعة والتعاطف مع كافة الجهود المبذولة من أجل الحرية[4].

كان مفهوم الأمة الإفريقية أو الشخصية الإفريقية من الاعتبارات الرئيسية لفلسفة بلايدن السياسية، وقد لخص نظرياته السياسية والثقافية في مجلد مشهور بعنوان "المسيحية والإسلام والعرق الزنجي"، وهو أكثر أعماله تأثيرا، نشر لأول مرة عام 1887م في لندن ويتألف من 15 مقالا متنوعا حول شخصيات وانجازات العرق الزنجي، ودوره ماضيا وحاضرا، ومستقبل السود في العالم الجديد وإفريقيا، وكذا تأثير المسيحية والإسلام على الزنوج[5]، وهو نفس المصطلح الذي استعمل في المؤتمر الإفريقي المنعقد بلندن سنة

---

[1] -Irele : op cit, p 117.

[2]–الزهيري: مرجع سابق، ص 42.

[3] - Irele : op cit, p 117.

[4]–حمدي عبد الرحمن: **جيفارا الإفريقي، دراسة في الفكر السياسي لتوماس سانكارا**، تقديم حلمي الشعراوي، مركز البحوث العربية والإفريقية 2012م، ص 31.

[5] -Viera : op cit, pp 172, 174.

1900م، وحضره المفكر الزنجي دوبوا، وفي ذلك الوقت بدأ الشعور بتحرير الرجل الأسود من كل القيود الثقافية والفكرية والاجتماعية التي قيده بها الرجل الأبيض ورد اعتباره من جميع الوجوه، ومن ثمة نجد التشابه بين الشخصية الإفريقية والزنوجة من حيث ظروف نشأتهما، لقد نشأتا في نفس العوامل التاريخية والسوسيولوجية التي تتلخص في نقطتين أساسيتين، وهما رد الاعتبار للمجتمع والثقافة الإفريقية من جهة، والتقدير للقيم الإفريقية حتى يحل الرجل الأسود المحل اللائق به من جهة أخرى[1].

ولكن ماهو أكثر إثارة للاهتمام هو أن هذه الفكرة لم تكن جديدة في ذلك الوقت، في الواقع كان الشعور بالانتماء الإفريقي دائما ولا يزال حتى اليوم جانبا وظيفيا من تجربة الزنوج في أمريكا، وتناول المصطلح لاحقا هنري سلفستر وليامز، وبالتالي فإن أصل مصطلح الشخصية الإفريقية له أهمية تاريخية من حيث أن بلايدن كان يطبقها فقط على شعور بدأ بالفعل في تشكيل معالمه في الوعي الجماعي للسود الشتات، والذي كان قد رسم من قبل رؤية إفريقية، سعى بلايدن خلال حياته المهنية لإعطاء صياغة لهذه الرؤية في نظرية الأفريقانية التي توقعت الزنوجة من قبل العديد من عناصرها، لذلك يمكننا أن نلاحظ على الفور أن المفهومين الزنوجة والشخصية الإفريقية ليس فقط في أن مصدرهما نفس المجموعة من المركبات التاريخية والاجتماعية، ولكن أيضا هو نفس نقطة البداية كحركة وكنظرية في وضعية السود في الولايات المتحدة الأمريكية في السياق الأنجلوفوني[2].

يبرز هذه البنية المشتركة للحركتين، تعبير الرئيس سنغور عندما كتب:" الزنوجة ليست سوى الشخصية الإفريقية بالنسبة للناطقين بالانجليزية"، والحقيقة أن الفكر الإفريقي قد تطور في تيارين متوازيين ومتميزين أي بمعنى مختلفين تماما، ولكن مع ذلك التيارين من نفس حركة الوعي والأفكار[3].

---

[1]– الزهيري: مرجع سابق، ص ص 42، 43.

[2] - Irele : op cit, p p 117, 118.

[3] - Ibid: p 118.

استخدم كوامي نكروما في السنوات التالية للحرب العالمية الثانية مصطلح الشخصية الإفريقية كشعار للقومية الإفريقية، وكان يعلم أن استخدام هذا المصطلح كان يستهدف الشخصية الجماعية للشعوب السوداء، ويجب أن نذكر أن نكروما كان ناشطا زنجيا قبل أن يصبح قوميا إفريقيا، فقد كان لديه إحساس بالماضي الإفريقي وشغف بالعرق، أي أن عمله السياسي يرتكز على القومية الثقافية التي جعلته أقرب من مؤسسي حركة الزنوجة [1].

وانطلاقا مما سبق ذكره فإن الشخصية الإفريقية لا تحمل لون الجنس، وإنما تعبر عن نظرية سياسية جغرافية قبل كل شيء، فهي إلى المعنى السياسي أكثر منها إلى المعنى الثقافي، وقد فصل كوامي نكروما ذلك في مؤلفاته خاصة في كتابه الذي يحمل اسم " الضميرية" (Consciencisme)، إن هذه النظرية قريبة من نظرية سنغور المسماة "الأفريقانية" (Africaniste) القائمة على الدعوة للتراث الزنجي–الإفريقي وامتزاجه بالتراث البربري–العربي مع ما تلقاه من روافد الثقافة الغربية، هذه التيارات الفكرية تفاعلت وامتزجت ببعضها البعض فنشأت عنها ثقافة مستحدثة من شأنها أن تنافس الثقافات العالمية أخذا وعطاء.

[1]- Irele: op cit: p 133.

الخاتمة

الخاتمة

مهما كان حجم الاعتراضات التي طالت حركة الزنوجة وروادها، فإن الموضوعية تحتم علينا الاعتراف بأن سنعور لم يكن مؤمنا قط بكمال المبادئ والأفكار التي ضمنتها كتاباته النظرية، أي أنه لم يستبعد إمكانية الاجتهاد والإضافة والتطور، مما سيقي الزنوجة الوقوع في الثبات والانغلاق والوثوقية، وقد قاسمه هذا الرأي عدد من المفكرين الزنوج ممن اقتنعوا أن الزنوجة محكومة بالتطور بحيث تمتلك بعدا تاريخيا، وعليه ففي نهاية بحثي هذا خرجت بجملة من النتائج عن حركة الزنوجة يمكن تصنيفها إلى حقائق إيجابية وأخرى سلبية.

يمكن حصر حقائق الزنوجة الايجابية فيما يلي:

-استطاعت الزنوجة أن تعيد للإفريقيين الشعور بأنهم بشر مثلهم مثل غيرهم، وليسوا حيوانات تباع وتشترى من قبل البيض، كما استطاعت أن تعيد للإنسان الأسود ثقته بنفسه فلم يعد يخجل من لون الجلد الأسود الذي كان في فترة مضت وصمة عار ورمز للانحطاط والمذلة، حيث كان هذا اللون الأسود أشبه بالسجن الذي يحجب حقيقة الشخصية، وخلق شعور بالتضامن بينهم.

-بفضل حركة الزنوجة تمكن الأفارقة من اكتشاف أصولهم، تاريخهم الحضاري والثقافي انطلاقا من حركة التأليف التي ميزت عصرها الذهبي خلال العقد الرابع والخامس من القرن الماضي، وأيضا بالعودة إلى انجازات الحضارات السابقة في إفريقيا خاصة وأن إفريقيا هي مهد الإنسانية، وبالتالي دحض وتفنيد الادعاءات القائلة بأن إفريقيا بلا حضارة ولا تاريخ.

-ساهمت الزنوجة في المظاهر الفنية والأدبية في أنحاء عديدة من العالم وفي ميادين مختلفة، وهذا ما جعل الأدب الزنجي الإفريقي يصل إلى مرتبة الآداب العالمية، وبالتالي كانت النتيجة ظهور أدب إفريقي متميز بطابع إفريقي خاص.

-كانت الزنوجة وسيلة أداة لترسيخ ثقافة المقاومة التي تعمل على تقويض شتى أنواع الاستعمار وتحقيق حرية الشعوب، ناهيك عن سعيها الدائم لتوحيد قيم العالم الزنجي.

-عبرت الزنوجة بشقيها الفرانكفوني والأنجلوفوني عن وحدة إفريقيا السياسية والثقافية، ومن ثمّ ترجمتها إلى أرض الواقع والتأكيد على الشخصية والهوية الإفريقية وعلى المصير المشترك لشعوبها.

-تحول الزنوجة بعد الاستقلال إلى مذهب للوحدة والتنمية الاقتصادية والثقافية، فكانت مرحلة للتطور الاقتصادي والثقافي المستمر، ومحاولة تكييفها طبقا لمطالب العصر الملحة وهي بناء الأمة والتنمية الاقتصادية، فأصبحت الزنوجة تهتم بالإنتاج وبمحاولة ربطها بالجانب الثقافي.

كان العصر الذهبي لحركة الزنوجة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، أما بعد ذلك ومع دخول القارة الإفريقية مرحلة التحرر والاستقلال بدأت في الانحصار شيئا فشيئا، فإذا كان النمر الذي يعيش بين النمور ليس في حاجة إلى الإعلان عن نمورته، فكذلك الزنجي الذي يعيش بين الزنوج ليس في حاجة إلى الإعلان عن زنوجيته.

وبناء عليه يمكن حصر سلبيات حركة الزنوجة فيما يلي:

-كانت حركة الزنوجة حركة عنصرية في نشأتها لأنها مجدت العرق الأسود، وتغنت به كرد فعل على العرق الأبيض، فكانت ترفض العنصرية البيضاء وتبرز تفوق العنصر الأسود في بعض الجوانب، وهو ما جعل بعض المثقفين الأفارقة يتخذون موقفا حياديا منها، فلم يسلموا بجميع الأفكار التي اقترحتها بل لم يعتنقوا معظم المبادئ التي عملت الزنوجة على ترسيخها، فعلى العكس نجد أنهم أقروا بإيجابياتها وفي الوقت نفسه لم يتغاضوا عن سلبياتها بعد أن لاحظوا أنها بدأت تنحو منحى عنصريا.

-عجز حركة الزنوجة عن استيعاب قضايا ما بعد الاستقلال والتحرر بمعنى مرحلة البناء الوطني، وهذا ما يستدعي تطويرها والانتقال بها من نظرية سلفية إلى أداة فكرية قادرة على الانخراط في قضايا الساعة الخاصة بالعالم الأسود، ويقصد هنا على وجه الخصوص قضايا التنمية الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التي خلفها الاستعمار.

-ارتباط دعاة الزنوجة بعلاقات استغلالية بالبلدان الامبريالية خاصة فرنسا، وظهرت تبعية الزنوجة للفكر الغربي عندما اعتبروا اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لفلسفة الزنوجة، واعتبارها أيضا لغة التواصل والتخاطب والثقافة بين الزنوج، لأنها لغة الحضارة، فاعتبروا بعض دعاة الزنوجة -وبالأخص- سنغور أداة من أدوات فرنسا.

-ما قامت به الزنوجة لا ينكر من توعية وإعادة اعتبار للعرق الأسود أينما كان، لكنها لا ترقى إلى مستوى المذاهب الحديثة لأنها لا تقدم أية فائدة في الوقت الحاضر إزاء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يتخبط فيها العالم الثالث عامة وإفريقيا خاصة.

-لم يستطع رواد الزنوجة وكل من تبنى أفكارها الخروج من دائرة الحنين والشوق إلى الماضي، وبالتالي البقاء بعيدا كل البعد عن الواقع وعن كل عمل فعلي، إضافة إلى أن المسائل التي طرحها زعماؤها لم تعد تعني شيئا للأجيال الحالية، لأنها لا تعبر ولا تعكس مشكلات ما بعد الاستقلال وقضايا الجماهير الإفريقية الواسعة بقدر ما تعكس مشكلات أنفسهم، مما ولد القطيعة والنفور بين هذه الجماهير وحكامهم السياسيين.

-الملاحظ هو غياب الشمال الإفريقي العربي عن نشاط الزنوجة والجامعة الإفريقية خاصة في المرحلة الأولى، لأنها كانت حتى ذلك الوقت مهتمة بالرجل الأسود وتريد أن تعيد له كرامته وتحقق له استقلاله الثقافي والسياسي، وتبرز مدى مساهمته في الحضارة العالمية دون غيره من أجناس القارة الإفريقية الأخرى.

-عدم وجود علاقة بين الزنوجة والجماهير الإفريقية سواء في فرنسا أو في إفريقيا الناطقة بالفرنسية، فتظهر سيرة سنغور مثلا أنه لم يكن منغمسا في الدوائر الشعبية والطبقة العاملة لا في السنغال ولا في فرنسا، نظرا لعدم تمكن الزنوجة من إقامة صلة مع الجماهير الشعبية، فكان الأمر يقتصر فقط على النخبة الإفريقية الناطقة بالفرنسية.

أما بالنسبة لموضوع علاقة الزنوجة بالبان أفريكانيزم أو ما يعرف بالجامعة الإفريقية فيمكن استخلاص جملة من النتائج من أهمها:

-تعتبر السنوات الأولى من القرن العشرين وبدون أي شك، نقطة تحول حاسمة في تاريخ الرجل الأسود لأنه شهد ظهور حركة إعادة الاعتبار للسود، فإذا كان تعبير الزنوجة قد أطلق من قبل الثالوث المشهور في باريس سنغور، سيزير وداماس في بداية ثلاثينات القرن الماضي، إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن مصدر الشعور الزنجي قد بدأ في أمريكا على وجه التقريب في العشرينات من نفس القرن.

-استمد تيار الزنوجة الكثير من مرتكزاته الفكرية مما سطره رواد الجامعة الإفريقية، وبالأخص دبوا الذي كان في مقدمة المسؤولين عن الحياة الفكرية للسود في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أول من قام بتحليل واضح للحياة المزرية للزنوج بهذا البلد، فكانت إستراتيجيته سوية ونظريته شاملة والتي أدت إلى ميلاد حركة الزنوجة.

-فكرة الوحدة الإفريقية نشأت خارج القارة الإفريقية حيث بدأت تتخمر منذ أكثر من خمسين عاما بظهور حركة الجامعة الإفريقية التي بدأت في أوساط الطلبة الأفارقة أو ذوي الأصل الإفريقي في الجامعات الأوروبية والأمريكية، واستلم بعد الحرب العالمية الثانية أبناؤها المشعل وتولوا أمر الدعوة إلى وحدة القارة مستلهمين الفكرة من الرواد الأوائل.

- كان لكل منطقة في إفريقيا مصطلحات وصيغ فكرية خاصة بها، ولهذا ففي المناطق الناطقة بالفرنسية اخترعوا كلمة الزنوجة، كما اخترع الناطقون بالانجليزية كلمة البان أفريكانيزم، فلما تلاقى التياران اتفقا على استعمال عبارة "الشخصية الإفريقية"، فهل كان للزنوج أن يكافحوا في سبيل الاستقلال إلا أن يكون هدفهم استرداد شخصيتهم الإفريقية وحمايتها وتوضيحها.

-نشأت الزنوجة أو الشخصية الإفريقية وسط الزنوج المشردين، كل منها نبع من الحالة التي فرضت على الرجل الأسود في العالم، هذه الحالة الناتجة عن العلاقة التاريخية بين الأسود والأبيض وبالتالي بين الأسود والحضارة الغربية، وإذا أردنا أن نرسم حدود كل اتجاه على حدى وجدنا الزنوجة تشمل الكتاب والمفكرين الناطقين بالفرنسية، أما الشخصية الإفريقية

فينضوي تحت لوائها المفكرون والكتاب الناطقين بالانجليزية، وهذا ما أكده سنغور في العديد من المرات بأن الزنوجة هي الشخصية الإفريقية السوداء وأنها ليست عنصرية وإنما إنسانية، وإنه من الغباء إنكار وجود عرق أسود.

-إن البان أفريكانيزم فكرة تستصحب فكرة الزنوجة ولكن تتجاوزها إلى خلق كيان سياسي لجميع السود تحت مظلة واحدة، فمصدرهما نفس المجموعة من المركبات التاريخية والاجتماعية وأيضا نفس نقطة البداية كحركة وكنظرية في وضعية السود في الولايات المتحدة الأمريكية في السياق الأنجلوفوني.

تلقت حركة الزنوجة أصداء متعددة بين معارض ومؤيد ومشكك في أهمية الفكرة، ولكن الموضوعية تحتم علينا أن نقر أن تبلور فكرة الزنوجة عاد بالكثير من الفائدة على الشعوب المستعمرة، وعلى العرق الأسود بأكمله خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

الملاحق

الملحق رقم 01

ملحق (١٩)

مؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج

المؤتمر الأول : باريس من ١٩ — ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦

قـــرار

حيث إن المؤتمر قد أظهر أن هناك اهتماماً بالغاً بالعمل الذى قام به فى أثناء دورات انعقاده فيما يتعلق بالثقافات الزنجية المتباينة التى غالباً ما تجوهلت وقلل من قيمتها ، ووئدت أحياناً .

وحيث إنه قد اتضحت الضرورة العاجلة لإعادة الكشف عن الحقيقة التاريخية وعن إعادة تقييم الثقافات الزنجية . وبما أن هذه الحقائق التى كثيراً ما أسيء عرضها وأنكرت قد تسببت جزئياً فى إثارة أزمة فى الثقافة الزنجية وفى الطريقة التى ترتبط بها هذه الثقافة بالثقافة العالمية .

نوصى باشتراك الفنانين والكتاب والعلماء وعلماء اللاهوت والمفكرين والفنيين فى المهمة التاريخية للتنقيب عن تلك الثقافات ورد اعتبارها ، والنهوض بها ، وذلك لتسهيل إدماجها فى الهيكل العام للثقافة العالمية .

نحن الكتاب والفنانين ورجال الفكر الزنوج من مذاهب سياسية وعقائد دينية مختلفة ، قد شعرنا بالحاجة إلى الاجتماع فى هذه المرحلة البالغة الأهمية فى تطور الجنس البشرى لكى نبحث موضوعياً وجهات نظرنا المتعددة عن الثقافة، ونفحص هذه الثقافات مع إدراك تام لمسئولياتنا — أو لاتجاه كل من شعوبنا ، وثانياً تجاه شعوب المستعمرات وأولئك الذين يعيشون فى ظروف اضطهاد عنصرى ، وثالثاً تجاه كل الأحرار ذوى النوايا الحسنة .

وإننا لنعتبر أنه من غير الجدير برجال الفكر الحقيقيين التردد فى اتخاذ موقف بخصوص المشاكل الأساسية ، وذلك لأن مواقف التردد هذه تخدم الظلم والخطأ معاً .

ولقد قدرنا معا تراثنا الثقافي، ودرسنا كيف تأثر بالظروف العامة للتفرقة العنصرية والاستعمار :

ونعتقد أن ازدهار الثقافة يتوقف على وضع نهاية لمثل تلك الأوضاع المخزية في القرن العشرين، كالاستعمار واضطهاد الشعوب الضعيفة والتفرقة العنصرية .

ونؤكد أن كل الشعوب يجب أن توضع في وضع يمكنهم فيه أن يتعلموا قيمهم الثقافية (من تاريخ ولغة وأدب، الخ) . ويستمتعوا بثمار التعليم في داخل إطار ثقافتهم الخاصة .

ويبدي هذا المؤتمر أسفه للغياب اللاإرادي لوفد جنوب أفريقيا .

ويسر المؤتمر أن يلاحظ بعين الاعتبار نواحي التقدم الحديثة في العالم كله، نواحي التقدم التي تتضمن الإلغاء العام للنظام الاستعماري، وكذلك التصفية النهائية العامة للتفرقة العنصرية .

ويدعو هذا المؤتمر كل رجال الفكر الزنوج لتوحيد جهودهم في الحصول على احترام قوى لحقوق الإنسان، مهما كان لونه ولجميع الشعوب والأمم مهما كانت .

ويستحث هذا المؤتمر رجال الفكر الزنوج وكل محبي السلام أن يكافحوا لإيجاد ظروف عملية لإحياء الثقافات الزنجية والنهوض بها :

ومع احترامنا لثقافات الممالك جميعاً، ومع تقديرنا التام لمساهماتها في تقدم المدنية، فإن المؤتمر يستحث جميع رجال الفكر الزنوج للدفاع عن القيم الثقافية لشعوبهم الخاصة ولتوضيحها ونشرها .

نحن الكتاب ورجال الفن الزنوج نعلن زمالتنا لكل الناس، وننتظر منهم زمالة مماثلة لشعوبنا .

واستجابة لطلب عدة أعضاء في المؤتمر، فقد تعهدت إدارة المؤتمر بمهمة إقامة رابطة دولية من رجال الثقافة الزنوج :

(1)

[1]– ليجوم: مرجع سابق، ص ص 327، 328.

الملحق رقم02

ملحق (٢٠)

مؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج

المؤتمر الثانى : روما من ٢٥ مارس إلى أول إبريل ١٩٥٩

ديباجة

إن مؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج الذى اجتمع فى روما ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ من مارس ١٩٥٩ يرحب بعملية تصفية الاستعمار التى قد بدأت فى العالم على نطاق واسع .

إنهم يعتبرون أن هذه الحركة يجب امتدادها واتساعها، وأنه كما كان القرن التاسع عشر قرن الاستعمار ، فإن القرن العشرين يجب أن يكون قرن التحرر العام من الاستعمار .

وهم يعتبرون أنه واجب حتمى على أعضاء المؤتمر الأفريقى الثانى الجهاد بجد فى جميع الميادين فى سبيل التحرر من الاستعمار الذى ذلك التحرر لاغنى عنه لسلام العالم وتقدم الثقافة .

ويحتجون ضد كل مظاهر وأعمال العنف التى تتسبب فى تلك الأعمال التى يسعى بها استعمار متأخر إلى منع الشعوب المستعمرة من استعادة حريتها .

وهم يعيدون تأكيد اقتناعهم .

١ ــ بأن الاستقلال السياسي والتحرر الاقتصادى هما الشرطان الجوهريان للتقدم الثقافى للدول النامية عموماً والزنجية خصوصاً .

٣ ــ بأن كل جهد موجه نحو إعادة تجميع الدول أو الأمم التى قسمت صناعياً بواسطة الاستعمار ، وكل تحقيق للتضامن السليم ، وكل تصميم لتحقيق الوحدة نافع ومفيد لاستعادة التوازن العالمى وإحياء الثقافة من جديد .

٣ ــ بأن كل جهد موجه نحو إيجاد كيان للثقافة الوطنية وإثرائها لجعل أقدام الزنوج راسخة فى مدنيتهم الخاصة ، هو فى الحقيقة تقدم صوب الوحدة العالمية ومساهمة فى الحضارة البشرية .

ولذلك يوصى المؤتمر الكتاب والفنانين الزنوح أن يعتبروا أن واجبهم الجوهرى ورسالتهم المقدسة أن يجعلوا نشاطهم الثقافى فى نطاق حركة التحرير الكبرى لشعوبهم الخاصة ، دون التغاضى عن التضامن الذى يجب أن يرتبط كل الأفراد والشعوب التي تكافح من أجل تصفية الاستعمار والنتائج المترتبة عليه ، وكذلك كل المكافحين فى العالم كله من أجل التقدم والحرية .

قرار اللجنة الأدبية

فحصت اللجنة الأدبية لمؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج الثانى بعد دراستها التقارير المقدمة إليها ، وبعد مناقشة عامة لهذه التقارير ونتائجها فى جلساتها التى عقدت الخميس ٢٦ ، والجمعة ٢٧ ، والسبت ٢٨ ، والأحد ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٩ .

١ — حالة الأدب القومى فى بلاد أفريقيا الزنجية وفى البلاد التى يسكنها أفريقيون ، وضرورة الدفاع عن تلك الآداب غير المكتوبة التى تكون الأساس الحقيقى لثقافات زنوج أفريقيا وعلوم أخلاقهم التى تعبر تعبيراً صادقاً عن الخصائص القومية أو الإقليمية فى البلاد المختلفة المشار إليها .

وقد قامت فعلا بهذه المهمة ، مهمة الدفاع عن تلك الآداب والنهوض بها ، على سبيل المثال ، غانا ، وغينيا وهايتى حيث تشجع السلطات الحاكمة النهوض بلغات السكان الأصليين إما عن طريق المساعدة المالية لهذه المجتمعات أو عن طريق إدراج هذه اللغات فى مناهج التعليم أو عن طريق نشر جرائد ومجلات وغير ذلك وبإنشاء دور للتمثيل .

وفحصت اللجنة كذلك :

٢ — مجابهة هذه الثقافات المأثورة بالأوضاع الثقافية الغربية فى فترة الاستعمار الوبيلة التى غالباً ما كانت وحشية ..

ونتج عن هذا الاتصال أيضاً أوضاع جديدة فى الآداب المأثورة لدرجة

أن كل ثقافة فى أيامنا تتأثر بالثقافات الأخرى خيراً كان ذلك أم شراً .

وهناك حاجة لدراسة هذه الأوضاع الجديدة وللمساعدة فى تفهمها ، وبهذا نضمن الانتقال من الآداب غير المكتوبة إلى مرحلة الآداب المكتوبة ، دون إلحاق الضرر بنوع هذه الآداب وما بها من أخلاقيات .

وفحصت اللجنة

٣ — موقف الكاتب الزنجى فى العالم الحديث . إن مثل هذا الكاتب منقطع الصلة فى الكثير الغالب عن جمهوره الحقيقى باستعماله لغة هى فى صورتها الأدبية لا يمكن أن تصل إلى جماهير الشعوب الزنجية .

ويواجه مثل هذا الكاتب مصاعب خطيرة فى نشر مؤلفاته فى الظروف الغربية الحديثة التى يجد نفسه فيها ، ولذلك فإن جمهوره فى الكثير الغالب جمهور محدود .

وقد يقاسى أيضاً من داع من دواعى عدم التوازن فى تلك الحالات التى يتحتم فيها عليه استعمال لغة السكان الأصليين ، حيث يحد من إمكانياته الخلاقة كون هذه اللغة ليست بذات استعمال أدبى .

ومع ذلك فيجب تعليق أهمية كبيرة على الطابع التقدمى فى استعمال اللغات الغربية إلى المدى الذى تؤدى فيه إلى الاقتصاد فى الوقت فى بناء أفريقيا الجديدة .

وهذه الملاحظة لا يجب إطلاقاً أن تقلل من الالتزام بالنهوض بلغات السكان الأصليين .

ونظراً لكل الدواعى والاعتبارات المذكورة آنفاً ، فإن اللجنة الأدبية تلفت نظر المندوبين فى المؤتمر الثانى للكتاب والفنانين الزنوج إلى المشروعات الآتية التى يجب قيامها فى مختلف الدول الزنجية .

١ — وضع خطة محكمة قوية فى كل دولة مستقلة لمكافحة الأمية مستقاة من أحدث الخطط المستعملة فعلا ، ومن المميزات الخاصة الأصيلة لهذه الدول .

٢ — زيادة عدد المكتبات العامة زيادة لا مركزية فى جوهرها واستعمال الأفلام والتسجيلات الصوتية .

٣ — إنشاء مراكز بحث ثقافية أفريقية ، وتكون هذه المراكز التى ستكون مسئولة عن وضع خطط عملية على اتصال وثيق بالمنظمات الدولية وبالأمم الأخرى .

٤ — ترجمة مؤلفات نموذجية للكتاب الزنوج المكتوبة باللغات الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية والأسبانية وغيرها إلى اللغات الوطنية الأصيلة .

٥ — تبادل التراجم بين المناطق الثقافية المختلفة فى أفريقيا (فرنسية وانجليزية وأسبانية وإيطالية وبرتغالية) والبلاد الأخرى التى يسكنها أفريقيون. ولا يجب أن يتقبل الكتاب الزنوج المتناقضات بين الثقافات المختلفة الناشئة عن الأمم التى سيطرت على العالم الزنجى .

٦ — إيجاد منظمات وطنية لمد يد المعونة للكتاب . وتوجد مثل هذه المنظمات فعلا فى صورة متباينة فى غانا وغينيا .

٧ — وتقترح اللجنة إيجاد مساعدة فعالة للكتاب الناشئين المنضمين إلى جمعية الثقافة الأفريقية .

٨ — وتوصى اللجنة جمعية الثقافة الأفريقية بتنظيم ندوات ثقافية مع كتاب جميع الممالك .

٩ — وفى النهاية تأمل اللجنة لفت نظر حكومات الدول الزنجية إلى ضرورة مساندة وتشجيع إنشاء مدارس مسرحية وفقاً للقواعد المبينة آنفاً .

وتتعشم اللجنة الأدبية أن يعمل الكتاب الأفريقيون الزنوج على تحديد لغتهم العامة وطريقتهم العامة فى استعمال الكلمات والأفكار وتفاعلهم معها . ونجد هناك رغبة فى إيجاد لغة منسقة تعبر عن ثقافات متماسكة مجسمة بين أمور أخرى فى نطاق من الواقع الوطنى تنتفى منه كل الفوضى الصارخة التى جبل عليها الوضع الاستعمارى بنوع خاص . وستساهم هذه اللغة التى تجب

اللغات المختلفة المستعملة ، وتجب الأنواع الموروثة للثقافات الوطنية بهذا فى تقوية وحدة الشعب الزنجى ، وتزود كتابهم بأداة يستخدمونها فى تأليفهم .

وفى النهاية تعترف اللجنة أيضاً بأن هذه المساهمة فى تقدم الشعوب الزنجية لا يمكن أن تقصر بالإضافة إلى ذلك عن دعم الأخوة العالمية لبنى البشر . وقد اجتهدت اللجنة فى تنقيذ مهمتها آخذة فى اعتبارها هذه الأخوة والسماحة التى تتضمنها .

قرارات اللجنة بشأن الفلسفة

إن اللجنة وقد أدخلت فى اعتبارها الدور العظيم الأثر الذى يلعبه التفكير الفلسفى فى تقدم الثقافة .

آخذة فى الاعتبار أن الغرب حتى الآن يزعم احتكار التفكير الفلسفى ، حتى أن العمل الفلسفى لم يعد يبدو متصوراً خارج نطاق المقولات التى ابتدعها الغرب .

وأن المجهود الفلسفى لأفريقيا فى الأيام القديمة قد انعكس دوماً فى اتجاهات حيوية ، ولم يكن له قط أهداف ذهنية صرفة .

تعلن اللجنة :

١ ــ أنه بالنسبة للفيلسوف الأفريقى ، فإن الفلسفة لا يمكن إطلاقاً أن تعنى إخضاع الواقع الأفريقى للنظم الغربية .

٢ ــ أن الفيلسوف الأفريقى يجب أن يقيم أبحاثه على الحقيقة الجوهرية التى تتلخص فى أن الطريقة الفلسفية الغربية ليست هى الطريقة الوحيدة الممكنة .

ولذلك :

١ ــ تحث اللجنة الفيلسوف الأفريقى على أن الواجب عليه أن يتعلم

من التراث المروى والقصص والأساطير والأمثال ، وذلك لكى يستنتج منها قوانين حكمة أفريقية حقيقية متممة للصور الأخرى للحكمة الإنسانية ، ولكى يظهر المقولات الخاصة بالفكر الأفريقى .

٢ — تدعو الفيلسوف الأفريقى الذى يجابه بفلاسفة الغرب الذاتيين إلى تجريد نفسه من مركب نقص محتمل قد يعوقه فى حكمه على المساهمة الأجنبية من أن يبدأ من وجوده الأفريقى .

أنها تدعو الفيلسوف أن يعلو فوق كل اتجاه للانطواء فى نفسه وفى تقاليده ، وذلك لكى يظهر باتصاله الطبيعى بالفلاسفة جميعاً القيم العالمية الحقيقية .

ومن المرغوب فيه جداً أنه يجب على الفيلسوف الأفريقى أن يحافظ على التصور الوحدوى للحقيقة الكونية التى تميز تراث الحكمة الأفريقية

استقراءات اللجنة الفرعية لعلم اللاهوت

نحن المؤمنين الأفريقيين من كافة العقائد المجتمعين كلجنة فرعية لاهوتية للمؤتمر الدولى الثانى للكتاب والفنانين الزنوج .

(أ) نجد :

١ — أنه على عاتقنا تقع مسئولية صعبة وجسيمة فى الأزمة الحالية للقيم الإنسانية ، وإنها لمسئولية شاقة ، حيث أن الدين يتضمن مستلزمات تتطلب شخصاً كاملا جزاؤه جزاء غير مادى لا يتحقق فوراً ، مسئولية شاقة لأن ثقافتنا الأفريقية الزنجية فى خطر من أن تفقد ما يجعلها ثقافة مبتكرة ، إذا حدث وأخمدت الروح الدينية المتغلغلة التى هى مبعث إلهامها .

٢ — أن لنا شخصيتنا الثقافية الحقة التى هى مصدر ابتكارنا .

٣ — أنه من الممكن تلخيص القيم الأساسية لتلك الشخصية الثقافية

التى قد تسمح باتصال وطيد بين العقائد المختلفة المعروفة للعالم الزنجى فيما يلى :

(أ) إيمان عميق بقوة عليا يشتق الإنسان منها وجوده ، عليها يتكل وإليها يتجه .

(ب) شعور بتضامن حيوى تنطوى تحته سلسلة من الفضائل الأدبية والاجتماعية : تمجيد الأجداد وتبجيل الشيوخ وكرم الضيافة وروح التسامح وما إلى ذلك .

(ج) الامتزاج الحيوى بين الحياة الروحية والعملية .

٤ ــ إن تلك القيم الأساسية التى تعبر عن طريقها الروح الدينية الأفريقية عن نفسها تواجه أزمة مضاعفة .

(أ) بسبب تصادمها مع العالم الحديث ومع ديانات واردة من أماكن أخرى .

(ب) نعلن :

١ ــ أن علينا أن نكتسب معرفة أفضل عن تراثنا الثقافى الذى تغلغلت فيه الروح الدينية وننشره .

٢ ــ أنه يجب أن نكون واضحين فى تقييم المنسوخ وما له صفة الدوام فى ملامح تراثنا الثقافى .

٣ ــ أنه يجب جعل قلوبنا وعقولنا مفتوحة لأى شىء عالمى فى القيم الثقافية أو العقائد الدينية مهما كان الأمر ، مميزين بين ماهو عام وبذلك يكون صالحاً للناس جميعاً ، وبين ما هو تعبير أصيل عن تراث ثقافى خاص .

٤ ــ أننا نرغب فى إيجاد صلة بين الأديان المختلفة التى يعتنقها العالم الزنجى ، صلة يجب ألا تؤدى إلى تعارض لا يمكن التغلب عليه بين دين وآخر ، ولكن إلى ازدهار مشترك يمكن كلا منهما من التعبير عن نفسه عن طريق ثقافة زنجية .

(ج) قرارات :

١ — دعوة كل القوى الدينية للمحافظة على الروح الدينية فى العالم الزنجى وإذكائها :

٢ — مناشدة كل أولئك الذين يتحكمون فى مصائر بلادنا (سياسيين وفنانين وعلماء) أن يحلو الروح الدينية محلها اللائق بها فى الثقافة الأفريقية .

٣ — دعوة كهنة جميع الديانات إلى مواصلة جهودهم نحو تفهم الثقافة الأفريقية واستخدامها فى أداء رسالتهم .

٤ — دعوة جميع الصفوة المختارة إلى الاجتماع والإعلان عن ثقافتنا المقدسة غير المكتوبة .

٥ — مناشدة كل العلماء الأجانب الذين لهم طموح نبيل لإعادة اكتشاف تراثنا الدينى ، مسدين لهم الشكر على كل ما قدموا من مساهمة إيجابية ـ الحذر من التسرع فى الانتقال من الفرض إلى الإثبات .

٦ — تقرير الاستفادة من الوجود الأفريقى بدرجة أكبر للإعلان عن عملنا .

٧ — ونطالب بألا نضطر باسم الولاء غير المحدود لأفريقيا، وباسم التقدم الفنى الذى يعلو شامخا إلى نبذ عقائدنا الدينية ناسين بذلك أنه لا توجد هناك ديانة مفهومة فهما صحيحا تتعارض مع التقدم وتنكر روح التسامح الأفريقى العظيمة .

قرار بشأن العلوم الفنية والطب

إنه ليبدو من الجرأة أن نشير إلى العلم عند حديثنا عن أفريقيا الحديثة ، إذ ترجع ذكرى المراكز الثقافية التى كانت منتشرة فى جميع أنحاء أفريقيا إلى أزمنة سحيقة .

إننا فى الحقيقة لم يكن انا نصيب فى النهوض العلمى العظيم الذى بدأ فى أوربا فى القرن السادس عشر ، وازدادت حركته فى القرن التاسع عشر : لقد شاهت النخاسة حركتنا بدرجة كبيرة ، تلك النخاسة التى لم تستنزف من أفريقيا أكثر من مائة مليون فرد فحسب ، بل سببت أيضاً القضاء العاجل على سكان أقاليم بأجمعها ، وهرب الباقين على قيد الحياة إلى أقاليم الغابات ، وهى أمكنة التجاء آمنة نسبيا ، ولكنها غير صالحة للتقدم العلمى .

ولم يكن الاستعمار الذى خلف النخاسة أكثر صلاحية لنا . إن الأسلوب الفنى لا يرقى إلا تحت ضغط الضرورات الحقيقية ، وبفضل التكسب به الذى يشكل فى بعض الأحيان عبئا ثقيلا . إن الأساليب الفنية الأفريقية التى تبلورت من القرن السادس عشر كان فى استطاعتها التطور بصعوبة فحسب باتصالها بأساليب أوربية أكثر تقدما وعلوا استجابة للدواعى لها الأسبقية ، دواعى غريبة علينا .

وفى نفس الوقت فإن العقبات التى حدت من تقدم العلم فى أفريقيا ليست كلها ذات طابع خارجى ، فهناك عقبات داخلية (حافظ الاستعمار عليها وزاد من خطرها) مثل :

١ — النوع البدائى للمعرفة العلمية فى أفريقيا القديمة : وهذا النوع من نشر المعرفة حدد بدرجة خطيرة عدد (رجالنا الحكماء) وفى نفس الوقت لم يسمح لأولئك « الرجال الحكماء » الذين كانوا بالفعل قبل وصولهم إلى المعرفة التامة قد تجاوزوا السن التى تتميز بأكبر نشاط خلاق ، أن يبذلوا أقصى ما فى وسعهم .

٢ — عدم وجود الكتابة اللازمة لدعم الفكر العلمى فى الجزء الأعظم من أفريقيا

تقرير لجنة الفنون

إن النقطتين اللتين حظيتا بأكبر اهتمام من المؤتمر الثانى للفنانين والكتاب الزنوج بعنوانى الأوصاف والروح كانتا :

١ ـ وحدة الفكر التى لا غنى عنها لتوازن العالم الأسود :

٢ ـ الالتزام البالغ الأهمية المفروض على كل فنانى العالم للقيام بتحديد كل أنواع التعبير المختلفة فى نطاق ثقافتهم :

وحيث :

إن لجنة الفنون تجد فى الحالة الواقعية لمعرفتنا أن العمل الذى تم (بإخصائيين غربيين فى الغالب) والعمل الذى هو فى سبيل الإتمام لصياغة القوانين العامة والمبادىء الفنية للفن الأفريقى ، لم يأتيا بأكثر من فروض تحتاج إلى إيضاح كثير آخر .

وحيث :

إن جمعية الثقافة الأفريقية هى الوسيلة الوحيدة الموجودة على المستوى الدولى لتعبئة الإنتاج الفنى للفنانين والكتاب الزنوج ، وعليها مسئولية إظهار ما تتسم به الثقافة الجديدة فى العالم الزنجى من موهبة وجدارة ولديها إمكانية فريدة للقيام بهذا :

وحيث :

إن اللجنة قد أدركت الدور الحيوى للسينما كوسيلة للاتصال والتعليم والتهذيب ، الأمر الذى يمكن أن يكون ذا قيمة غير عادية للدول الوطنية الأفريقية (أو قد يكون ذا ضرر وشيك إذا حررت لكى تبقى نتيجة للتقصير تحت السيطرة الأجنبية) .

فقد قرر المؤتمر :

أن يقترح المؤتمر الدولى الثانى للفنانين والكتاب الزنوج على منظمة المؤتمر

الأفريقى الثانى الرئيسية تكوين فريق من الإخصائيين الزنوج الذين يعهد إليهم بعمل سجلات مفصلة لفن النحت فى أفريقيا على الفور وذلك لاكتشاف :

(أ) القوانين العامة التى اتبعت فى إبداع فن النحت الأفريقى وصناعة التماثيل .

(ب) الروح والقوانين العامة التى تحكمت فى التعبيرات المختلفة للفن التجسيمى الزنجى .

(ج) الحالة الحاضرة للمصورين وصانعى التماثيل فى المناطق المختلفة للعالم الزنجى ، وحالة الرسامين وصانعى التماثيل فى البلاد التى يقطنها سكان من أصل أفريقى ، والموارد الأفريقية لهذه المناطق الفنية ، وتأثير الفنون التجسمية الأفريقية على أوربا ، وما يقابل ذلك من تأثير الفنون الغربية على الفن الأفريقى الزنجى .

قرار مجموعة من الماركسيين

نحن الماركسيين

نعترف أن تطور المجتمعات ، والتحسن المستمر فى الأسلوب الفنى ، والاكتشافات الحديثة ، وما يتبع ذلك من ظهور روابط اقتصادية جديدة وعلاقات اجتماعية جديدة تجعل تعزيز الماركسية وتوسيعها المثمر ممكنا ومرغوبا فيه كذلك .

إن التحاليل التى قام بها ماركس للمجتمع الغربى ، على الرغم من أنها ترتبط بإيضاح نظام معين من الإنتاج ألا وهو الرأسمالية ، مكنت ماركس أن يصف النظم الإقطاعية (التى سبقت الرأسمالية) تلك النظم التى يمكن الآن وجود ما يعادلها فى البلاد التى تسمى عادة بالدول غير النامية .

وكان من نتائج الموقف الاقتصادى الذى وجد ماركس نفسه مواجها به حينما كان يفسر القوانين التى تتحكم فى المجتمع أن أدى به إلى الدفاع عن أوضاع معينة من التصرف .

ومع ذلك ، فمن الواضح أنه فى الحالة الخاصة للدول غير النامية ، وبدقة أكثر فى حالة أفريقيا ، تتخذ الصور الرئيسية للكفاح أوضاعا معينة .. وحيث إن الزعماء الأفريقيين بالفعل فى صراع مع الاستعمار ، فيجب عليهم كذلك أن يدخلوا فى حسابهم ضرورة وضع برنامج للتجديد الفنى بأقصى سرعة وكفاية .

يجب على الماركسيين الأفريقيين فى تفكيراتهم وأعمالهم ألا ينظروا بدقة إلى المشاكل الاقتصادية العامة فحسب ، بل أيضاً وبوجه خاص إلى حقائق التخلف الاقتصادى والأوضاع الاقتصادية الملائمة لأقطارهم :

ويجب على الماركسيين الأفريقيين أن يستقوا الإلهام من التجارب الموجودة حاليا فى الدول النامية الأخرى التى حصلت على الاستقلال فعلا :

ونتيجة لذلك وبعد أن أدخلنا فى اعتبارنا

١ — أن المصادر الثقافية للفكر الماركسي كلها تقريباً مستقاة من الخبرة الغربية :

٢ — إن الحالة الاقتصاديةُ لطبقة العمال الغربيين لا يمكن مقارنتها مقارنة دقيقة بحالة سكان الشعوب النامية .

٣ — أن المذهب تزداد عموميته كلما أدخل فى اعتباره كل الخبرات ، تاريخية واقتصادية وما إلى ذلك ، وتنوع النبوغ الثقافى للشعوب من جهة ، ومن جهة أخرى أن تشرف على تطبيقه سلطة تمثله تمثيلا حقيقياً .

٤ — ندعو الماركسيين الأفريقيين أن ينهضوا بمذهبهم على أساس ومن تاريخ شعوبهم الحقيقى وآمالهم وحالاتهم الاقتصادية وأن يقيموه ويؤسسوه على قوة ثقافتهم الخاصة :

(1)

[1]–ليجوم: مرجع سابق، ص ص 329–340.

الملحق رقم 03

ملحق (٢)

مؤتمر الجامعة الأفريقية

مانشستر ١٩٤٥

بعض القرارات الرئيسية التى أصدرها المؤتمر

القـــرار الأول

لضمان تهيئة فرص متكافئة أمام جميع سكان المستعمرات والملونين فى بريطانيا العظمى يطالب هذا المؤتمر باعتبار التمييز العنصرى والعقائدى واللونى جريمة فى نظر القانون .

وأنه من الواجب فتح أبواب جميع الوظائف والأعمال أمام جميع الأفريقيين المؤهلين وأن يعتبر إيصاد الباب أمام طلاب الوظائف من أمثال هؤلاء بسبب الجنس أو اللون أو العقيدة جريمة قانونية .

ولاحظ المؤتمر فيما يختص بالموقف السياسي :

(أ) أنه منذ قدوم البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين وغيرهم من الأوربيين إلى غرب أفريقيا ، كان هناك نكوص إلى الوراء بدلا من التقدم نتيجة استغلال منظم بواسطة تلك الدول الاستعمارية الأجنبية ، وأن نظم « المشاركة » و « الوصاية » و « القوامة » و « الانتداب » ما هى إلا مزاعم لا تخدم مصالح الشعب فى غرب أفريقيا .

(ب) أن القوانين واللوائح الكريهـــة قضت على الطبيعة الديمقراطية للتشريعات الوطنية لشعوب غرب أفريقيا ، تلك التشريعات التى حل محلها نظم حكومية أوتوقراطية تقف فى سبيل رغبات الناس فى غرب أفريقيا .

(جـ) أن إدخال الإصلاحات الدستورية المظهرية إلى أقاليم غرب أفريقيا ليس إلا محاولات تدليسية من جانب الدول الاستعمارية لمواصلة الاستعباد السياسى للشعوب .

(د) أن إدخال الحكم غير المباشر ليس أداة ظلم فحسب ، ولكنه أيضاً اعتداء على حق الحكام الطبيعيين لغرب أفريقيا .

(هـ) أن التقسيمات الصناعية والحدود الإقليمية التى أوجدتها الدول الاستعمارية إنما هى خطوات متعمدة لإعاقة الوحدة السياسية لشعوب غرب أفريقيا .

القـــرار الثانى

بشأن الوضع الاقتصادى

فيما يختص بالوضع الاقتصادى لغرب أفريقيا أكد القرار :

(أ) أنه كان هناك استغلال منظم للموارد الاقتصادية لأقطار غرب أفريقيا بواسطة القوى الاستعمارية مما أضر ضرراً بليغاً بمصالح الأهالى .

(ب) أن تصنيع غرب أفريقيا بواسطة السكان الوطنين قد لاقى تثبيطاً ، ووضعت فى سبيله العراقيل بواسطة الحكام الاستعماريين ، مما نتج عنه انخفاض مستوى المعيشة إلى ما دون الكفاف .

(جـ) أن الأرض ، وهى ملك شرعى لأهالى غرب أفريقيا تنتقل تدريجياً إلى أيدى الحكومات الأجنبية وغيرها من الهيئات بوسائل وقوانين متعددة .

(د) أن عمال وفلاحى غرب أفريقيا لم يسمح لهم باتحادات عمال مستقلة وبحركات تعاونية دون تدخل من الجهات الرسمية .

(هـ) أن صناعات التعدين فى أيد احتكارية يمولها رأس مال أجنبى ، مما نتج عنه وجود ميل لحرمان الناس من ممتلكاتهم فى أى مكان نشأت فيه صناعة تعدين (فمثلا حقوق استخراج المعادن فى نيجيريا وسيراليون تمتلكها الآن الحكومة البريطانية) .

(و) أن الحكومة البريطانية فى غرب أفريقيا تسيطر عليها فعلا جبهة تجار متحدة هدفها الرئيسى استغلال الشعب ، وبهذه الطريقة جعلت السكان الوطنيين عاجزين اقتصاديا .

(ز) أنه حينما يضطر بلد من البلاد أن يعتمد على محصول واحد (الكاكاو مثلا) تحتكره سوق واحدة ، ويضطر أن يزرع للتصدير فقط ، بينما يجد

فلاحوه وعماله أنفسهم فى نفس الوقت فى قبضة رأس المال ، فمن الواضح أن حكومة ذلك البلد تكون عاجزة عن تحمل مسئولياته .

وتضمن التقرير ما يلى تعليقاً على المطالب الاجتماعية للمنطقة :

(أ) أن المنظمات والتشريعات الديمقراطية لشعوب غرب أفريقيا قد أوقفت ، وأن الحكم الأجنبى لم ينهض بالتعليم أو الصحة أو التغذية لشعوب غرب أفريقيا ، ولكنه على العكس يسمح بوجود أمية وسوء صحة وسوء تغذية ودعارة وكثير من الشرور الاجتماعية الأخرى على نطاق واسع .

(ب) أن المسيحية المنظمة فى غرب أفريقيا تقترن باستغلال سياسى واقتصادى لشعوب غرب أفريقيا بواسطة قوى أجنبية .

القرار الثالث

١ — وضع مبادىء الحريات الأربعة وميثاق الأطلنطى موضع التنفيذ فوراً .

٢ — إلغاء قوانين الأراضى التى تبيح للأوربيين أخذ الأراضى من الأفريقيين . إيقاف عاجل لأى استيطان آخر للأوربيين فى كينيا أو فى أى إقليم آخر فى شرق أفريقيا . وتوزيع كل الأراضى الصالحة بين الأفريقيين المعدمين .

٣ — حق الأفريقيين فى تنمية موارد دولهم الاقتصادية دون عائق .

٤ — الإلغاء العاجل لكل القوانين العنصرية وغيرها من القوانين التمييزية ، بحيث يتم ذلك حالا (وخاصة نظام كيباند) وإدخال نظام الرعوية المتساوية فوراً .

٥ — حرية الرأى والصحافة والارتباط والاجتماع .

٦ — مراجعة نظام الضرائب ومراجعة القوانين المدنية والجنائية .

٧ — تعليم إلزامى مجانى موحد لكل الأطفال إلى سن السادسة عشرة بموجبات وكتب مدرسية مجانية .

٨ — منح التصويت العام أى حق كل فرد رجل أو امرأة فوق الحادية والعشرين أن ينتخب وينتخب للمجلس التشريعى والمجلس الإقليمى وكل المجالس الفرعية والبلدية الأخرى .

٩ — تيسير الخدمة الطبية والصحية والرعاية العامة للجميع .

١٠ — إلغاء السخرة والأخذ بمبدأ الأجر المتكافىء للعمل المتكافىء .

القرار الرابع

إن المندوبين مؤمنون بالسلم . كيف يكون الأمر خلاف ذلك، وقد ظلت الشعوب الأفريقية مدى قرون فرائس العنف والعبودية ؟ ومع ذلك فإذا كان العالم الغربى ما زال مصمما على أن يحكم الجنس البشرى بالقوة ، إذن فالأفريقيون قد يضطرون إلى أن يلجأوا للقوة كملجأ أخير فى محاولتهم نيل حريتهم ، حتى ولو قضت القوة عليهم وعلى العالم .

إننا عاقدون العزم على أن نكون أحرارا . نريد أن نتعلم ونزيد الحق فى اكتساب عيش كريم ، وحق التعبير عن أفكارنا وعواطفنا واختيار نماذج الجمال وابتداعها . إننا نطالب بالحكم الذاتى والاستقلال لأفريقيا السوداء إلى المدى الذى تستطيع فيه الجماعات والشعوب فى هذا العالم الواحد المعرض لوحدة واتحاد فيدرالى عالميين لا مندوحة عنهما أن تحكم نفسها ولا أزيد من ذلك .

إننا لا نشعر بالخجل أن ظللنا شعبا صابراً ردحا طويلا من الزمن . إننا سنظل نضحى ونكد عن طيب خاطر ، ولكننا لسنا راغبين فى الهلاك جوعا بعد الآن بينما نقوم بدور الكادحين فى العالم ، لكى نقيم بفقرنا وجهلنا أود ارستقراطية زائفة واستعمار منبوذ .

إننا نستنكر احتكار رأس المال وسيطرة الثروة والصناعة التى تقوم على الربح الخاص فحسب . ونرحب بالديمقراطية الاقتصادية بصفتها الديمقراطية الصحيحة الوحيدة .

ولذلك فإننا سنشكو ونستغيث ونتهم . سنجعل العالم يصغى إلى حقائق قضيتنا . سنكافح بكل طريقة ممكنة من أجل الحرية والديمقراطية ومن أجل تحسين حالتنا الاجتماعية .

القرار الخامس

إننا نؤكد حق الشعوب المستعمرة كلها فى التحكم فى مصيرها، ويجب أن

تتخلص كل المستعمرات من السيطرة الاستعمارية الأجنبية سياسية كانت أم اقتصادية .

ويجب أن يكون لشعوب المستعمرات الحق فى انتخاب حكوماتهم الخاصة، دون قيود تفرضها دول أجنبية . ونقول لشعوب المستعمرات إن الواجب عليهم أن يقاتلوا فى سبيل هذه الغايات بكل الوسائل التى تحت تصرفهم .

إن هدف القوى الاستعمارية هو الاستغلال . ولا يتحقق هـذا الهدف إذا منحت الشعوب المستعمرة الحق فى أن تحكم نفسها . ولذلك فإن كفاح الشعوب المستعمرة والشعوب المحكومة من أجل الحصول على السيادة السياسية هو أول خطوة وأول ضرورة لازمة نحو التحرر الاجتماعى والاقتصادى والسياسى التام . ولذلك يدعو المؤتمر العالمى الأفريقى الخامس العمال والفلاحين فى المستعمرات أن ينظموا صفوفهم تنظيما فعالا . ويجب أن يكون عمـال المستعمرات فى مقدمة المعركة ضد الاستعمار . إن أسلحتكم : الإضراب والمقاطعة أسلحة لا تقهر .

إننا نهيب أيضا برجال الفكر وأصحاب المهن فى المستعمرات أن يدركوا مسئولياتهم . إنكم إن كافحتم فى سبيـل حقوق النقابات العمالية، وحق إنشاء جمعيات تعاونية ، وحرية الصحافة والاجتماع ، وإقامة المظاهرات ، والحق فى الإضراب ، وحرية طباعة وقراءة الكتب الضرورية لتثقيف الشعب ، فإنكم بذلك تستخدمون الوسيلة الوحيدة التى تنال وتصان بها حرياتكم . وهناك اليوم سبيل واحد للعمل المثمر ـ التنظيم الجماهيرى ـ ويجب أن ينخرط فى سلك هذا التنظيم المتعلمون من رجال المستعمرات . ياشعوب العالم المستعمرة والمحكومة ، اتحدى .

(1)

[1]–ليجوم: مرجع سابق، ص ص 211–215.

الملحق رقم 04

FN/NR ANNEXE I

CONFERENCE DES ETATS INDEPENDANTS D'AFRIQUE

DECLARATION

Nous, Etats africains, rassemblés ici à Accra, en notre Première Conférence, conscients de nos responsabilités envers l'humanité et, en particulier, envers les peuples d'Afrique, et désirant affirmer notre personnalité africaine du côté de la paix, proclamons et réaffirmons solennellement notre loyauté indéfectible envers la Charte des Nations Unies, la déclaration universelle des droits de l'homme et la déclaration de la conférence afro-asiatique tenue à Bandoeng.

Nous affirmons et proclamons une fois de plus notre unité et notre solidarité avec les peuples non indépendants d'Afrique, de même que notre amitié envers toutes les Nations. Nous sommes résolus à préserver l'unité de but et d'action dans les affaires internationales telle que nous l'avons créée entre nous dans cette conférence historique et à sauvegarder notre indépendance, notre souveraineté et notre intégrité territoriale durement acquises et à préserver notre unité fondamentale de vues sur la politique étrangère en sorte qu'une personnalité africaine distincte puisse jouer son rôle en coopération avec les autres nations éprises de paix pour mener à bien la cause de la paix.

Nous nous engageons à faire tous nos efforts pour éviter de nous lier par aucun acte qui pourrait contraindre nos Etats au détriment de nos intérêts et de notre liberté. Nous nous engageons à reconnaître le droit des peuples africains à l'indépendance et à l'auto-détermination, à prendre les mesure appropriées pour hâter les réalisations de ce droit, à affirmer le droit du peuple algérien à

./.

l'indépendance et à l'auto-détermination et à agir de toute manière possible pour hâter la réalisation de son indépendance, à écarter pour toujours la plaie de la discrimination raciale sous toutes ses formes partout où elle existe, à persuader les grandes puissances d'interrompre la production et les essais d'engins nucléaires et thermo-nucléaires et de réduire les armements conventionnels.

Au surplus, conscients de la nécessité urgente d'élever le niveau de vie de nos peuples en développant au maximum les ressources immenses et variées de notre territoire, nous nous engageons à coordonner notre planification économique par un effort économique conjoint et à étudier le potentiel économique, les possibilités techniques et les problèmes connexes existant dans nos états respectifs, à promouvoir une planification industrielle, soit par nos efforts individuels, soit avec la coopération des institutions spécialisées des Nations Unies, à prendre des mesures pour accroître le commerce entre nos pays en améliorant les communications entre nos Etats respectifs et à encourager les investissements de capitaux et de techniques étrangers à condition de ne pas compromettre notre indépendance ni la souveraineté et l'intégrité territoriale de nos Etats.

Désireux de mobiliser les ressources humaines de nos pays respectifs pour parvenir à nos aspirations sociales et culturelles, nous nous efforçerons de promouvoir et de faciliter l'échange d'enseignants, de professeurs, d'étudiants, d'expositions et de matériel culturel et scientifique qui amélioreront les relations culturelles entre les Etats africains et leur inculqueront une meilleure connaissance de nous-mêmes par des efforts tels que les festivals de jeunesse, réunions sportives, etc..., nous encouragerons et nous favoriserons les études de la culture, de l'histoire et de la géographie africaines dans les institutions d'enseignement des états africains, nous prendrons toutes mesures nécessaires dans nos pays respectifs pour veiller à ce que de telles études soient orientées con-

./.

venablement,

Nous avons chargé nos représentants permanents auprès des Nations Unies de se constituer en organisme permanent pour coordonner sur tous les sujets d'intérêt commun à nos Etats pour examiner et faire les recommandations sur les mesures pratiques à prendre pour faire appliquer nos décisions et préparer les bases de futures conférences.

Fidèles aux obligations et responsabilités dont l'histoire nous a chargés comme étant à l'avant-garde de l'émancipation complète de l'Afrique, nous affirmons notre dévotion aux causes que nous avons proclamées./.

22 avril 1958

(1)

[1] - Note du ministère Français des Affaires étrangères : op cit, pp 1-3.

الملحق رقم 05

البيان الثقافي الافريقي

ان ملتقى المهرجان الثقافي الافريقي الاول المنعقد بالجزائر من ٢١ يونيو الى اول اغسطس ١٩٦٩ اتخذ الخطاب القيم والمتكامل الذي القاه « السيد الرئيس هواري بومدين » رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية، ورئيس الدورة الحالية لمؤتمر رؤساء الدول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية، قاعدة لمناقشاته، ومداولاته، واجرى على هذا الاساس مناقشة جوهرية حول الموضوعات المحددة التاليـة :

اولا ـ واقع الثقافة الافريقية ·

ثانيا ـ دور الثقافة الافريقية في الكفاح الوطني التحريري، وفي تدعيم الوحدة الافريقية ·

ثالثا ـ دور الثقافة الافريقية في التنمية الاقتصادية، والاجتماعية في افريقيا ·

واقع الثقافة الافريقية :

ان نقطة الانطلاق بالنسبة للثقافة، هي الشعب بصفته خالق ذاته ومحول بيئته واذا نظرنا الى الثقافة في معناها الواسع الشامل بانها هي التي تمكن البشر من تنظيم شؤون حياتهم ، نجد انها ليست من الأمور الطبيعية التي تعطى للشعوب ، بل لا بد لتلك الشعوب من ان تكتسبها وتخلقها، وهي تمثل نظرة شاملة للانسان والعالم، وبالتالي فهي نظام للفكر والفلسفة والعلم والمعتقدات والفنون واللغات ·

ان الثقافة التي هي فكر ونشاط خلاق، تصنع نماذج من الافراد والمجتمعات وتوفر جملة من الوسائل التي يستطيع الشعب بواسطتها ان يعبر عن نفسه وأن يتحول ويحول العالم، ويطبع التاريخ بطابعه ·

ان الثقافة من حيث جوهرها، هي قوة ديناميكية أي انها تنبع من الشعب وتتطلع في نفس الوقت الى المستقبل ·

هناك ضرورة الرجوع الى أصل قيمنا ،لالكي ننكمش بل للقيام بوضع قائمـــة نقدية من اجل ازالة العناصر التي اصبحت بالية ومعرقلة، والعناصر الاجنبية السلبية التي جاء بها الاستعمار، وعلى العكس من ذلك، علينا أن نعتز بالعناصر التي لا تزال صالحة، والتي يتعين علينا ان نجعلها تتماشى وروح العصر، ونثريها

بمكاسب الثورات العلمية، والتقنية والاجتماعية، ونلحقها بركب العصور وندخلها في حضيرة البشرية ·

ان الاستعمار ـ في شكله الهدام ـ آفة عاشتها وقاست منها شعوبنا، كما عرفت الاسترقاق الزنجي الذي امتحنت به جل القارة الافريقية، ثم عانت من السيطرة السياسية في ابشع اشكالها، تلك السيطرة التي ما زلنا نحاول التغلب عليها ·

ان الاستعمار جهاز معقد، لا يمكن حله بعملية بسيطة، وظاهرة سياسية معروفة وهو في جوهره وروحه سعي للسيطرة الشاملة ولكي يستمر في حكمه وينشر سلطانه من أجل ان يتبرأ خلقيا وثقافيا، ويمد قبضته الى جميع النشاطات البشرية ويثبت وجوده بهذه الصورة عليه ان يضيف الى سيادته الملموسة المادية سلطة اجتماعية وفكرية وخاصة على الطبقات الحاكمة التي يعتمد عليها، اذاك يبدو له أنه قد وفق في عمليته التوفيق الكامل، ويعتقد ان بامكانه ان يتحدى الانسان ويقضي على جوهره ·

لقد آمنا، وشعرنا تلقائيا، بأن الحرية تقترن بالشعور الوطني، وأن سعادة وتقدم شعوبنا يقومان على شخصيتنا التي تميزنا عن غيرنا، وقد اعترفنا، بلا تصنع، بأن معنى الحرية والامة والشخصية، وبالتالي الابعاد العالمية، ما هي الا أصل ونتيجة للثقافة ·

ان الثقافة هي الربط الاساسي الذي يشد الجماعات بعضها الى بعض وهي في نفس الوقت وسيلتها في التخاطب، والنافذة التي تطل منها هذه الجماعات على العالم الخارجي، وبكلمات قليلة، فانها روحها، وكيانها وامكانياتها للتغيير ·

وهكذا فان الثقافة هي مجموعة امكانياتها المادية وغير المادية، وآثارها ومنجزاتها الفنية، وطرق تفكيرها وسلوكها ولغاتها ونماذج تفكيرها في مسارها على دروب التحرر والسيطرة على الطبيعة، وتشييد مجتمع افضل ·

لقد انجبت الثقافة المفروضة، في اغلب الاحيان في افريقيا نوعا من المثقفين الغرباء عن واجبهم الوطني، نتيجة لتبعيتهم وانسلاخهم عن شخصيتهم ·

ويتعين على المثقفين والفنانين الافريقيين بصورة عامة أن يكونوا على مستوى مطامح شعوبهم ، وجديرين بتحمل المسؤوليات الهامة الملقاة على عاتقهم ، كما ان عملهم ينبغي ان يهدف الى بث الثورة في العقول، تلك الثورة التي لا يمكن للشعب بدونها ان يتغلب على التخلف الاقتصادي والاجتماعي، لان الشعب ينبغي ان يكون أول منتفع من ثرواته الثقافية والاقتصادية ·

ان الشعوب قد عاشت هذه الثقافة من خلال التجارب والتعابير العملية المرتبطة بالتاريخ، وهناك اذن افريقية بالنسبة للثقافة، توجد طرق مختلفة، للتعبير عنها، خاصة بكل منطقة، من المناطق الكبرى للحضارة، غير أن أوجه الشبه العميقة والمطامح المشتركة تحدد افريقيتنا ··

ان الافريقية تخضع لقانون الجدلية، وقانون الخاص والعام، والفردية والعالمية ونعني بذلك التنوع في القاعدة ونقطة الانطلاق والاتفاق في الهدف ·

وسواء استعملنا كلمة الثقافة الافريقية أو الفن او العلم، فان هذه التعابير رغم تنوعها واحدة من حيث الجوهر وانها تعابير متعددة لمفهوم واحد ·

ان الافريقية بصرف النظر عن التشابه في انماط التفكير والنبع المشترك، تعبر عن المصير المشترك والاخوة في الكفاح التحريري والمستقبل الواحد الذي يتطلب تعاون الجهود لتحقيقه ·

ان الافريقية هي المنبع المزدوج لتراثنا المشترك ووحدة مصيرنا، وفي هذه المرحلة من تطورنا التاريخي عدة قضايا ترتبط من حيث الأصل الى وجودنا وتطور ثقافتنا، وهي جديرة بأن تكون موضع بحثنا ودراستنا ٠

ان الثقافة هي وسيلة ديناميكية لبناء أمة تسمو على القبلية والعصبية، من شانها أن تكون نواة لوحدة افريقية أصيلة وشاملة ٠

ان الثقافة، التي هي من صنع الشعب، يمكن ان تستولي عليها طبقة مسيطرة في حين أن الثقافة ينبغي أن تكون بحثا، متواصلا ودائما، عن الضمير المبدع والخلاق للشعب، وعليه، فان كل سياسة ثقافية افريقية ينبغي ان تنهض بضرورة تمكين الشعب من حقه في الاستطلاع والتثقيف والتعبئة والتنظيم حتى يصبح مسؤولا عن تراثه الثقافي وتنميته ٠

فحماية ثقافتنا قد انقذتنا من المحاولات الرامية الى ان تجعل من شعوبنا شعوبا بلا روح ولا تاريخ، فثقافتنا هي التي كانت لنا عاصما وملاذا ، لذلك فانه قد أتى الوقت كي نجعل منها حاديا وحافزا لنا في مسارنا على طريق التنمية والبناء ذلك أن الثقافة ـ هذا الابداع الدائم والمتجدد ـ اذا كانت رباطا يشد الناس والمجتمعات، فانها ايضا تدفع الشعوب الى التقدم ٠

لذلك تعتني افريقيا ـ عناية كبيرة ـ باسترجاع تراثها الثقافي والدفاع عن شخصيتها واستكشاف براعم جديدة من ثقافتها ٠

وقد يكون من الهين على البعض ومناسبا للبعض الآخر أن نقيد استقلالنا السياسي بشروط ، وأن لا نوفر له كل ابعاده المختلفة ليبقى ناقصا مبتورا، وان نكتفي ببعض جوانبه الشكلية، كما كان علينا أن نستعير اللغة والفكر والفن من اولئك الذين ساعدهم الحظ على تحقيق نمو داخلي منسجم، وكان لنا ايضا أن نعيش على ماض ثقافي فولكلوري ونكتفي بثقافة الفقير، وبمظاهر الاستقلال، الخالي من كنهه الحقيقي بمظهره السليم ٠

غير أن الشعوب المستعمرة لن تتخلى قط عن شخصيتها العميقة ٠

لهذا فاللغة القومية تلعب دورا لا بد منه، فهي ركيزة الثقافة ومحركها، والضامن لقاعدتها الشعبية في مرحلة الابداع والاستهلاك ٠

وبعد ان حصلنا على استقلالنا، أصبح من الواجب المقدس ان نعود الى لغتنا والى الكلمات التي ورثناها عن آبائنا وتعلمناها منذ صبانا بدون أن نمس بوحدة امتنا العميقة ٠

ان الكلام عنصر من عناصر الشعوب الحيوية التي تتلاءم وعبقريتهم، والتي لا يمكن أن نجردهم منها بدون ان نجرحهم او نبترهم، غير انه لكي نستطيع ان نعيش، ولكي نكافح اضطر جزء من شعبنا ان يتعلم لغة مستعمرينا ٠

وليست هناك، مبدئيا، لغة أقدر من الاخرى على شحن العلم والمعرفة، فكل لغة معبرة عما يعيشه الناس ويساورهم ويخالج افكارهم، وكان من البديهي، عندما حد من نمونا، ونفيت ثقافاتنا، ومنع تعليم لغاتنا احيانا، كان من الواجب علينا ان نضاعف الجهود لتكون من لغاتنا ادوات فعالة لتنميتنا ٠

ان تحليل واقعنا يجعلنا قادرين أن نكتشف العناصر الديناميكية لحياة الشعوب في مظاهرها الروحية والمادية على السواء، ومن بين هذه العناصر التي تشكل شخصيتنا الافريقية المتميزة، ينبغي ان نشير الى تلك القيم التي وصلتنا رغم التحديات، ومحاولات الاستعمار لمسخ شخصيتنا، وكان من نتيجة ذلك نشوء

احساس، غريزي وعميق، بضرورة التضامن والتمسك بالقيم المتواضع عليها مثل الكرم والتعاون والاخوة وبمشاعر الانتماء الى انسانية واحدة ·

ونجد هذه القيم والاخلاق في لغاتنا الافـريقية وفي الادب الشـفهي والمكتوب وقصصنا واساطيرنا، وحكمنا، وامثالنا، التي تنقل حكمة وتجارب شعوبنا، ان ثقافاتنا الافريقية التي تحمل العلم والفكر، هي منبع وحينا وفنوننا وادابنا، منبع لا يفنى ـ ويعود في وسع فنانينا ان يستمدوا منها أغراضا ديناميكية تتجاوب معها شعـوبنا ـ ·

ان معرفة تاريخنا ستضع الاسس العلمية لشخصيتنا، وبالتالي، ستكون عاملا من عوامل الرقي، يمكننا من اتخاذ تدابيرنا وتقدير امكانياتنا ·

ان معرفتنا لاسلوب الحياة في المجتمع الافريقي تجعلنا نسترجع شخصيتنا ونواكب متطلبات العصر الحديث، مع الحفاظ على أن مهاراتنا في مجال التقنية تدل على امكانياتنا الخلاقة ولعل خير دليل على ذلك هو هذا التراث الثقافي الذي يظهر في فنوننا ورسمنا ونقشنا وهندستنا المعمارية وموسيقانا واغانينا ورقصاتنا ومسـرحنا ·

ان هذه الثقافة، التي طالما حكم عليها الاستعمار، ظلت ردحا طويلا من الزمن مغمورة في المتاحف، ينبغي اليوم أن تكون تعبيرا حيا للعالم الحديث، هذا العالم الذي نريد ان نحتل فيه مكاننا الطبيعي، وهذا المستقبل الذي علينا ان نبنيه، تسيطر عليهما مشاكل التنمية والتقدم ·

ونؤكد من جديد ان ثقافتنا قد تكون ترفا لا طائل وراءه، ومظهرا خاويا، اذا لم تدفعنا الى عالم العلم والتكنولوجيا المعاصرة، وهي، تبعا، لذلك ينبغي ان تكون اسهاما مباشرا واصيلا في قافلة التقدم والثورة الاجتماعية ·

دور الثقافة في كفاح التحرير وفي الوحدة الافريقية

انه من واجب الدول الافريقية ان ترد على الاستعمار الشامل بالكفاح الشامل من أجل التحرر، وان الوحدة الافريقية تجد نفسها اولا وقبل كل شيء في التاريخ، فاثناء السيطرة الاستعمارية وجدت البلدان الافريقية نفسها في اوضاع وظروف متشابهة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، وقد عملت السيطرة الاستعمارية في المجال الثقافي على تجريد عدد من الشعوب الافريقية من شخصيتها وشوهت تاريخها وحاربت قيمها الدينية، والاخلاقية كما حاولت ان تفرض لغتها تدريجيا وبصفة رسمية، وذلك لتنتزع من هذه الشعوب حيويتها، وكل معنى لحقيقة وجودها، ونتيجة لهذا الاضطهاد، فان الثقافة الافـريقية التي منعت من التقدم والازدهار ولم تجد ملجا الا عند الجماهير، في لغتهم وعاداتهم وغنائهم ورقصهم ومعتقداتهم، الخ ··· ورغم ما اعترى هذه الثقافة من وهن فقد كانت بمثابة حصن منيع لمقاومة الاستعمار فبرهنت بذلك على خلود الروح الافريقية · ان الاستعمار عمل على خلق نخبة من المثقفين آمنت بالاندماج بعد ان تشربت بالثقافة الاستعمارية وأصبحت بالتالي تؤيد الاستعمار، الذي كثيرا ما اتخذ منها سندا وعضدا، وهكذا أحدثت هوة خطيرة عميقة بين النخبة الافريقية والجماهير الشعبية الافريقية ·

ان تبني مفهوم الحرية والاستقلال والوطن والامة هو، وحده، الذي سمح بوضع الصراع بينهما في اطاره الحقيقي، ان تجاوز الازدواجية الثقافية قد كان ممكنا بفضل ظهور حركات التحرير وقيام الحروب لنيل الاستقلال والمقـاومة الشديدة الصارمة لكل انواع العبودية ·

لقد وفر لنا كفاح افريقيا، في نفس الوقت ، الاطارات المادية والروحية التي ستزدهر، بفضلها، الثقافة الافريقية، مبرهنة بذلك على التفاعل الطبيعي بين الكفاح التحريري الوطني وبين الثقافة، وبالنسبة للبلدان الافريقية التي تحررت بحد السلاح او بالنسبة للذين لا زالوا يكافحون، فان الثقافة كانت وستظل سلاحا للمعركة، وفي جميع الحالات، فان الكفاح التحريري المسلح كان ولا يزال بكيفية ممتازة عملا ثقافيا .

ان التجربة التي مرت بها حركات التحرير تدل على ان اندماج المثقفين في الجماهير الشعبية يعطي آثارهم مزيدا من الاصالة، ويبعث الحركة في الثقافة الافريقية .

لقد كانت معارك التحرير التي خاضتها وتخوضها شعوب افريقيا اكبر مساعد على نهضة ثقافية، لقد بدت معارك التحرير، في جميع اشكالها، وكأنها دعامة من دعائم الافريقية الثقافية .

وهذه الافريقية لهي واقع معتمد على رجال نشاوا بارض واحدة، وعاشوا في قارة واحدة، وينتظرهم مصير مشترك واحد، نظرا لما يجري من عمل للقضاء على الاستعمار في جميع الميادين، ونظرا لما يقومون به في سبيل التحرر الكامل، وهذا رغم الخصائص الجهوية او القومية .

وبما ان هذه الافريقية مرتبطة بالمعركة، وبما انها عامل من عوامل التحرير في الوطن وتحرير القارة باسرها، وبما انها الدافع الاساسي الذي يحرك الانسان، وانهاهي اساس المقاومة ضد الخطر الذي يهدد افريقيا لاجل هذا كله ، فان الافريقية تطلب منا ان نتجاوز الاطار الوطني والجهوي .

ان واقع افريقيا اليوم يتطلب من الكاتب والمثقف التزاما صارما بالمبادئ الاساسية والمطامح التحريرية للانسان الافريقي، وان العمل الثقافي الجديد يجب ان يكون محور المعركة الجديدة من اجل اصالة وتطوير القيم الافريقية .

ان السياسة الثقافية التي يسلكها الاستعمار الجديد تستلزم نقدا موضوعيا للوضع الثقافي الراهن، وان تحليل الجوانب السلبية لهذا الوضع جعل الاستعمار الجديد يفكر في اسلوب جديد للعمل ، فهو وان لم يتسم بالعنف الا انه لا يقل خطورة بالنسبة لتطور الثقافة الافريقية، ومستقبلها، لانها اسلوب يتسم بالمكر والخديعة ، ان الاخطار التي تهدد ثقافتنا هي اخطار حقيقية من حيث تعميق واستمرار المعايير والنماذج الاجنبية في المجالات الاخلاقية والروحية والجمالية والفلسفية، ومن حيث اسلوب التفكير في الميادين الادارية والسياسية ولهذا فمن الطبيعي ان تخلف جبهة الثقافة جبهة المقاومة التقليدية ، لان الثقافة هي القوة الاساسية والقوة للامم، وهي الحامية لوجودنا والرصيد الذي لا غنى عنه في كفاحنا .

وهكذا فان الافريقية هي وحدها التي يمكن ان تكون نواة بعث وانطلاق جديدين لانسانية افريقية طلائعية ، يمكنها ان تواجه الثقافة الاخرى، وتجد مكانها في اطار الانسانية الشاملة وتصدر عنها، وعليه، فانه يجب على فنانينا وكتابنا ومفكرينا اذا ارادوا ان يكونوا في خدمة افريقيا ان يستلهموا افكارهم من هذه الافريقية، ان الاستقلال التام هو الشرط الاساسي لازدهار كل ثقافة، لتستهدف خدمة الجماهير الشعبية .

دور الثقافة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا

اننا اليوم بوصفنا ورثة لحضارة تعاقبت عليها قـــرون عديدة وزاخرة بامكانياتها الاقتصادية الجد الكثيرة لعلى استعداد لمواصلة الكفاح الذي لا يلين والذي انتهى بنا الى استقلالنا على اساس استرجاع شخصيتنا واستكشاف ذاتنا ، وان تاكيد اصالتنا واستثمار ثرواتنا المادية لفائدة شعوبنا ستمكننا مـــن الاسهام في النشاط الايجابي في بناء صرح الحضارة العالمية ·

ان الثقافة بمعناها الشامل تعني ما يسمح للناس من ترتيب شؤون حياتهم، فهي تمثل نمطا خاصا من الحياة، ونظاما معينا في الاقتصاد والتعامل الاجتماعي، وذلك في فترة معينة من حياة البشر، فالثقافة بهذا الاعتبار تمثل كلا لا يتجزأ مع الحياة السياسية، فهي ابداع مستمر ومتواصل، وهي تعبير عن استمرارية الشعوب ودوامها، وبذلك فان الثقافة الافريقية لا بد ان يكون هدفها هو تحرير افريقيا من الاستعمار بجميع اشكاله، ومن جميع انواع التبعية كما يجب ان تسخر في سبيل ترقية الشعوب اقتصاديا واجتماعيا، ان الثقافة التي تحققها الجماهير وتعيشها، تصبح عاملا من العوامل المحركة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتستحيل الى قوة تغير البيئة، وان أي مجتمع واية ثقافة لتستطيع ان تحافظ على كيانها في نفس الوقت الذي تواكب فيه روح العصر، كما ذكرنا شريطة ان تلبي كل ما هو ضروري وأساسي في حياتنا ·· والذي يتعلق بوجه خاص بميادين التنمية والعلم الحديث والعقلانية الاقتصادية ، والتقدم السليم ومن أجل وضع مواردها في خدمة التنمية، ينبغي ان يتجاوب مع روح العصر باتصالها مع التكنيك الذي من شانه ان يكون حضارة عالمية، ويجب على كل مجتمع ان يحافظ على جوهره لكيلا ينحل، ويحافظ على فعاليته خوفا من ضياع وسائل وجوده واستقلاله الذاتي فهي تواصل عملها وتتكيف بعمل جدلي مستمر بين الثقافة الوطنية والقيم العلمية ·

ومن جهة أخرى، فان الملتقى اجمع على ضرورة الدفاع والمحافظة على الشخصية والكرامة الافريقية بيد ان هذا الرجوع الدائم نحو منابع الافريقية الحية ينبغي ان لا يؤدي الى التمسك بصورة عقيمة بالماضي، بل يجب ان يكون مشفوعا بروح التجديد، وبتكييف الثقافة الافريقية مع متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنسجمة ·

ان الاهداف التي حققها الملتقى تتلخص في تحرير المجتمع الافريقي من الظروف الاجتماعية والثقافية التي تحول دون تطوره، وفي تخليص الثقافة الافريقية من عوامل التبعية وذلك يجعلها في متناول الجماهير ·

ان الثقافة الافريقية الحريصة على اصالتها ينبغي لكي تنمي امكانياتها العملية ان تحتك بالحياة والواقع عن طريق اتصالها الوثيق بالتقدم العلمي والتقني ، ذلك ان الحضارة التقنية تتطور بتوفير جميع المرافق الحديثة، بينما الثقافة تتطور بالابداع والحرص على الاصالة ·

ان الامر بالنسبة لافريقيا هو ان تتدارك هذا التخلف الذي هو قبل كل شيء تخلف ثقافي، وهذا يتطلب ما ياتي :

أ) استحداث العقليات وتوجيهها نحو عالم المحسوس والعقلانية العلمية، وان دور المدرسة هنا يمكن ان يكون حاسما ، سلبيا او ايجابيا على ضوء البرامـــج والمناهج التقنية ·

ب) توجيه نشاط السلطة السياسية نحو ثورة فكرية حقيقية ·

ج) تعبئة القوة الجماعية ، وهو أمر لا يتحقق الا اذا كان جميع المواطنين يتحملون فعلا مسؤولياتهم في جو من الحرية والسعادة ·

وعلاوة على اللغة العربية التي هي لغة العمل منذ عدة سنوات في منظمة الوحدة الافريقية ، فان الملتقى يقترح القيام بدراسات للنهوض باللغات الافريقية الاخرى الواسعة الانتشار، ان المهام العاجلة المطروحة امامنا، جميعا، هي ان نجعل من اللغات الافريقية لغات مكتوبة حتى تكون اداة للتفكير العلمي، وأن تضمن لجميع اطفال افريقيا حقهم في التعلم وان نزيل الامية من الكبار وأن نتيح الفرصة للمرأة الافريقية لتنال نصيبها من التقدم وأن كل تأخر في اعادة تقييم النظام التربوي الحالي سيؤدي الى تخلف في تكوين الاطارات الوطنية، ويبرز بالتالي استمرار المساعدة الفنية والثقافية الاجنبية ·

وعليه، فلا بد للخروج من هذه الحلقة المفرغة في اقرب وقت ممكن، لان ابقاء هذا التعاون امدا طويلا قد يكتسي طابع سيطرة تكاد تكون غير خفية، ومن مهام التعليم العالي الاساسية أن يهدف الىتكوين الاطارات اللازمة للانتاج الاقتصادي والثقافي، اطارات يجب ان يعرفها ويفهمها العمال والجماهير الشعبية، لذلك لاينبغي ان يعطى هذا التعليم بلغة اجنبية على الجماهير ويمكن ان تستعمل اللغة الاجنبية كأداة تكميلية حسب ضرورات اللغة الوطنية ·

وستسمح لنا هذه القيم بمواجهة التحولات الحتمية، التي ستتحملها مجتمعاتنا في طريق نموها، وسنستعمل تلك التي تستطيع تشجيع الرقي الاقتصادي وتعبئة الجماهير بحثها على الحماس الضروري للنشاط الجماعي الكبير ·

وعلى الرجل المفكر والعالم ورجل الثقافة ان يلعبوا دورهم، كاملا، في اطار هذا المجهود العظيم الذي يرمي الى استرجاع التراث الثقافي الافريقي، وتكييفه حسب متطلبات الحضارة التقنية ، وهو دور يتجلى في العمل الجماعي ويهدف الى ابراز الآمال المشتركة والاصل الواحد الذي تنبني عليه الروح الافريقية ·

وبصفة عامة، ينبغي لافريقيا ان تستعيد طرق عملها، وتقنيتها، وطرق مواصلتها والعمل بها حتى تجعل منها وسائل فعالة للسيطرة على الطبيعة وعاملا من عوامل التنمية المنسجمة مع المجتمع الافريقي ·

وهكذا ينبغي ان نتجنب البحث التافه والشكلي للثقافة الترفيهية التي تؤدي الى الانعزال العقيم وارضاء النزوات الشخصية ·

وهكذا فان الثقافة الافريقية، اذ تحافظ على خصائصها، واذ تنهل من معين تراثها الغني ومن عبقريتها المبدعة، انما هي بذلك تريد ان تدافع عن شخصيتها وعن أصالتها، بل تريد زيادة على هذا أن تكون اداة فعالة لتحرير افريقيا من جميع أنواع التبعية وأداة لتنمية اقتصادية واجتماعية منسجمة، وبذلك فهي تحقق ترقية الانسان الافريقي من الناحية التقنية والصناعية ووضع اسرة انسانية حية تسودها روح الاخوة، وليس فيها مجال للعنصرية واستغلال الانسان لاخيه الانسان ·

ان الثقافة التي هي قوة حاسمة في التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي تشكل بالنسبة الى شعوبنا احسن وسيلة للحاق بركب الحضارة التقنية، اي للقضاء على التخلف الاقتصادي، كما انها انجع وسيلة للتغلب على قوى الاستعمار ·

وعلى هذا، فقد اصبح من الضروري، ومن العاجل، تحرير افريقيا من الامية

والعمل على تكوين الجماهير، بصورة مستمرة، في جميع الميادين وتنمية الروح العلمية والتقنية والنقدية لديها ، وجعل الثقافة الشعبية ثقافة جديدة ذات فعالية ٠

وينبغي أن تهدف جميع مجهوداتنا الى ثورة حقيقية في النشاط الثقافي بافريقيا ٠ ان الطابع الشعبي لثقافتنا يجب أن يشتمل على طريقة خاصة فيما يتصل بتنظيم الانتاج وتسييره على قواعد سليمة، وكذلك فيما يتصل بامتلاك وسائل الانتاج من أرض وموارد طبيعية وصناعة المنتوجات، ان الروح الافريقية ينبغي ان تتجلى، بصفة ملموسة، في تظافر جهودنا من أجل النهوض بقارتنا، اقتصاديا واجتماعيا، بصورة سريعة ومنسجمة ٠

المقترحـــات

لكي تتمكن الشعوب الافريقية من أن تستخدم، بصورة فعالة، عناصر الثقافة الافريقية في حياتها الراهنة، فان الملتقى يتقدم بالتوصيات الآتية :

١) دعم وتعزيز النشاطات الثقافية لافريقيا وذلك بجعـــل لجنة التربية والثقافة والعلوم والصحة التابعة لـــ « منظمة الصحة الافريقية » اكثر قدرة ونشاطا ٠

٢) اصدار مجلات ثقافية تحرر بلغات العمل المستخدمة في « منظمة الوحدة الافريقية » وبلغات افريقية أخرى، ان كان ذلك ممكنا ٠

٣) وضع مجموعة أو دائرة معارف لفنون القارة الافريقية، وتكوين جمعيات للفنون الجميلة في البلدان الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية، واصدار موسوعة للفن والآداب الافريقية، واحداث كراسي في الجامعات لتدريس قيم الثقافة الافريقية وواقعها ٠

٤) تنشيط وتنسيق الابحاث في جميع الميادين، وخاصة في ميدان الطب التقليدي والصيدلة الافريقية قصد تطويرها ومدها بالاسس العلمية، تنقيتهـا من شوائب السحر والشعوذة حتى تصبح عنصر اثراء للطب الحديث وتنشيـــط وتشجيع وتنسيق البحث العلمي في افريقيا ٠

٥) انشاء معهد افريقي للسينما، لانه يجب على افريقيا ان تخلق في هذا الميدان مصطلحاتها الخاصة بها، وان تختار الوسائل المؤاتية حتى تصبح هذه « اللغة » مفهومة من طرف الشعب ، وعلى البلدان الافريقية ان تنظم الانتاج والتوزيع والتسويق لمنتوج السينما، وأن تحارب الاحتكارات التي تسد الطريق دون تنمية سينما افريقي أصيل ٠

٦) تكوين دور لنشر وتوزيع الكتب والمؤلفات المـــدرسية والاسطوانات والصحف في افريقيا بشكل يبعد الكتاب عن احتكار الاسواق، ويجعل منه اداة تثقيف شعبية، وتأكيد قرار « منظمة الوحدة الافريقية » الخاص بانشاء وكالة انباء افريقية لمضاعفة تبادل الاخبار بين البلدان الافريقية ٠

٧) انشاء هيئات يكون من اختصاصها العمل على ادراج الفنون الافريقية في الصناعة والمؤسسات ٠

٨) حماية رجال الثقافة الافارقـــة في مجال البحث والسهر على حماية انتاجهم وحقوقهم ٠

٩) القيام بمساع لاسترجاع الآثار الفنية والوثائق التي استحوذت عليها الدول الاستعمارية واتخاذ الاجراءات الضرورية لوضع حد للنزيف الثقافي المتمثل في الذروات الافريقية التي تغادر القارة الافريقية ٠

١٠) مضاعفة المبادلات الثقافية عن طريق تنظيم المعارض والملتقيات والدورات واللقاءات بين الشباب والنساء والعمال والمثقفين والمناضلين من أجل تفاهم افضل ٠

١١) تنظيم تعاون اقتصادي وتقني بين الدول الافريقية ٠

١٢) تنشيط استعمال وتعليم اللغات الوطنية الضرورية للتعبير عن الثقافة الافريقية الاصيلة، وجعلها أداة شعبية لنشر العلم والتقنية، الى جانب تنظيم مسابقات للاختراع التقني التطبيقي الذي يقوم به الافارقة، وذلك بقصد الحث على روح الابداع في مجال العلوم التقنية ٠

١٣) اصلاح التعليم في جميع مستوياته، بحيث تكون له رسالة حقيقية تهدف الى تربية الشعوب الافريقية وتطورها، وان محتوى هذا التعليم والمناهج المدرسية والكتب ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار واقعنا الوطني ٠

١٤) ترجمة الآثار الادبية والفلسفية والتاريخية والعلمية التي تكون كنوز الفكر العالمي الى لغاتنا الوطنية، وتشجيع ترجمة المؤلفات الافريقية الى اللغات الاجنبية ٠

١٥) تشجيع وترقية الصناعات اليدوية في القارة الافريقية، والتي يجب أن تتخلص من الروح التجارية ٠

١٦) اشراك المرأة والشباب الافريقي، بصورة وثيقة، في النشاط الثقافي الافريقي للمحافظة على نقل وازدهار واثراء تراثنا الثقافي ٠

١٧) تشجيع الكتاب الافريقي والكتاب الافارقة بأن تخصص المنظمة جوائز سنوية للكتب والدراسات الفائزة، التي تتعلق بماضي ووحدة الثقافة الافريقية ٠

١٨) العمل من أجل مساعدة حركات التحرير الوطني بافريقيا في سبيل التجديد الفني والسياسي والايديولوجي ٠

١٩) العمل على توعية الجماهير الشعبية والرأي العام الدولي بقيمة معركة التحرير الوطني وأهدافها ٠

٢٠) العمل على ابراز ونشر المعطيات الحقيقية للنضال التحريري بكافة الوسائل الاعلامية التي تملكها الدول الافريقية ٠

٢١) تمكين الحركات التحريرية الافريقية من المساهمة، بفعالية، في العمل الثقافي الموحد، وذلك ضمن مؤسسات الثقافة الافريقية ٠

٢٢) التمكين من نشر التجارب الافريقية بين مختلف البلدان ودراستها في ميادين التحرر الثقافي بكافة مظاهره ، « كالتاريخ واللغة والتعليم » ٠

٢٣) منح افريقيا وتاريخها الاولوية في ميادين البحث واللقاءات بين الخبراء ورجال العلم الافارقة، بغية اعداد البرامج للمؤسسات المدرسية والجامعية ٠

٢٤) تقييم المنجزات الافريقية طبقا لمعايير خاصة بالقارة، وحسب متطلبات الكفاح التحريري والوحدة وخلق المؤسسات الثقافية المناسبة لهذه الغاية في افريقيا ٠

٢٥) تشجيع المبدعين الافارقة في عملهم من اجل التعبير عن اهتمامات الشعب قصد القضاء على الهوة التي اوجدها التشويه الاستعماري بين النخبة المثقفة والجماهير الشعبية ٠

٢٦) ان الفنانين والمثقفين الافارقة ، باشتراكهم في معـــركة شعوبهـــم يستطيعون اثبات الحقيقة التاريخية ، واكثر من ذلك ، يمكنهم ان يساعدوا على خوض معركة التحرير، وذلك بالتعريف بها في افريقيا وفي العالم ٠

٢٧) مشاركة الشعب في اتخاذ القرارات ، والتنظيم ، والتسيير في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ٠

٢٨) تحديد طريقة تمليك الشعب لجميع مصادر الطبيعة، واهم وسائل الانتاج ٠

٢٩) تحقيق مفهوم الافريقية في :

ا ـ توحيد الحركة النقابية الافريقية

ب ـ تقوية المنظمات الجماهيرية (الشباب، النساء الخ) ٠

٣٠) وضع برنامج للتعاون التقني بين الدول الافريقية لمواجهة الضرر الذي يتسبب فيه فرار الاطارات المقتدرة ٠

٣١) فسح المجال لجميع الاطفال للدخول الى المدارس الابتدائية، بغض النظر عن الجنس، او العرق، او الدين ٠

٣٢) تعليم الكبار تعليما شاملا ملائما لوظائفهم ٠

٣٣) تقوية الوسائل الثقافية التي تمكن من الاتصال مباشرة بالجماهير (كالسينما والمسرح والاذاعة والتلفزيون) ٠

٣٤) انشاء وحدات ثقافية، على مستوى الريف والمؤسسات، تكون مهمتها :

ا ـ نشر المعرفة العلمية الابتدائية ٠

ب ـ نشر الآثار الفنية لتراثنا الافريقي والعالمي ٠

ج ـ تشجيع الانتاج الثقافي في المناطق القروية ، وذلك بانشاء وسائل اعلام جماهيرية، وانشاء متاحف لرفع المستوى الفكري لدى سكان المناطق الاكثر تخلفا ٠

٣٥) القيام بعملية احصاء للفولكلور الافريقي ، ونشره بين صفـــوف الجماهير ٠

٣٦) احداث جامعات ومعاهد تقنية ، على مستوى المناطق الجهوية ، بحيث تصبح بمثابة مراكز لقاء بين الشباب، وتمكن جميع الطلبة الافارقة من ممارسة دراساتهم في ظروف افضل ٠

٣٧) ايجاد جهاز لتبادل الوثائق والتجارب في ميدان تعليم الجماهير، وذلك بين جميع الدول الاعضاء في « منظمة الوحدة الافريقية » ٠

٣٨) تبادل البرامج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الاذاعات والتلفزة والسينما الافريقية بالاعتماد على اتحاد الاذاعات والتلفزة الافريقية ٠

٣٩) تنظيم ملتقيات ثقافية بين مختلف الجهات ، وقاعات لعرض اللوحات الفنية، وانتاج الصناعة التقليدية بغية تشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقارة الافريقية ٠

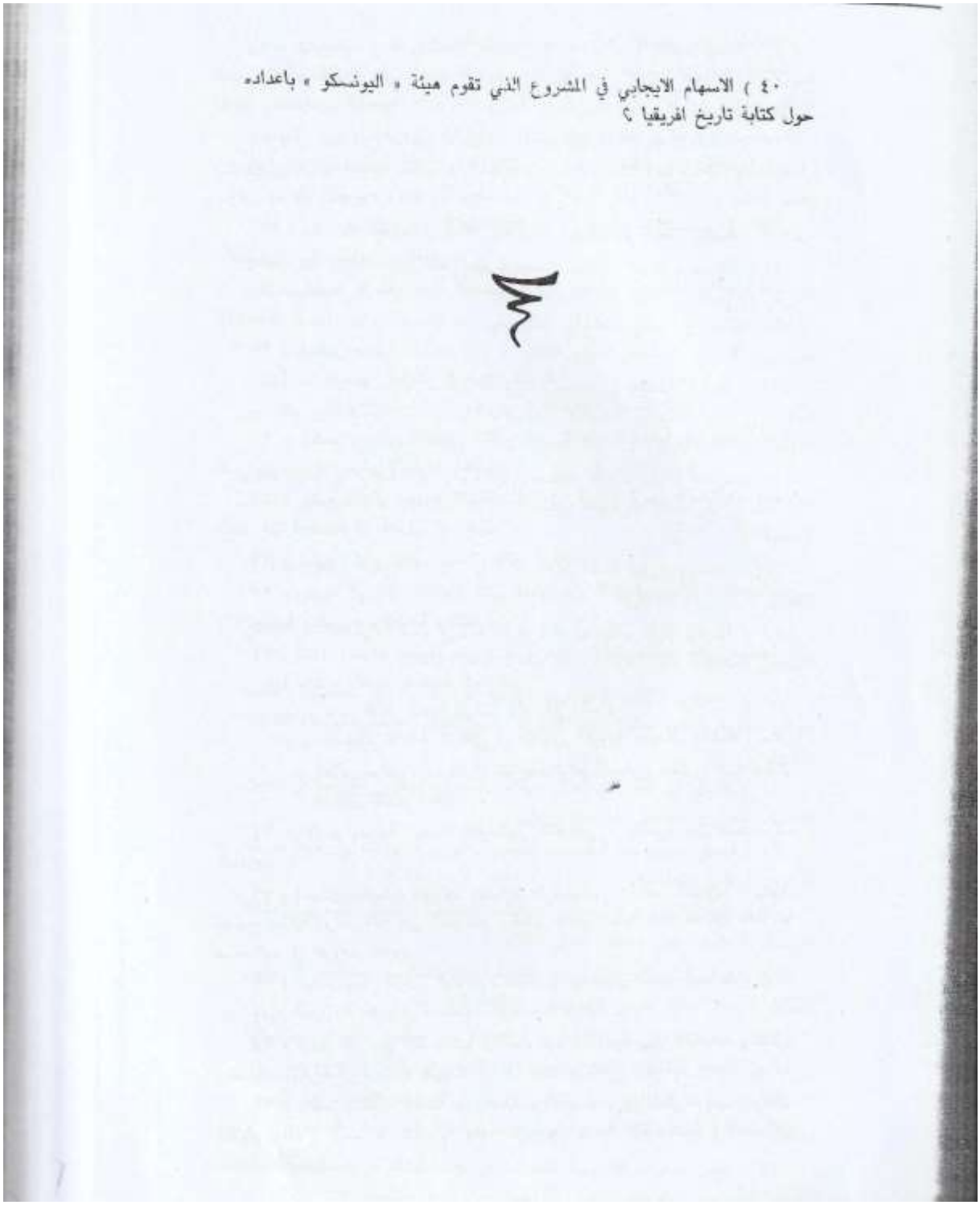
٤٠) الاسهام الايجابي في المشروع الذي تقوم هيئة « اليونسكو » باعداده
حول كتابة تاريخ افريقيا ؟

البيان الثقافي لندوة المهرجان الثقافي الإفريقي الأول بالجزائر سنة 1969م " الثقافة الإفريقية"[1].

[1]– ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، " **الثقافة الإفريقية**"...، مرجع سابق، ص ص 213–223.

البيبليوغرافيا

وثائق أرشيفية:

1-Note du ministère Français des Affaires étrangères sur **la conférence d'Accra (Paris,12 Mais 1958)**, Archives Nationales d'Outre- Mer, Aix-en- Provence.

أ-الكتب:

1-العربية.

1-اسبر أمين: **إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، ط1، دار دمشق 1985م.

2- ايتاليندر رولف: **عشرة رجال من إفريقية، حياتهم، أعمالهم، أهدافهم**، ترجمة أحمد عبد القادر، تقديم ومراجعة أحمد موسى، الدار القومية للطباعة والنشر 2001م.

3- البدور سلمان: **العالم الثالث الهوية والحضارة**، مجدلاوي للنشر والتوزيع 2011.

4-بكاي منصف: **الحركة الوطنية واسترجاع السيادة بشرق إفريقيا**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

5-بوخاري إدريس: **ألوان الأدب الإفريقي، الكتابة الإفريقية الحديثة**، سلسلة زهرة الآداب، جمعية البيت للثقافة والفنون المغرب 2008م.

6-خضر سعد الدين: **منظمات الزنوج وحركاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية**، كتاب الجماهير(سلسلة ثقافية عامة) وزارة الإعلام- مديرية الثقافة العامة 1971م.

7-خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العم للملايين، بيروت لبنان 1984م.

8-دالارا أورينو: **نشأة التيار الأفريقياني، الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن التاسع عشرة**، ط 1 2001م، ترجمة هيثم اللمع، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ليبيا.

9-رالستون. ر. د: **إفريقيا والعالم الجديد، تاريخ إفريقيا العام**، المجلد السابع،" إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880- 1935م، اليونسكو 1990م، المطبعة الكاثوليكية لبنان.

10-عبد الرحمن حمدي: **جيفارا الإفريقي، دراسة في الفكر السياسي لتوماس سانكارا**، تقديم حلمي الشعراوي، مركز البحوث العربية والإفريقية 2012م.

11-الزهيري قاسم: **الفكر الزنجي نشأته وتوجهاته**، سلسلة بحوث 3ن ط1، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، المغرب 1998م.

12-سعودي محمد عبد الغني: **قضايا إفريقيا**، عالم المعرفة الكويت 1980م.

13-سنغور ليوبولد سيدار: **الزنوجة ثقافة إنسانية للقرن العشرين**، ترجمة خليل دافر سركيس، الندوة اللبنانية، بيروت لبنان 1966م.

14-شراره عبد اللطيف: **ليوبولد سيدار سنغور، مختارات من آثاره**، تقديم سعيد عقل، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1 1966م.

15-شلش علي: **الأدب الإفريقي**، عالم المعرفة الكويت 1993م.

16-_____: **مختارات من الأدب الإفريقي**، ط1 1986م، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

17-شوينكا وول: **الأسطورة والأدب والعالم الإفريقي**، ط1 2016م، ترجمة نسيم مجلي، مراجعة محمد عماني، المركز القومي للترجمة القاهرة.

18-عبد العظيم سيد أحمد إيمان: **الفرعونية في الفكر السياسي للشيخ أنت جوب: دراسة في الهوية الإفريقية لمصر**، تقديم ابراهيم نصر الدين، ط1 2016م، دار السلام القاهرة.

19-عدلي مرزوق باسم رزق: **الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الإفريقي" دراسة مقارنة"**، ط1 2015م، المكتب العربي للمعارف القاهرة.

20-عودة عبد الملك: **فكرة الوحدة الإفريقية**، دار النهضة العربية.

21-فانون فرانز: **بشرة سوداء، أقنعة بيضاء**، ترجمة خليل أحمد خليل، مراجعة عبد القادر بوزيدة، منشورات ANEP، 2007م.

22-فايق محمد: **عبد الناصر والثورة الإفريقية**، ط 2 1982م، دار المستقبل العربي، القاهرة،.

23-فوتيه كلود: **إفريقيا للإفريقيين**، ترجمة أحمد كمال يونس، دار المعارف القاهرة.

24-كلارك جورج: **أحرار في النهاية، حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة**، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي 2008م.

25–كودجو إيدم و تشانايوا ديفيد: **حركة التجمع الإفريقي والتحرر**، تاريخ إفريقيا العالم، المجلد الثامن، إفريقيا منذ 1935م، اليونسكو 1998م، مطبعة ذرغام، لبنان.

26––كي– زيربو جوزيف: **تاريخ إفريقيا السوداء**، الجزء الثاني، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا 1994م.

27–لوبشير إمباي: **قضايا اللغة والدين في الأدب الإفريقي**، ط1 1996م، سلسلة أوراق إفريقية، مركز دراسات المستقبل الإفريقي القاهرة.

28–ليجوم كولين: **الجامعة الإفريقية، دليل سياسي موجز**، ترجمة أحمد محمود سليمان، مراجعة عبد المالك عودة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

29–محمود محمد: **الأدب الإفريقي**، ط 1 2008، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

30–مزروعي علي.أ وآخرون: "إفريقيا منذ 1935م"، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد 8، اليونسكو، مطبعة ذرغام، لبنان1998م.

31–مفاليلي حزقيل: **إفريقيا في المرآة**، ترجمة علي رفاعي الأنصاري، مراجعة محمد فتحي، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة 1969م.

32–المهرجان الثقافي الإفريقي الأول: **نظرات عن الجزائر**، طبعت هذه النشرية وزارة الأخبار والثقافة ديسمبر 1970م.

33–موسى عايدة: **شخصيات إفريقية في الفن والسياسة**، الشروق 2009م.

2–الأجنبية.

1-Adi Hakim and Sherwood Marika: **Pan- African History, political figures from Africa and the Diaspora since 1787**, Routledge 2003.

2-Adotevi Stanislas Spero K: **Négritude et Négrologue**, L.P.F.L. Danel Loos France 1972.

3-Akinwande Pierre: **Négritude et Francophonie, paradoxes culturels et politique**, Editions l'Harmattan, Paris 2011.

4-Attisso Fulbert Sassou: **de l'unité Africaine de Nkrumah à l'union Africaine de Kadhafi,** Editions l'Harmattan Paris 2008.

5-Austin David **: Pan- Africanism, Caribbean Exile, And post colonial Africa**, 2008, LLDRL.

6-Beti Mongo, Tobner Odile **: Dictionnaire de la Négritude**, Editions l'Harmattan, Paris 1990.

7-Biney Ama **: Thepolitical and social thought of Kwame Nkrumah,** Palgrave Macmillan, 2011.

8-_____: **Kwame Nkrumah : An Intellectual Biography**, ProQLLC 2017.

9-Biyogo Grégoire : "Aux Sources Egyptiennes dus savoir", Vol 2 : **système et anti- systeme Cheikh Anta Diop et la destruction du logos classique**, Editions Menaibuc 2002.

10-Blerald .Alain ph: **Négritude et politique aux Antilles**, Editions Caribeennes, Paris 1981.

11-Blumenberg Werner : **Karl Marx An Illustrated Biography**, Verso 1998, London.

12-Bourges Hervé: **Léopold Sédar Senghor lumière noire**, Editions Mengès 2006.

13-Calais Etienne: **les écrivains de la Négritude**, Editions Ellipses, Paris 2011.

14-Césaire Aimé **: Nègre je suis, Nègre je resterai,** entretiens avec François Verges, Editions Alin Michel 2005.

15-Cherki Alice **: Frantz Fanon, portrait**, Editions Mille- Feuilles Alger 2009.

16-Chevrier Jacques **: littérature Africaine Histoire et grand thèmes,** Hatier Paris 1990.

17-Cornevin Marianne : **Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième guerre mondiale à nos jours**, Payot, Paris 1978.

18-Cronon .E David : **Black Moses, The Story of Marcus Garvey and the Universal Negro Improvement Association,** the University of Wisconsin Press 1930.

19-Crowder Michael: **The Cambridge History of Africa, Volume 8, From 1940 to 1975,** Cambridge University Press 2008.

20-Crusol Jean **: les Antilles – Guyane et la Caraibe, coopération régionale et globalisation,** l'Harmattan 2003.

21-Decraene Philippe : **le Panafricanisme**, Presses Universitaires de France, Paris 1959.

22-Depestre René: **Bonjour et adieu à la Négritude**, Editions Robert Laffont Paris 1980.

23-Diagne Pathé: " Renaissance et problèmes culturels en Afrique "**Introductions a la culture Africaine**, aspects généraux, Unesco 1977.

24-_____: **Cheikh Anta Diop et l'Afrique dans l'histoire du monde,** Editions l'Harmattan, Paris.

25-Diakite Samba: **de la Negritude au Socialisme : Léopold Sédar Senghor et les enjeux de la renaissance Africaine**, Editions Diférance Pérenne, Québec Canada 2016.

26-Diop Thierno **: Léopold Sédar Senghor, Majhemout Diop et le marxisme**, l'Harmattan 2010.

27-Dogbé Yves-Emmanuel : **Négritude, culture et civilisation, assai sur la finalité des faits sociaux,** Editions Akpagnon, France 1980.

28-Du Bois W .E.B.: **A N AB C of color**, International Publishers New York 2001.

29-Elaine James Leslie : **What we put in Blackand White : George Padmore and the practice of anti- imperial politics,** London 2012.

30-Ferro Marc**: le livre noir du colonialisme XVI^{e} - XXI^{e} siècle : de l'extermination à la repentance,** Editions Robert Laffont, Paris 2003.

31-Foner Philip's : W**. E. B. Du Bois speaks speeches and addresses 1890-1919**, Pathfinder Press New York 1970.

32-Garvey Marcus: **selected writings and speeches of Marcus Garvey**, Dover Publications, I M C 2004.

33-Girault Jacques et Lecherbonnier Bernard**: Léopold Sédar Senghor Africanité- Universalité,** volume 31, Editions l'Harmattan, Paris 2001.

34-Godwin Tété Adjalogo Tétévi **: Marcus Garvey père de l'unité Africaine des peuples**, Tome 1, sa vie , sa pensée, ses réalisations, Editions l'Harmattan, Paris 1995.

35-Gounongbé Ari, Kesteloot Lilyan: **les grandes figures de la Négritude, paroles privées**, Editions l'Harmattan, Paris 2007.

36-Grollenund Philippe: **Fiertés de Femme Noire, Entretiens, Mémoires de Paulette Nardal**, l'Harmattan Paris 2018.

37- Guerbert Armand: **Léopold Sédar Senghor**, Editions Seghers 1969, Paris.

38-Haugen Brenda : **Marcus Garvey Black Nationalist Crusader and Entrepreneur**, Signature Lives 2008.

39-Hiddleston Jane : **Understanding postcolonialism**, Acumen 2009.

40- Hill. Robert A : **The Marcus Garvey and Universal Negro Improvement Association Papers,** Volume II 27 August 1919-31 August 1920, University of California Press 1983.

41-Hymans Jacques Louis **: Léopold Sédar Senghor An Inttellectual Biography**, University Press Edinburgb1971.

42-Irele Francis Abiola : **Négritude et condition Africaine**, Editions Karthala, Paris 2008.

43-James C.L.R. : **A History of Pan- African Revolt,** PM Press 2012.

44-Jeanjean Maurice : **Sékou Touré Un Totalitarisme Africain**, l'Harmattan 2004.

45-Kesteloot Lilyan**: Anthologie Négro- Africaine, la littérature de 1918-1981,** Marabout université 1981.

46-_____**: Histoire de la littérature Negro- Africaine**, Editions Karthala, Paris 2004.

47-Kimoni Lyay: **Destin de la littérature Négro- Africaine ou problématique d'une culture,** Editions Naaman Québec 1975.

48-Lawler Mary **: Marcus Garvey Black Nationalist Leader**, Chelsea House, Philadephia 2004.

49-Leach .Laurie F **: Langston Hughes A Biography**, Greenwood Press Westport, Connecticut. London 2004.

50-Leiner Jacqueline: **Aimé Césaire le terreau primordial**, Gunter Narr-Verlag Tubingen 1993 Germany.

51-Lewis. Shireen K : **Race,culture and identity, Francophone West African and Caribbean literature and theory from Negritude to Créolité**, Lescington Books New York 2006.

52-Markovitz Irving Léonard : **Léopold Sédar Senghor and the politics of Négritude**, Heinemann, London 1969.

53-Martin Tony **: Race firste, the ideological and organizational struggles of Marcus Garvey and the improvement association**, the Majority Press, M .S .A 1976.

54-_____**: Message to the people course of African philosophy Marcus Garvey**, the Majority Press 1986, U.S.A.

55- _____: **Marcus Garvey, Hero, A First Biography,** The New Marcus Garvey Library, No3, The Majority Press 1983.

56-Mateso E. Loch**: Anthologie de la poésie d'Afrique noire d'expression Française**, Hatier Paris 1987.

57-Mbu-Mputu Norbert X**: Patrice Lumumba, Discours, Lettres, Textes,** Newport 2012.

58-Melady Tomas Patrick : **profiles of African leader**, the Makmillan company, New York 1962.

59-Mezu S. Okechukwu : **Léopold Sédar Senghor et la défense et illustration de la civilisation noire,** librairie Marcel Didier, Paris 1967.

60-Michaud Guy: **Négritude : traditions et développement**, Editions Complexe, Paris 1978.

61-Midiohouan Guy Ossito **: l'idéologie dans la littérature Négro- Africaine, d'expression Française** , l'Harmattan, Paris 1986.

62-Milcent Ernest. Sordet Monique : **Léopold Sédar Senghor et la naissance de l'Afrique Moderne**, Editions Seghers, Paris 1969.

63-Moore Gerald : **Sven African writers** , Oxford University Press London 1962.

64-_____: **Twelve African Writers**, Hutchinson University library for Africa, London 1980.

65-Moreau de Jonnès Alexandre **: Histoire physique des Antilles Françaises, savoir :la Martinique et les iles de la Guadeloupe,** Tome premier, Imprimerie de Mignert, Paris 1822.

66-Mouralis Bernard**: littérature et développement essai sur la statut, la fonction et la représentation de la littérature Négro- Africaine d'expression Française**, Editions Silex, Paris.

67-Murphy David **: The First World Festival of Negro arts, Dakar 1966 context and legacies,** Liverpool University Press 2016.

68-Nayar Pramod K. **: Frantz Fanon**, Routledge, London and New York 2013.

69-Ndaywel è Nziem Isidore et Mudimbe- Boyi(éds) Elisabeth: **Images, memoires et savoires, une histoire en partage avec Bogumil Koss Jewsiewicki**, Editions Karthala 2009, Paris.

70-Ndiaye Papa Guéye **: littérature Africaine**, Présence Africaine, Paris 1978.

71-Oloa Zambo Aniceto **: l'intégration Africaine en question,** Editions l'Harmattan 2011.

72- Padmore George **: History of the Pan- African Congress,** The Hammersmith Bookshop LTD London.

73-Payot Florian: **Joseph -Ki- Zerbou itinéraire d'un intellectuel Africain au XXe siècle,** l'Harmattan 2007.

74-Poussel Stéphanie**: Noirs au Maghreb, Enjeux identaires,** Karthala Paris 2012.

75-Rabaka Reiland: **Africa Critical Theory : Reconstructing the Black Radical Tradition, From W.E.B du Bois and C. L. R James to Frantz Fanon and Amilicar Cabral**, lescington Books 2009.

76-Roche Christian : **l'Europe de Léopold Sédar Senghor**, Editions Privat, Paris 2001.

77-_____**: Léopold Sédar Senghor le président humaniste**, Editions Private, Paris 2006.

78-Rous Jean: **Léopold Sédar Senghor la vie d'un président de l'Afrique nouvelle**, Editions John Didier, Paris 1967.

79- Rowh Mark: **The life of W. E.B. Du Bois**, Civil Right Champion, Library of Congress Cataloging- in Publication Data 2015.

80-Samba Pape Moussa **: Léopold Sédar Senghor, philosophe de la culture**, Editions l'Harmattan, Paris 2011.

81-Sékou Touré Ahmed: **la Négritude et la 5ème colonne**, 1971.

82-_____: **révolution culture Panafricanisme**, Imprimerie Nationale Patrice- Lumumba 1976.

83-_____: **Révolution culture Panafricanisme, Révolution Démocratique Africaine**, 3em Editions 1976.

84-Sene Alioune : **Sur le chemin de la Négritude,** Dar el Kitab Allubnani, Beyrouth, 1969.

85-Senghor Léopold Sédar **: Anthologie de la nouvelle poésie nègre et malgache de langue Français**, presses universitaire de France, Paris 1969.

86-_____ : **le dialogue des cultures**, liberté 7, Editions du Seuil, Paris 1993.

87-_____ **: littérature Africaine3**, Ermand Nathan Editeur, Paris 1964.

88-_____: **Ce que je crois Négritude, Francité et civilisation de l'universel**, Editions Grasse Fasquielle, Paris1988.

89-_____: **Négritude Arabité et Francité, réflexion sur le problème de la culture,** Editions Dar al kitab Allubnani Beyrouth, 1969.

90-Sherwood :Marika **Origins of Pan-Africanism, Henry Sylvaster Williams, Africa, and the African Diaspora,** Routledge, New York 2011.

91-Sinda Thierry : **Anthologie des poèmes d'amour des Afriques et d'alleurs,** Orphie.

92-Souffrant Claude : **Une Négritude socialiste, religion et développement chez J- Roumain, J S Alexis, L. Hughes**, Editions l'Harmattan, Paris.

93-Sree Ramesh Kotti and Nirupa Rani Kandula: **Claude Mckay The Literary Identity from Jamaica to Harlem and Beyond,** Mcfarland & Company Inc, Publishers Jehherson, North Carolina, and London 2006.

94-Taylor Ula Yvette : **The Veiled Garvey: the life & times of Amy Jaques Garvey,** the University of North Carolina Press 2002.

95-Tétu Michel: **la Francophonie Histoire, Problématique et Perspectives**, Hachette 1988.

96-Utudjian Saint-André Eliane : **le théatre anglophone du Nigeria, du Ghana et de la Sierra Leone, Evolution des formes des origines à la du XX^{e} siècle**, Editions Karthala 2007.

97-Vaillant. Janet G.: **vie de Léopold Sédar Senghor noir, Français et Africain**, Editions Karthala, Paris 2006.

98-Valantin Christian : **Trente ans de vie politique avec Léopold Sédar Senghor**, Editions Belin Paris 2016.

99-Verdin Philipe: **Alioune Diop le Socrate noir**, Editions Lethielleux, Paris 2010.

100-Wallace Maurice : **Langston Hughes : The Harlem Renaissance,** Marshall Cavendish Benchmar New York 2008.

101-Washigton Bà Sylvia : **the concepte of Négritude in the poetry of Léopold Sédar Senghor**, Princeton University Press 1973.

102-Wheen Francis : **Marx's Das Kapital A Biography**, Grove Press New York 2006.

103-Wilder Gary**: the French imperial nation-state, Négritude, colonial humanism between the two world wars**, the university of Chicago, 2005.

104-Yen Kinni -Fongot Kini: **Pan- Africanism Political Philosophy and Socio-Economic Anthology for African Liberation and Governance : Caribbean and African American Contributions** (Volume One), Langaa RPCIG 2015.

ب-المجلات.

1-العربية.

1-أحمد طه منصور وسام:" التطور التاريخي لفكرة الوحدة الإفريقية حتى قيام المنظمة 1963م"، **مجلة بحوث الشرق الأوسط**، العدد التاسع والثلاثون(الجزء الأول).

2-بوحمالة بنعيسى:" السياق التاريخي والثقافي للشعر الزنوجي الإفريقي-الأمريكي" **مجلة عالم الفكر**، العدد 3، المجلد20، وزارة الإعلام الكويت، ديسمبر 1989م.

3-دياب أحمد إبراهيم:"إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية"، **مجلة دراسات إفريقية**، العدد4، مارس 1989م، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم.

4-ديار أمارا. د. ا:" صورة إفريقيا في الشعر الأفرو-أمريكي المعاصر"، **لوتس**، مجلة اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا للأدب الإفريقي، الآسيوي، العدد58 جانفي 1986م.

5-سعد الله أبو القاسم: " النيغريتود أو الشخصية الإفريقية" **مجلة منطلقات فكرية**، الدار العربي للكتاب.

6-السعيد باه محمد: " سنغور...صراع السياسة، الفكر والدين وراء قناع الشاعرية"، **مجلة قراءات إفريقية**، العدد11، المنتدى الإسلامي مارس 2012م.

7-سعيد عبد اللطيف:" الأفارقة والعرب: الهوية والثقافة"، **مجلة دراسات إفريقية**، العدد الثلاثون، السنة التاسعة عشرة ديسمبر 2003م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية.

8-الغرفي حسن: " في الشعر الإفريقي" **سلسلة شراع**، العدد 24 جانفي 1998م، دار النشر المغربية، طنجة.

9-قصير علي: "فرانز فانون، فيلسوف المعذبون في الأرض"، **مجلة الاستغراب**، العدد 12، السنة الرابعة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية بيروت 2018.

10-كرفاع المختار الطاهر: " فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخ"، **المجلة الجامعة**، العدد الخامس عشر، المجلد الثالث 2013م.

11-مخزوم الرازقي أحمد: " الاتحاد الإفريقي في مواجهة التكتلات الدولية"، **مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية**، العدد الثالث عشر، يونيو 2019م، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن/ الجامعة الأسمرية الاسلامية.

2-الأجنبية.

1-Abiwu- Kumah Felix, Echel- James Ochwa :" Rethinking the Ideas of Pan-Africanism and African Unity : A Theoretical perspective of Kwame Nkrumah's leadership traits and decision marking", **The Journal of Pan African Studies**, Vol6, No 6, D ecember 2013.

2-Afisi Oseni Taiwo :" Human Nature in Marxism- Lininism and African Socialism", **Journal of the Philosophical Association of Kenya,** New Series, Vol1, No2, December 2009.

3-Barnes Sandra L: "A Sociological Examination of W. E. B. Du Bois the Souls of Black Folk"**, the North Star A Journal of African American Religious History**, Vol 7, Nu 2 2003.

4-Benachir Bouazza:" le siècle Léopold Sédar Senghor, le savoir à l'épreuve de la diversité des cultures " sirie : **littérature et philosophie** 1, institut des étude Africaines, université mohamed v- Souissi Rabat 2006.

5-Frioux- Salgas Sarah**: Présence Africaine, une tribune, un mouvement, un réseau**, 10 /11 / 2009-31/01/2010, musée du Quai Branly.

6-Frioux, Salgas Sarah **: Présence Africaine une tribune, un mouvement, un réseaux,** bibiliothèque centrale de Cheikh Anta Diop, 11 mars-26juin 2011.

7-Fuller Harcourt: Father of the Nation : "Ghanaian Nationalism, Internationalism and Political Iconography of Kwame Nkrumah,1957-2010", **African Studies Quarterly**, Vol 16, Issue 1, December 2015.

8-Gyan- Kwadwo Afari : "Kwame Nkrumah, George Padmore and W. E. B. Du Bois", **Research Review** Vol 7 1991.

9- Khoap. Bennie A: "The African Personality", **Geneva,** January 1980.

10- Mambou Elie :" le Panafricanisme de William Edward Burghardt Du Bois : entre Réalisme et Utopie", **COMM posite** 18(1), 2015, Université de Rouen.

11-Mare Dobi Parfait : "Joseph Ki- Zerbo et le Panafricanisme", **Contemporary Journal of African Studies**, Vol 6, No 1, 2019.

12-Ndiaye Pape : Presence Africaine avant " Presence Africaine". La subjectivation politique noire en France dans l'entre-deus- guerres, **Gradhiva**, n 10, 2009.

13-Nyangema. Kenneth O:"Jomo Kenyatta : An Epitome of indigenous Pan-Africanism, Nationalism and intellectual production in Kenya", **AJIA** Vol6, nos 1,2, 2003.

14-Pawlikova Vilhanova Viera: "The African Personality or the dilemma of the other and the self in the philosophy of Edward W. Blyden, 1832-1912", **Asian and African Studies**, Vol 7, No 2,1998.

15-Senghor Léopold Sédar : the spirit of civilization or the laws of African Négro culture, **Présence Africaine**, special issue " the ist international

conférence of Négro writers and artists " Paris- Sorbonne 19th-22nd september 1956, N 8-9- 10 June- November 1956.

16-Shepperson George**: "**the fifth Pan-African conference , 1945 and the All Africa péoples congress 1958", **Journal of African and Afro- American Studies**, Vol 8, September 2008,.

17-Sherwood Marika: "Pan- African conferences 1900- 1953 : what did ' Pan-Africanism ' Mean ?", **the Journal of Pan-African studies** Vol 4, no 10, January 2012.

18-Ta,a Tesema: **"**Pan- Africanism : A Historiographical Analysis"**, College of social sciences and Humanities**, Vol 1, Jimma Univ, June 2014.

ج-المذكرات.

1-العربية.

1-جاسم عطية الحسناوي تغريد: **التمييز العنصري ضد الأفارقة الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية 1945- 1968م دراسة تاريخية،** أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة العراق 2016م.

2-حمداني محمد علي الأمين: **الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا(1882- 1963م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، 2016- 2017م.

3-خليفة عصموني: **التكامل بين المنظمات الإقليمية الفرعية الإفريقية ودوره في تحقيق الوحدة الإفريقية،** أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2014/ 2015م.

2-الأجنبية.

1-Abdi Farah Omar **: le reve Europeen dans la littérature Negro- Africaine d'expression Française**, thèse doctorat, 30 Juin 2015, Université de Bourgogne.

2-Coly Alexandre : **la réception de la Négritude en Afrique lusophone**, thèse de doctorat, université Blaise Pascal (Clermont 2) 2015.

3-Dabiré Kader Stéphane **: le Panafricanisme : Analyse de l'histoire d'un mouvement Fédéraliste**, mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en science politique, Université du Québec à Montréal Avril 2017.

4-Elabidi Abdalla: **l'évaluation de l'Union Africaine par rapport à l'Union Européenne (comme un modèle de régulation juridique internationale d'excellence), Etude Comparative**, Thèse de Doctorat, Université d'Auvergne-Clermont Ferrad I, 08/07/ 2015.

5-Essy Buhendwa E Mirhim Eluga: **Uhuru, Ujamaa Azimio, Mwongozo : contribution à l'analyse de la pensée politique de Julius Kambarage Nyrere**, Thèse de Doctorat, Université de Rennes I, le 12.3.1993.

6-l'Heureux Marie Hélène : **la Négritude et l'esthétique de Léopold Sédar Senghor dans les œuvres de l'école de Dakar**, mémoire présente comme exigence partielle de la maitrise en études des arts, université du Québec à Montréal, mai 2009.

7-Lock Etienne **: Identité Africaine et Catholicisme : Problématique de la rencontre de deux notions à travers l'itinéraire D'Alioune Diop (1956-1995),** Thèse de Doctorat, l'Université Charles de Gaulle- Lille3 le 11 Avril 2014.

8-Ndiaye Amadou Lamine : **les idées politique de Julius Nyerer : un projet Panafricaniste revisité,** Thèse du Doctorat, université de Toulouse 13 /01/2017.

9-Yapi Akuré Julien : **Simon Bolivar, Kwame Nkrumah et la problématique contemporaine de l'unité continentale des payes latino- Américains et Africains** , thèse de doctorat de Université de Limoges (France) le 27 Mars 2009.

د- الندوات.

1-العربية.

1-أدوتيفي ستانيسلاس: خطاب وفد جمهورية الداهومي، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

2-ايتومبو بانجمان شاشه مايسور: خطاب وفد جمهورية غينيا، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

3-الجامعي الحبابي فاطمة: " سنغور أو شغف إفريقيا" ندوة تمارة 16 جويلية 1984م، **الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11، المغرب 2006م.

4-دوبستر ريني: " الأسس الاجتماعية والثقافية لشخصيتنا"، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر 1969م، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

5-سنغور ليوبولد سيدار:" بذرة الأفريقانية" ندوة تمارة 16 جويلية 1984م، **الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل، رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11المغرب 2006م.

6-سيكوتوري أحمد: رسالة أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا، **الثقافة الإفريقية**، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، ملتقى الجزائر 21جويلية- 1 أوت 1969م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

7-عثمان أبو بكر: خطاب وفد جمهورية السودان، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

8-كي- زيربو جوزيف:" مواقف واقتراحات لثقافة إفريقية حديثة"، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

9-لوبيز هنري: خطاب وفد جمهورية الكونغو برازافيل، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

10-مبوى أمادو مهتار: خطاب وفد جمهورية السنغال، **الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ، 21 جويلية 1 أوت 1969 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

11-المنيعي حسن: "ملامح من زنجية سنغور" ندوة تمارة، **الرئيس ليوبولد سيدار سنغور الشاعر المناضل، رائد الزنجية ورجل الدولة**، سلسلة أبحاث وأعلام 11، المغرب 2006م.

2-الأجنبية:

1-Bouzidi Souraya et Souhali Hichem :" l'esclavage, une histoire revendiquée : approche historico- litteraire", actes du colloque international" : **entreprise coloniale et luttes de libération en Afrique,** Alger du 13au 15 jouillet 2009 c. n. r. p. a. h 2015.

2- Coulon Paul :" Léopold Sédar Senghor, les missionnaire du Saint- Esprit et le père libermann", Actes du Colloque, **Léopold Sédar Senghor : la pensée et l'action politique**, Assemblée nationale-salle Victor Hugo, Paris 26 Juin 2006.

3-Diop Louise Marie Maes:" la contribution de Cheikh Anta Diop à la connaissance anthropologique de l'Afrique", actes du colloque international, **" l'anthropologie Africaine"** Alger du 30 Juin ou 4 Juillet 2009,travaux du centre national de recherches préhistorique, anthropologiques et historiques 2013.

4-Diouf Abdou :" je salue le maitre, le père spirituel et l'ami", colloque **Léopold Sédar Senghor, orphée noir, avocat de la langue Français et père de la Francophonie,** Paris 6 octobre 2011.

5-Khellas Meriem :" la présence post-mortem de Frantz Fanon durant le premier Festival culturel de 1969 :la présence de l'absent" , Acte du colloque international **: Frantz Fanon**, les 7 et 8 Juillet 2009 deuxième Festival culturel Panafricain d' Alger Ministère de la culture, C.N.R.P.A.H 2011.

6-Ki- Zerbo Lazare :" le mouvement Panafricaniste au XX^{e} Siècle", **conférence des intellectuels d'Afrique et de la Diaspora**, Dakar, 7-9 Octobre 2004.

7-Stadtler Katharina :" Léon Gontran Damas : les débuts d'un révolté de la Negritude," **Léon Gontran Damas une Négritude Entière**, sous la direction de Hanétha Vete- Congolo, Editions l'Harmattan Paris 2015.

و –الموسوعات،

1–العربية.

1– البيطار فيراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية،** الجزء الثالث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

2– عبد الفتاح أبو عيشة: **موسوعة القادة السياسيين"عرب وأجانب"**، دار أسامة للنشر والتوزيع.

3– محمود السيد،كامل الصاوي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، حركات التحرر الوطني،** موسوعة إفريقيا التاريخية، الجزء الرابع، مؤسسة شباب الجامعة 2018م.

2–الأجنبية.

1-Ackermann Masha E. : **Encyclopedia of World History, Crisis and Achievement 1900 to 1950**, Volum 7, Factson 2008 file.

2-Africa An Encyclopedia for students, John Middleton Editor, volume 4, Charles Scribner's Soms 2002.

3-Boyce Davies Carole: **Encyclopedia of the African Diaspora, Origine, Experiences, and Culture,** Vol1, A- C, ABC-CLIO, Inc, Oxford England 2008.

4- Crowder Michael : **The Cambridge History of Africa, Volume 8, From 1940 to 1975,** Cambridge University Press 2008.

5-Killam Doughas and Kerfoot Alicia I. : **student encyclopedia of African literature**, Greewood press, London 2008.

القواميس:

1-Akyeampong. Emmanuel K and Louis Gater, JR Henry : **Dictionary of African Biography**, Volume1 : Abach- Brand, Oxford University Press, 2012.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....1-9

الفصل الأول: مفهوم الزنوجة، نشأتها وأهم روادها.....11-67

1-**مفهوم حركة الزنوجة**.....11-17

2-**جذور حركة الزنوجة وأسباب ظهورها**..... 17-30

2-1- جذور حركة الزنوجة.....17-24

2-2- نشأة حركة الزنوجة……24-28

2-3- أسباب وأهداف ظهور حركة الزنوجة……..……..……..28-30

3-رواد وزعماء حركة الزنوجة……..……..……..……..30-67

3-1- زعماء ورواد الحركة في العالم الجديد……..……..30 -43

3-1-1-ليون قونترون داماس……..……..31 -33

3-1-2- ايمي سيزير……..……..33 -38

3-1-3-رينيه ماران……..……..……..38-40

3-1-4- برايس مارس، لنجستون هيوز، كلود مكاي……..……..41 -43

3-2- زعماء ورواد الحركة في إفريقيا……..……..……..43 -67

3-2-1- ليوبولد سيدار سنغور……..……..……..43 -54

3-2-2- أليون ديوب……..……..54 -57

3-2-3 الشيخ أنت جوب.....57-62

3-2-4 فرانز فانون.....62-65

3-2-5 دافيد ديوب، عثمان صوصيه، براجو ديوب، عثمان سمبين.....65-67

الفصل الثاني: التطور التارخي لحركة الزنوجة.....69-146

1-مراحل تطور حركة الزنوجة.....69-73

1-1-المرحلة الأولى: 1930-1940م.....69-70

1-2- المرحلة الثانية: 1945-1960م.....70-71

1-3المرحلة الثالثة: 1960- 1970م.....71-73

2-علاقة الزنوجة بالاشتراكية.....73-82

2-1 تأثير الاشتراكية على الزنوجة.....74-76

2-2 الاشتراكية الإفريقية.....77-82

3-حركة الجامعة الإفريقية وعلاقتها بالزنوجة.....83-146

3-1 مفهوم الجامعة الإفريقية ونشأتها.....83-92

3-3-1مفهومها.....83-88

3-3-2 نشأتها.....88-92

3-2 رواد وزعماء الجامعة الإفريقية.....92-117

3-2-1 هنري سلفستر وليامز.....93-96

3-2-2 ماركوس جارفي.....96-105

3-2-3 إدوارد بوغارت دبوا.....105-113

3-2-4 جورج بادمور.....113-117

3-3 مؤتمرات الجامعة الإفريقية.....117-146

3-3-1 مؤتمرات منعقدة خارج القارة الإفريقية 190-1945م.....118-135

3-3-1-1 مؤتمر لندن 1900م.....118-121

3-3-1-2 مؤتمر باريس 1919م.....121-123

3-3-1-3 مؤتمر لندن- بروكسل- باريس 1921م.....123-125

3-3-1-4 مؤتمر لندن-لشبونة 1923م.....126-127

3-3-1-5 مؤتمر نيويورك 1927م.....127-129

3-3-1-6 مؤتمر مانشستر 1945م.....129-135

3-3-2 مؤتمرات منعقدة داخل القارة الإفريقية 1945- 1963م.....135-146

3-3-2-1 على المستوى الشعبي.....135-139

3-3-2-1-1 مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول في أكرا ديسمبر 1958م.....136-138

3-3-2-1-2 مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني في تونس مارس 1960م.....138-138

3-3-2-1-3 مؤتمر الشعوب الإفريقية الثالث في القاهرة 1961..... 138-139

3-3-2-2 على المستوى الحكومي.....139-146

3-3-2-2-1 مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول في أكرا 1958م.....140-142

3-3-2-2-2 مؤتمر أديس بابا 1960م.....142-143

3-3-2-2-3 مؤتمر برازافيل ديسمبر 1960م.....143-143

3-3-2-2-4 مؤتمر الدار البيضاء 1961م.....143-144

3-3-2-2-5 مؤتمر أديس بابا ماي 1963م وإعلان قيام منظمة الوحدة الإفريقية

..... 144-146

الفصل الثالث: التطور الثقافي لحركة الزنوجة.....148-182

1-**مجلات الحركة:** 148-163

1-1 مجلة العالم الأسود 1931..... 148-152

1-2 مجلة الدفاع الشرعي 1932..... 152-153

1-3 مجلة الطالب الأسود 1934م..... 153-155

1-4 مجلة مدارات 1941م..... 156-157

1-5 مجلة الحضور الإفريقي 1947م..... 157-163

2-**المؤتمر الأول للكتاب والفنانين السود بباريس 1956م**..... 163-171

2-1 التحضيرات لعقد المؤتمر.....163-164

2-2 افتتاح المؤتمر وجدول أعماله.....165-167

2-3 المندوبين الحاضرين والمتحدثين في المؤتمر.....167-169

2-4 نتائج وتوصيات المؤتمر.....169-171

3- **المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما سنة1959م**..... 171-176

3-1 إنشاء الجمعية الإفريقية للثقافة.....171-172

3- 2 بداية المؤتمر وجدول أعماله.....172-174

3-3 قرارات وتوصيات المؤتمر..... 174-176

4- **المهرجان العالمي الأول للفنون الزنجية بداكار 1966م**..... 176-182

4-1 فكرة المهرجان والتحضير له.....176-177

4-2 انطلاق المهرجان وأهم أهدافه.....177-179

4-3 برنامج المهرجان وأهم نتائجه.....180-182

الفصل الرابع: ملتقى الجزائر سنة 1969م ومعارضة حركة الزنوجة.....184-211

1-المواقف المعارضة للزنوجة قبل ملتقى الجزائر.....184-194

1-1 موقف فرانز فانون..... 184-187

1-2 موقف ازكيال مفاليلي.....187-189

1-3 موقف وول سوينكا.....190-191

1-4 المواقف المعارضة لسنغور.....191-194

2-موقف ملتقى الجزائر سنة 1969م من حركة الزنوجة.....194-203

2-1التحضيرات لعقد الملتقى وافتتاحه 194-197

2-2 معارضة الوفود المشاركة في الملتقى للزنوجة.....197-203

3-موقف سنغور من هذه المواقف:..... ...203-207

1-3 قبل ملتقى الجزائر.....206-204

2-3 بعد ملتقى الجزائر.....207-206

4-موقف المثقفين الأفارقة.....211-207

- الشخصية الإفريقية.....207 -211

الخاتمة.....217-213

الملاحق.....251-219

البيبليوغرافيا.....271-253

فهرس الموضوعات.....278-273